الاكاديمية العربية المفتوحة في الدانمارك

كلية القانون والعلوم السياسية

التغييرات السياسية والاجتماعية

في العراق بعد عام ٢٠٠٣

رسالة مقدمة إلى قسم العلوم السياسية، ضمن متطلبات نيل شهادة الماجستير في العلوم السياسية

اعداد

الطالب مظهر عزيز الاحمدي

اشراف

الدكتور فاخر جاسم

السنة ٢٠١٥

المنارة للاستشارات

www.manaraa.com

إقرار المشرف

أشهد أن إعداد هذه الرسالـــة الموســـــومة

(التغييرات السياسية والاجتماعية في العراق بعد عام ٢٠٠٣)

التي تقدم بها الطالب (مظهر عزيز الأحمدي) قد جرت بإشرافي

في الأكاديمية العربية في الدنمارك، وهي جزء من متطلبات نيل درجة الماجستير في العلوم السياسية

المشرف الدكتور/ فاخر جاسم

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بناءً على التوصيات المعلوم فيها بالأكاديمية، أرشح هذه الرسالة للمناقشة.

التوقيع: .....
رئيس قسم ..... **د. فاخر جاسم**
التاريخ: ..... /..... /

تخويـــــل

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

إني الطالب مظهر عزيز الأحمدي، القائم بإعداد هذا البحث بإشراف الدكتور فاخر جاسم، أخول بهذا مجلس كلية القانون والعلوم السياسية في الأكاديمية العربية بالدنمارك بالتصرف العلمي التام بالرسالة ومنها الطباعة والإهداء لدى المكتبات والأفراد دون أي التزام أو حقوق قانونية تترتب على ذلك

الباحث

مظهر عزيز الأحمدي

اهداء

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

اهدي هذا الجهد المتواضع الى روح والدي الذي كان امله ان يراني باحثا.

وكذلك الى زوجتي التي تحثني وتشجعني على مواصلة دراستي واكمال بحثي .

والى جمع الاخوة والاصدقاء الذين وقفوا معي.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

شكر وتقدير

تتناثر الكلمات حبرا وحبا، على صفائح الاوراق لكل من علمني وارشدني وازال غيمة جهل مررت بها برياح العلم الطيبه، ولكل من اعاد رسم ملامحي وتصحيح اخطائي، ابعث تحية شكر وتقدير على الجهود القيمة للدكتور فاخر جاسم على تشجيعاته وتوجيهاته الذي منحني الكثير من وقته واسهم في اتمام بحثي، وكذلك تحية حب وتقديرالى الأستاذ الدكتور لطفي حاتم الذي ارشدني.

وشكري للرئيس الجامعة الأستاذ الدكتور وليد الحيالي واساتذة القانون والعلوم السياسية وكذلك شكري وتقديري الى الاخ العزيزالدكتور محمد الجبوري مديرالتسجيل في الاكاديمية على ارشاداته وتوجيهاته القيمة.

هيكلية الدراسة

المنارة للاستشارات

www.manaraa.com

إقرار المشرف..... ٢
تـخويـــــــل..... ٣
اهداء ٤
شكر وتقدير..... ٦
هيكلية الدراسة..... ٦
المقدمة ١
الفصل الاول..... ٦
طبيعة النظام السياسي في العراق قبل الاحتلال الامريكي ٢٠٠٣ ..... ٦
المبحث الاول : طبيعة النظام السياسي قبل الاحتلال الامريكي للعراق ٩
المطلب الاول: نظام الحزب الواحد..... ٩
المطلب ٢٤
المبحث الثاني، حروب الدكتاتورية..... ٣٣
المطلب الاول، السياسة الحربية للنظام الدكتاتوري..... ٣٣
الفرع الاول ، الحروب الداخلية..... ٣٤
الفرع الثاني، الحروب الخارجية..... ٤٠
المطلب ٤٧
الفصل الثاني:..... ٦٠
اهداف ونتائج الغزو الامريكي للعراق ٦٠
المبحث الاول، الأهداف المعلنة والأهداف الحقيقة ٦٧
المطلب ٦٧
المطلب الثاني، الأهداف الحقيقة للغزو الأمريكي..... ٧٣
المبحث الثاني، نتائج الغزو الامريكي على الدولة العراقية والامن الاقليمي..... ٨٠
المطلب ٨١

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الثاني: نتائج الاحتلال الامريكي للعراق على الامن الاقليمي.....٩٤
الفصل الثالث: ١٠٨
الدولة وطبيعة نظامها السياسي بعد ٢٠٠٣ .....١٠٨
المبحث الاول، بناء الدولة العراقية وطبيعة نظامها السياسي ١٠٨
المطلب ١١١
الفرع الاول، بناء الشكل الاتحادي للدولة العراقية.....١١١
الفرع الثاني، النظام السياسي وسماته الاساسية ١١٨
المطلب الثاني، الدولة العراقية وسمات سلطتها السياسية.....١٢٦
المبحث الثاني، التحول الديمقراطي وتغيرات البنية الاجتماعية في العراق.....١٣٨
المطلب الاول، تغيرات البنية الاجتماعية في العراق بعد الاحتلال.....١٤٠
المطلب الثاني: التعددية القومية للعراق واثرها في تعزيز البنية الاجتماعية ١٤٧
الخاتمة ١٥٧
الاستنتاجات.....١٥٨
التوصيات.....١٥٩
مراجع الدراسة ١٦٠

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المقدمة

يعد العراق من بين كثر الدول العربية التي شهدت تطورات وتغيرات واحداث سياسية منذ نشوء الدولة العراقية الحديثه. وقد شكلت طبيعة النظام السياسي، السبب الرئيسي للصعوبات التي رافقت تاريخ الدولة العراقية الحديثة، حيث اثبتت التجارب أن نظام الحكم الشمولي في ادارة الدولة العراقية، فشل في معالجة المشكلات الاساسية، خاصة فيما يتعلق بالاستقرار السياسي والاجتماعي والاقتصادي. ان التطورات السياسية والاجتماعية السابقة أدت الى ظهور العديد من الأحزاب السياسية تعبيرا عن مصالح الفئات الاجتماعية التي يتكون منها المجتمع العراقي. لقد تأثرت مكونات البنية السياسية، بطبيعة النظام السياسي الإستبدادي، حيث انتقلت أمراض النظام السياسي الاستبدادي إلى البنية الداخلية والفكرية للأحزاب السياسية، كذلك إلى العلاقات بين الاحزاب التي تميزت العلاقة بينها، بحدة الاحتراب الفكري والسياسي، اضافة إلى نزعة التفرد والإقصاء وعدم قبول الآخر، لذلك لم تكن هذه الاحزاب مهيئة للتجاوب الإيجابي مع التحول السياسي ـ الاجتماعي الذي أحدثه الاحتلال الامريكي للعراق عام ٢٠٠٣. بمعنى آخر شكلت أمراض البيئة السياسية العراقية، أحد الأسباب الرئيسية للاستقطاب القومي، الطائفي والمذهبي الذي عمل الاحتلال على تأجيجه خدمة لمصالحه الخاصة. فعلى الرغم من توفر الظروف المناسبة التي ارتبطت بالتحول السياسي وسقوط نظام الاحزب الواحد، والانتقال إلى اجواء التعددية الفكرية السياسية، شهد العراق العديد من الازمات السياسية بين النخب السياسية المتنفذة أدت إلى حالة من عدم الاستقرار السياسي والاجتماعي وانتشار العنف والمليشيات المسلحة، اضافة إلى تصاعد حدة الاحتراب الطائفي والقومي الذي شكل تهديدا حقيقياً للوحدة السياسية للدولة ونمو مخاطر الحرب الأهلية بين مكونات التشكلية الوطنية العراقية، اضافة إلى النزعة الدكتاتورية لدى قيادات النخب السياسية المتنفذة عندما تصل إلى السلطة عن طريق ما يعرف بالشرعية الانتخابية، الامر الذي أدى إلى استمرار العديد من مظاهر سلطة الاستبداد ونظام الحزب الواحد، على الرغم من مرور أكثر من عقد على التحول الديمقراطي.

ان طبيعة التحول السياسي من حيث كونه انتقال من نظام سياسي معين الى نظام سياسي مخالف او متناقض له تماما، لا يمكن التحكم او التحديد الدقيق لمساره بسبب تفاعل عوامل داخليه وخارجية قد تدفع الى تعميق عملية الانتقال.

ان اي نسق اجتماعي او سياسي يتجاذبه تياران متضادان الاول، يحافظ عليه وضمان استمراره وتثبيت دعائمه من خلال التنشئه الاجتماعيه والمحافظه على العادات والتقاليد واساليب الضبط الاجتماعي، والثاني، يسعى الى اعادة النظر فيه وتغيره وتبديله من خلال محاولات التعديل والاصلاح والتحديث.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تعريف التحول السياسي:

يعرف التحول السياسي، بانه رغبه نحو التحول التدريجي الى الديمقراطية، على اعتبار أن " الديمقراطية تمثل انقلابا تاريخيا على صعيد الفكر والمعتقد وانقلابا في الوعي"(١).

وهناك اختلاف حول مفهوم التحول السياسي اصطلاحا، حيث اختلف الباحثون في تعريف دقيق للتحول والتطور السياسي، ويعود ذلك الى السياق التاريخي والظروف السائده من جهه او اختلاف الجوانب التي يركز عليها من جهة أخرى. وبناء على ذلك تقسم تعريفات التحول السياسي، الى مجموعتين اساسيتين الاولى " كاسلوب"، والثانية " كسلوك". بخصوص التحول السياسي كسلوك، فانه ينظر إليه باعتباره سلوك سياسي جديد يجري في مجتمع او دولة يقضي بالانتقال من وضع الى اخر، حيث يقول محمد عابد الجابري عن التحول كسلوك : "هو انتقال من واقع اجتماعي او سياسي او ايديولوجي الى اخر كالانتقال من اقصى اليسار الى اقصى اليمين" (٢). اما التحول السياسي كاسلوب فانه يعني الطريقه او الكيفيه التي يتم على اساسها التغير السياسي، فالبعض يرى ان التحول السياسي، هو عباره ثورة سياسية بيضاء والثورة البيضاء كما هو معروف مصطلح يطلق مجازا لوصف التغير الجذري في سدة الحكم وفي قمة الهرم السياسي والاجتماعي من خلال احداث انقلاب سياسي في مواقع المسؤولية بوسائل سلميه دون اراقة الدماء وتعد الثورة السياسية البيضاء اسلوبا مناقضا للثورة الدموية الحمراء حيث يحدث التغيير السياسي سلمياً نتيجة استسلام السلطة او النخبة الحاكمه وتنازلها عن الحكم "(٣).

يتضح من هذه التعاريف المتباينه ان التطور والتحول او الانتقال السياسي يعني في عمقه وشموليته التبديل الجذري لاسس البنية الاجتماعية والسياسية القائمه في المجتمع وتنطوي على اجراء قدر كبير من التغيرات في النظام السياسي كما يحدث تغير في القيادة السياسية وتغير في السلطة . هناك انماط للتحول السياسي، الاول (النمط السلمي) وهو يحدث انتقال من نظام سياسي الى اخر دون اللجوء الى العنف او الثورة العنيفه. الثاني (النمط العنيف) يحدث للتحول السياسي عندما يتم اللجوء الى السلوك العنيف كونه الوسيله الوحيده المتاحه للتغير عن المطالب وحماية المصالح وهذا ما حدث في العراق عندما اقدمت القوات الامريكية على احتلال العراق وتبديل النظام الدكتاتوري واستخدام كافة الوسائل للتخلص من هذا النظام. يقول ثابو بيكي، عن دور العنف في احداث التغير: " ن العنف ليعد عنصرا هاما لتحقيق التغير"(٤).ويعرف هانتنغون التغيير العنيف: "بانه تغيير داخلي عنيف وسريع في نظام القيم السائدة والمؤسسات السياسية والابنية والنشاط الحكومي والقيادات"(٥). يعتقد انصار التحول العنفي انه عندما يصبح التغيير امرا ملحا ويتعذر تحقيقه عمليا بسبب عقبات متعدده فان امكانية تجسيده مرهون باستخدام القوة والثورة العنيفه الشامله حيث ترى الماركسيه: "ان الصراعات السياسية طبقية بالدرجة الاولى

---

(١) عبد الله ،ثناء فؤاد، اليات التغير الديمقراطي في الوطن العربي مركز دراسات الوحدة العربية ، ط١ ،١٩٩٧، ص٤٤.

(٢) الجابري ،محمد عابد ، اشكالية الديمقراطية والمجتمع المدني في الوطن العربي في مسالة الديمقراطية في الوطن العربي ، اعداد مجموعة من الباحثين سلسلة كتاب المستقبل العربي.،مركز دراسات الوحدة العربية ،ط١ ،بيروت لبنان ٢٠٠٠، ص١٩٧.

(٣) الكيالي ،عبد الوهاب ، موسعة السياسة الجزء الثاني المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط١،بيروت ١٩٨١، ص٨٨٢.

(٤) صموئيل، هانتنغون ، الموجة الثالثة التحول الديمقراطي في اواخر القرن العشرين، الكويت، دارسعاد الصباح ١٩٩٣ ، ص٢٥٤-٢٨٧.

(٥) صموئيل، هانتنغون مصدر سابق ،ص ٥٧.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وان المصالح التي تمثلها الحكومات هي صراعات طبقية بشكل ثابت ورئيسي فان المحرك كل تغير سياسي هو صراع "[٦].

مشكلة الدراسة

ان التطور وعملية التغيرهي عملية اعادة بناء هيكل المؤسسات الحكومية التي خربتها حروب النظام السابق وقوات الاحتلال، وتكمن مشكلة الدراسة في، كيف سيكون موقف دول التحالف الامريكي في حالة تعارض التغير مع مصالحها الخاصة؟ اضافة إلى الصعوبات التي تعترض سبيل التحولات والتطورات ما بعد ٢٠٠٣ بسبب التحول من الشموليه والدكتاتوريه الى نظام برلماني ديمقراطي الذي يجري في ضل تدخلات اقليميه ودولية.

فرضيات الدراسة

الفرضية الأولى، علاقة الاحتلال بانهيار الدولة في العراق.

الفرضية الثانية، العلاقة بين الأهداف الأمريكية المعلنة، إزالة أسلحة الدمار الشامل العراقية، وبناء الديمقراطية قي العراق.

الفرضية الثالثة، العلاقة بين الاستبداد ومعوقات التحول الديمقراطي في العراق بعد الاحتلال.

اهداف الدراسة

الاهداف هي مجموعة من النتائج التي توصل لها الباحث واطلاع القاريء على النظام السياسي السابق واداء السلطة السياسية والحروبه التي خاضها سواء على فئاة الشعب العراقي او دول الجوار ومعرفة دواعي واستراتيجية احتلال العراق .ان التفاوت بين النظامين" السابق والحالي "نحو التقارب فئاة الشعب سواء السياسية او الاجتماعية والتكامل او نحو المواجهه والصراع وتهدف الدراسه إلى:-

١- فهم اهمية العلاقه بين العوامل الاجتماعية والسياسية والتي لعبت دوراً اكثر اهمية في الصراعات السياسية على المسرح العراقي.

٢ - تأثيرات التجربة التاريخية للسلطة في العراق على عملية التحول الديمقراطي بعد عام ٢٠٠٣.

٣ - تأثير الاحتلال على اعادة بناء الدولة والسلطة والتحول الديمقراطي.

٤ - التاثيرات السلبيه للتدخل الاقليمي في الشؤون العراقية على اعادة بناء الدولة على أسس المواطنة.

([٦]) كاوتسكي، جون ،التحولات السياسية في البلدان المختلفه ،نقل الى العربية جميل نعيم عون، دار الحقيقه للطباعه والنشر، بيروت ، ١٩٨٠ ، ص١٣.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

اهمية الدراسة

محاولة لتحليل واقع العراق السياسي ومستقبله بعد ٢٠٠٣ والأسباب الداخلية والخارجية المعرقلة للتحول التطور الديمقراطي، وتبيان دور الاحتلال الأمريكي في اعادة بناء الدولة والسلطة على أسس المحاصصة الطائفية القومية، وتأثيرات ذلك على الوحدة السياسية للدولة واستمرار حالة عدم الاستقرار السياسي والاجتماعي وتصاعد مظاهر العنف في المجتمع.

أضافة إلى القاء الأضواء على حقيقة الأهداف الأمريكية من غزو العراق، ومدى مصداقية الشعارات الأمريكية المعلنة عن تحقيق الديمقراطية وانهاء الاستبداد، وما تحقق في الواقع الفعلي في العراق بعد عشر سنوات من الاحتلال واسقاط النظام الدكتاتوري الاستبدادي.

منهج الدراسة

١.المنهج التاريخي استعملنا هذا المنهج للحصول على انواع من المعرفة عن طرق الماضي من خلال استعراض بعض المشكلات والعمليات السياسية والاجتماعية الحاضره والسابقة على اعتبار ان الواقع نتاج لتراكمات سابقه، من خلال الاطلاع على ما هو متوفر من أبحاث ودراسات لها علاقة بالدراسة.

٢ .المنهج التحليلي، بهدف تحليل الاوضاع الاجتماعية والسياسية والثقافية لمعرفة العوامل المؤثرة على عملية التغيير، اضافة إلى تحليل سلوك الأحزاب السياسية وأسلوب نخبها السياسية عندما سيطرت على السلطة، بالاعتماد على التقارير ووسائل الاعلام والسجلات الرسمية والسياسة الفعلية.

دراسات سابقة

من الصعب ذكر كل الدراسات التي عالجة الموضوع ويمكن ان نكتفي بذكر اهم ا الدراسة والبحوث والكتب منها ، للباحث عامر قادر باجلان طبيعة الانظمة السياسية في الدولة العراقية دراسات مقارنه ، قدمت للاكاديمية العربية المفتوحة في الدانمارك، تحدث حول طبيعة الانظمه السياسية التي حكمت العراق وعلى مر العصور وادارة الدوله بعد الاحتلال وسمات النظام السياسي للدولة العراقية.وكذالك الباحثة شنا فائق جميل ، مستقبل العراق بين بناء الدولة ومحاولة التقسيم ، تحدث الباحثة عن بناء الدولة الوطنية في ظل الاحتلال الامريكي وتداعيات الاحتلال والرؤية الاستراتيجية المستقبلية لبناء الدولة العراقية وحول دستوره الدائم وموقف القوى السياسية والقوى الاجتماعية ، وتدخلات الدول الاقليمية والدولية. وكذلك الكتب والأبحاث التي لها علاقة بموضوع البحث، كأبحاث، لطفي حاتم، السلطة التي تناولت التغيرات الاجتماعية في العراق والتشكلية العراقية بعد ظهور الدولة الوطنية التي تضمنها مؤلفاته العديدة ومنها، كتاب الاحتلال الامريكي وانهيار الدولة العراقي.وكتاب التحول الديمقراطي في العراق الواقع والمستقبل، لفالح عبد الجبار الذي يتناول فيه التحولات الديمقراطية بعد التغيرات السياسية التي حدثت بعد ٢٠٠٣ ودور المجتمع المدني في العراق والعملية السياسية ومستقبل الديمقراطية وعدم الجمع بين السلطات .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مصطلحات الدراسة

١ .التعددية [٧] في الفكر السياسي، تعني توزيع السلطة السياسية عن طريق ترتيبات او اشكال مؤسساتية.

٢. الديمقراطية[٨] حكم او سلطة الشعب،اي نظام الحكم الذي يستمد من الشعب او غالبيته.

٣. النظام السياسي[٩] مجموعة عناصر مهمتها الابقاء على المجتمع من حيث هو كيان حي قائم بذاته،تديره سلطة سياسية.

٤. السلطة [١٠]فهي القوة الطبعية او الحق الشرعي في التصرف او اصدار الاوامر في الدولة.

٥. القومية[١١] معنى القومية لا يزيد عن كونه شعورا بالتصميم الوطني لاثبات الهوية او الذات الوطنية والشرف الوطني وحية العمل الوطني.

٦.الدكتاتورية [١٢] كلمة ذات اصل يوناني رافقت المجتمعات البشرية منذ تاسيسها،تدل في معناها السياسي الحالي على سياسة تصبح فيها جميع السلطات بيد شخص واحد يمارسها حسب ارادته،دون اشتراط موافقة الشعب على القرارات التي يتخذها.

٧.الاستبداد[١٣]هو نظام الحكم المطلق والكيفي،المبني على الظلم والطغيان بمعنى تصرفات الحكام لا تصدر وفقا لاحكام القوانين، وانما وفقا لتقديرهم الشخصي،ويمثل الاستبداد في اطلاق سلطات الحاكم للفرد في استعمالها وتحقيقها لاغراضه الشخصية.

٨.الاستفتاء الدستوري[١٤] يعني الرجوع الى الشعب ممثلا في المواطنين الذين لهم حق الانتخاب لاقرار تشريع دستوري ليصبح نافذا.

---

(٧) الالوسي ،رعد صالح ،التعددية السياسية في عالم الجنوب ،عمان دار مجدلاوي، ط ١ ،٢٠٠٦، ص٣٧.
(٨) الكاظم ،صالح جواد ،العاني علي غالب ،الانظمة السياسية، مكتبة السنهوري بغداد،ط١ ،١٩٩٠، ص٢٠.
(٩) الكاظم، صالح جواد ،العاني علي غالب ،مصدرسابق ، ص٥.
(١٠) بركات، نظام ،الروافعثمان ،الحلوة محمد ،مباديء علم السياسة، الرياض ط٣، ١٩٨٩، ص١٩٠.
(١١) الظاهر، احمد جمال ،دراسات الفلسفه السياسية ،مكتبة الكندي اربد، ط ١ ،١٩٨٨، ص ١٩٦.
(١٢) الكيالي، عبد الوهاب ، الموسعة السياسية التي يشرف عليها ،وقاموس السياسي،عطية احمد .
(١٣) الكيالي ،عبد الوهاب مصدر سابق.
(١٤))الكيالي ،عبد الوهاب مصدر سابق.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفصل الاول

طبيعة النظام السياسي في العراق قبل الاحتلال الامريكي ٢٠٠٣

ان تحديد مصطلح النظم السياسية من الامور المعقدة فضلا عن صعوبة الوصول الى تعريف دقيق للنظام السياسي وذلك بسبب كونه فرعا من العلوم السياسية، إضافة إلى تنوع الظروف التاريخية والثقافية والاجتماعية التي ترافق تشكل الأنظمة السياسية. وبناء على ذلك ظهرت تعاريف مختلفة للنظام السياسي منها:

١ـ تعريف ديفيد أوستين: "بانه تلك الظواهر التي تكون في مجموعها نظاماً هو في الحقيقة جزء من النظام الاجتماعي، ومكنه تفرع عنه بقصد البحث والتحليل"(١٥).

٢ ـ تعريف روبرت داهل: يعطي تعريفا للنظام السياسي اوسع " فهو يرى بان النظام السياسي هو ايه مجموعة من البشر تتسم بالثبات والانتظام في صلاتها الانسانية والتي تنطوي على علاقات السلطة والحكم والولاية(١٦). إن هذا التعريف يوسع مفهوم النظام السياسي ليشمل العديد من اشكال التنظيم التي ترتبط بالدولة أو خارجها، واشكال التنظيمات التي تتسم بالسلطة.

٣ـ تعريف موريس ديفرجيه: " هو مجموعة الحلول اللازمة لمواجهة المشاكل التي يثيرها قيام الهيئات الحاكمة وتنظيمها في هيئة اجتماعية معينة"(١٧).

٤ ـ تعريف ماكس فيبر: بأنه السلطة التي تحتكر العنف بوسائل شرعية(١٨).

٥ ـ تعريف ثروت بدوي: بأنه مجموعة القواعد والأجهزة المتناسقة المتراطة فيما بينها، تبين نظام الحكم ووسائل ممارسة السلطة وأهدافها وطبيعتها، ومركز الفرد منها وضماناته قبلها، كما تحدد عناصر القوى المختلفة التي تسيطر على الجميع وكيفية تفاعلها مع بعضها"(١٩).

٦ ـ هناك تعريف آخر يقول: "هو نموذج الحكم الذي يحدد شكل الحكومة وطريقة انتقال السلطة وممارساتها ووظائفها الاجتماعية والاقتصادية والتي تكونت في ضوء ظروف تاريخية وثقافية وعقائدية التي تعيشها الدول(٢٠).

وبناء على التعريفات السابقة، نلاحظ هناك اختلاف واسع حول مفهوم النظام السياسي ولهذا فالنظم السياسية اصبح ينظر اليها على انها نوع من الانظمة الاجتماعية تشمل شكل مؤسسي وقانوني تسمى الدول في الغالب، وهنا يجري الربط بين الدولة والنظام السياسي، فيعتبر "النظام السياسي ركن من اركان الدولة فلا يتصور قيامها دون وجوده ولا يتوقع استمرارها عند

---

(١٥) الجاسور، ناظم عبد الواحد، موسوعة علم السياسة، دار مجدلاوي، عمان، ٢٠٠٤، ص٣٦٤.
(١٦) عبد القادر،عبد العالي، محاضرات النظم السياسية المقارنة، جامعة سعيدة كلية الحقوق والعلوم السياسية،٢٠٠٧ـ ٢٠٠٨، www.abdelaliabk@gmail.com
(١٧)الجاسور، ناظم عبد الواحد، مصدر سابق ص ٣٦٥.
(١٨) عبد القادر،عبد العالي،محاضرات النظم السياسية المقارنة،جامعة سعيدة، مصدر سابق.
(١٩) بدوي، ثروت، النظم السياسية تطور الفكر السياسي والنظريات العامة للنظم السياسية،دار النهضة العربية،،ط١، ١٩٦١ ص ١١.
(٢٠) بركات نظام ،الروافء،عثمان،الحلوة،محمد، مباديء علوم سياسة،مصدر سابق ،ص ١٩١

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

انعدامه([٢١])" فاصبح النظام السياسي واجهة الدولة امام الافراد في الداخل، وامام الدول في الخارج، وهو الآلة التي تدير جهاز الدولة في التخطيط والبرامج في مختلف المجالات ، فان "النظام السياسي للدولة يخص شكل وطبيعة نظام الحكم، اي الحكومة، الوزارة ، البرلمان والقضاء"([٢٢]).

أما من حيث النموذج، تقسم الانظمة السياسية إلى ثلاثة نماذج هي:

الأول، الأنظمة الديمقراطية، وهي الانظمة التي تنتخب سلطاتها من قبل الشعب.

الثاني، النظم الفردية ، وهو الأنظمة التي يتحكم بها فرد ولا يخضع لاي قانون سواء كان ملك وهونظام حكم وراثي،اودكتاتوري او شمولي او استبدادي اتى الى الحكم بالقوة وليس عن طريق الوراثة. ويدخل ضمن النظم الفردية، النظام الثوري او الانقلابي، وهو النظام الذي تتشكل سلطته عن طريق الانقلاب او الثورة.

الثالث، هو النظام المختلط، الذي يتكون من هيئتين احدهما سياسية منتخبة واخرى غير منتخبة.

أما من حيث ممارسة السلطة، فانها تقسم إلى نوعين ديمقراطي واستبدادي:

النظام السياسي الديمقراطي:

ان الحكومة الديمقراطية"تعني ذالك النظام السياسي الذي يجعل الشعب هو مصدر السلطة الحاكمة في الدولة،فالشعب هو صاحب السلطة والسيادة ويمارسها بالفعل في اشكال عديدة"([٢٣]).فالحكومة الديمقراطية كنظم سياسي او نظم الحكم تتعارض مع السلطة الفردية او الاقلية ،حيث تكون السلطة مركزة في عدد من الافراد دون الشعب،والنظام الديمقراطي يركز على الحرية السياسية للشعب .

النظام السياسي الاستبدادي:

يمكن ان نعرف النظام الاستبدادي بانه انفراد بالحكم او احتكار للسلطة مع بقاء المحكومين الرعية متميزين عن الحاكم مستقلين عنه في شؤونهم الغير سياسية. فان الاستبداد هو الشكل الاساسي لكل سلطة ويفرض نظام مستبد يجعل حاجز بينه وبين الجماهير ،ليس احتكارا للسلطة بل تملك شامل وجذري للمجتمع ،واختراق لجميع جوانب الحياة الاجتماعية.واحتكار السلطة كعنصر واحد ضمن اطار اوسع هو احتكار جميع منابع الفاعلية والانتظام الاجتماعي ،الطابع الاستبدادي لهذا النظام يغلق كل النوافذ الاختلاف ويبيد المخالف والمعارض ابادة تامة مما يجعل فرص التغيير مستحيلة .والاستبداد هو سلطة تعسفية وجامحة لشخص واحد او عدة اشخاص وهذه السلطة الشخصية تحولت الى الة وتتحكم في المجتمع تحكم تاما وتسيره بقوة وتضفي سمة الاطلاقية على الحاكم الذي هو بدوره يستخدمها كمصدر للمشروعية لضمان استمرارية استبداده.

وهناك انواع عديدة من للاستبداد منها:

([٢١]) خالد ،حميد حنون ،الانظمة السياسية،بغداد،المكتبة القانونية،الناشر العاتك ،القاهرة،ص٥
([٢٢]) رشيد،عبد الوهاب حميد،العراق المعاصر، دار المدى للثقافة والنشر،سوريا،ط الاولى،٢٠٠٢،ص٢١.
([٢٣]) عبد الوهاب،محمد رفعت،الانظمة السياسية، منشورات الحلبي الحقوقية،لبنان،٢٠٠٧،ص١٤٩.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

١ـ الاستبداد السياسي، هو القفز الى سدة الحكم قهرا وزوال سيادة القانون وهو المنع من المشاركة السياسية ومركزة الحكم داخل الدولة وتبني اليات الدولة البوليسية وقمع حرية الراي واختزال الدولة في شخص واحد والتخبط الاجتماعي وهي احد اهم الاسباب الاستبداد السياسي كما فعله نظام صدام مع الاحزاب الوطنية العراقية .

٢ـ الاستبداد الاقتصادي، هو البذخ والانفاق المبالغ على الحفلات والاعياد الميلاد وعلى المؤسسة العسكرية من اجل ضمان ولائها.

٣ ـ الاستبداد القضائي هو تعطيل العدالة وحرص القائد التقرب من القضاة من اجل كسب تايدهم وولائهم له او ارهابهم ليعملوا على تطبيق قوانينة وتعطيل القوانين الرئسية.

٤ ـ الاستبداد الاداري، هو من مظاهر فساد الحكومة التنفيذية والمحسوبية في التعيين في الوضائف العامة والاجهزة الامنية ومركزية اتخاذ القرار.

٥ ـ الاستبداد الاجتماعي، هو استخدام العنف وسيلة ارهابية وقمعية ضد من يخالف او يعارض الرئيس وهو كما يدعي يوفر العدالة والمساواة والحرية للمجتمع ويسهر على حماية المجتمع وحفظ النظام والاستقرار . وعملت السلطة المستبدة بادارة البلاد بشكل عشوائي لا يخضع لقانون منظم ولا استراتيجية واظحة وتقمع المعارضة مهما كانت سلميتها مما يجعل خرق حقوق الانسان لانها لا تجعل قيمة للانسان . حيث تقوم السلطة المستبدة بالتحكم في الشان الاجتماعي للتجمعات والاحزاب والرقابة على كل تصرف تقوم به بهدف خنق المجتمع المدني وتقوم بنفس الوقت بتدعيم القوة العسكرية والامنية لضبط المعارضين والمخالفين وتعقد التحالفات باستخدام القومية او الدين لدعم الولاء للسلطة الحاكمة.

سيتم تناول تطور النظام السياسي في العراق بعد الاحتلال من خلال مبحثين، الاول طبيعة النظام السياسي في العراق قبل الاحتلال الامريكي، والثاني، حروب الدكتاتورية.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الاول : طبيعة النظام السياسي قبل الاحتلال الامريكي للعراق

تتحدد طبيعة أي نظام سياسي، بناء على المذهب السياسي الذي تتحدد على ضوئه السلطة والمؤسسات السياسية وأسلوب ممارسة الحكم. وبناء على ذلك سنقوم بتحليل طبيعة النظام السياسي في العراق قبل الاحتلال على ضوء تجربة نظام الحزب الواحد التي اقامها حزب البعث للفترة من ١٩٦٨ ـ ٢٠٠٣ .

المطلب الاول: نظام الحزب الواحد

ان دراسة الاحزاب السياسية عموما حيث تتعدد المداخل في دراسة الاحزاب السياسية وفي مقدمتها المدخل التاريخي والمدخل البنائي والسلوكي والمدخل الوظيفي النظامي والمدخل الايديولوجي،حيث صعوبة في تطبيق النماذج التي تقوم على معايير بنائية مثل التفرقة بين احزاب الكوادر واحزاب الجماهير،اما المعايير السلوكية مثل اختلاف في كيفية تمثيل المصالح الامة ،"ويتم دراسة الاحزاب السياسية من خلال تصنيف الاحزاب والنظم الحزبية التي ركزت على نظم الحزب الواحد ومحاولات ايجاد معايير لتقسيمها(٢٤)"، في ما يتعلق بالنظم الحزبية اساسا فالحزب الواحد يعني وجود نظام سلطوي وشمولي،حيث ان الشمولية طريقة حكم نظام سياسي يمسك فيه حزب واحد السلطة بكاملها ولا يسمح باي معارضة ،فارضا جميع المواطنين وتكتيلهم في كتلة واحدة في الدولة وخلفها،"ان نظام الحزب الواحد او الحزب المنفرد ينطوي على تناقض في ذاته على التطورات والتي حدثت على ارض الواقع(٢٥)" ،فالحزب الواحد لا يمكن تصوره بدون ادراك وجود حالة من الفراغ الحزبي تستلزم شغلها سواء هذا الفراغ تعبيرا عن اللاحزبية او العداء للحزبية ،والحزب الواحد القائم في السلطة يقتل الاحزاب الاخرى ولكنه يظل سلاحا تنظيميا شبه حزبي وحيث التعبير عن الحزب الواحد يختلف كثيرا عن التعبير عن نظام الحزب الواحد لان هذا التعبير ينطوي على مغالطة وعلى خلط المفاهيم لا يمكن لحزب واحد يكون منفردا نظاما من المفترض النظام يتكون من اكثر من وحدة وهو مالا ينطبق على الحزب الواحد، فتعبير النظام الحزبي اي النظام المتكون من عدة احزاب ينطبق على حالة التعدد الحزبي ،اما حالة الحزب الواحد سواء من الداخل او ماخوذا بشكل منفصل عن غيره كنظام ، ليس كل نظام هوحزبي وانما عن الحزب كنظام سوف يخلط بين مستويين من التحليل اي مستوى الذي تكون فيه وحدة التحليل هي النظام والمستوى الذي تكون فيه وحدة التحليل هي الحزب فيفضل (كاي لاوسون)، في هذا الاصطلاح نظام حزب الدول ورى كل حزب واحد يسعى الى الدعم الانتخابي ويقوم بدعم مرشحيه في الانتخابات الا ان تلك الانتخابات تكون صورية او شكلية لان الحزب دائما يسعى على الحصول التقويض الشعبي.

الفرع الاول مفهوم نظام الحزب الواحد :

إن الانظمة السياسية تتطور بالارتباط مع تطور الظروف الداخلية، بجوانبها السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية، اضافة إلى تطور الظروف الخارجية والاقليمية. وفيما يخص الجوانب السياسية تعتبر العلاقة بين الأنظمة السياسية والاحزاب، أحد اهم المؤشرات على تطور النظام السياسي وفعاليته على الصيعدين الداخلي والخارجي.

(٢٤) حرب ،اسامة الغزالي،عالم المعرفة،الاحزاب السياسية في العالم الثالث،الكويت ، ١٩٧٨ ،ص٨.
(٢٥) حرب ،اسامة الغزالي ،مصدر سبق ذكره ص١٤.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أ- نظام التعديدة الحزبية:

تعريف مفهوم التعددية الحزبية

التعددية الحزبية هي حركة تغير واصلاح في افق جديد للعمل والممارسة السياسية ،حيث توفر المشاركة السياسية لمختلف القوى الاجتماعية والسياسية في اطار النظام السياسي واقرار التنوع في ثقافة كل تيار فكري وعقائدي والاعتراف في الاخر هو المعيار الاساسي لتوحيد الجهود ،واحترام الراي الاخر في جو تعددي واقرار الحريات العامة ،والتداول السلمي للسلطة عبر الاليات القانونية والشرعية،وفصل السلطات الثلاثة ، وبناء نظام ديمقراطي .وتفترض التعددية وجود احزاب لها برامج سياسية وفكرية مختلفة،يسمح لها الحق ممارسة النشاط العلني وتكافا الفرص في ايصال افكارها وسياساتها الى افراد المجتمع.

ب - نظام الحزب الواحد

إن مفهوم الحزب الواحد يعني ان الجماعة السياسية لاتعرف سوى تنظيم سياسي واحد ،ويطلق على النظم السياسية التي تجري على هذه القاعدة بنظم الحزب الواحد غير التنافسي،وهناك انماط للحزب الواحد الذي يقوم على اساس عقائدي يتبنى ايديولوجية معينة مثل النموذج السوفيتي،بانه حزب صفوة يضم عناصر طليعية ويقوم على اساس المركزية ،والنمط الثاني في عالم الجنوب وهو لا يقوم على اساس عقائدي نشأ لضروريات التنمية ويعبر عن تحليل اوضاع النظم السياسية في البلدان المتخلفة التي تواجه الازمات، اما النمط الثالث هو الحزب الذي يقوم في ظل الدكتاتوريات الفاشية وهو معادي الحرية كما في المانيا في عهد هتلر وايطاليا في عهد موسوليني،حيث يصف نظام الحزب الواحد على انه نوع من"الشمولية الذي تفرض طبيعته،تركيز السلطة واحتكار العمل السياسي من قبل الحزب الواحد بحيث بات من الصعب في دول تاخذ بمثل هذا النظام التميز او الفصل التام بين اجهزة الحزب واجهزة الدولة([٢٦])"،حيث تخضع الدولة لسياسة الحزب في بعض الاحيان او يخضع الحزب لسياسة الدولة ومواقفها لان الحزب هو الدولة وخاصة في دول عالم الجنوب من خلال حديث صدام حسين " رفض مبداء الفصل بين السلطات عندما قال في احد لقائاته عزل السلطات عن بعضها عزلا ميكانيكيا موجود في الغرب حالة لاتتلائم مع منهج ثورتنا،لان ثورتنا تفترض الوحدة والاتجاة العام على سطح واحد"([٢٧])،وهي تفترض توزيع الواجبات وتحديد المسؤولية ،وعدم التداخل الذي يعيق العمل ويضيع المسؤولية او يخلق التاثير السلبي على قطاعات الدولة وسلطاتها انه انتقاد الى مبداء فصل السلطات وهو يؤدي الى الاستبداد والتسلط والسيطرة على مفاصل الدولة ،ويدل على دكتاتوريته النظام وتسلطة،ان مبداء فصل السلطات سلاح يحارب الحكم المطلق والاستبدادي وينشاء نظام ديمقراطي تعددي وعدم التدخل في السلطات الاخرى.

ظاهرة الحزب الواحد في البلاد المختلفة فرضتها نظريات التحديث والتنمية السياسية وءاحد الانتقادات الاساسية لتلك النظرية بحكم تحيزها العرفي والايديولوجي عاجزة عن التوغل في تفسير تلك الظاهرة حيث يختلف نظام الحزب الواحد من دولة الى اخرا بحكم النظم السياسية فيها

([٢٦]) الالوسي، رعد صالح،التعددية السياسية في عالم الجنوب، مصدر سابق، ص٧٦.
([٢٧]) الكاظم، صالح جواد، العاني، علي غالب،الانظمة السياسية،مصدر سابق،ص٦٦.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

، حيث ينظر الى نظام الحزب على انه التجديد السياسي في القرن العشرين وانفتاحه على جميع افراد المجتمع ويمكن التجديد هو "وجود حزب منظم ومعترف به لوحده من قبل السلطة القائمه في الدولة ([٢٨])" وان وجدت احزاب فتكون بشكل سري وغير مصرح به وغير مسموح ان يتمثل في السلطة السياسية الا حزب واحد وهذا ما يشير الى الدكتاتورية وحتى يصبح وسيلة للاستمرار في التسلط والحكم،وعن طريق التمسك بشعارات الوطنية والقومية بهدف الضمان التايد الشعبي وان كانت اهدافه غير واظحة المعالم او اهداف غير بنائه مثل بعض الاحزاب الطائفية والعرقية او التستر بالدين والقومية وتستخدم العنف لتحقيق اهدافها ويكون العنف امرا ظاهريا مثل الاحزاب الفاشية من خلال الضغط الاقتصادي والاجتماعي ،ان مثل هذا النظام عندما يكون الحزب الواحد هو الحزب الحاكم الوحيد في الدولة ويطلق على هذا النظام بالدكتاتورية الحزب لانه هو الذي يسير الامور العامة في الدولة من خلال اعطائه ومسؤوليه ويعتبر نفسه ممثلا للامة ولا يقبل بوجود معارضة له "ان النظر في تحديد وظائف الحزب في اطار تلك النظم تباين وجهات النظر لمؤيدي النظام ومعارضية على حد سواء"([٢٩])، اما بالنسبة لمؤيدي النظام يرون الحزب وظيفتين اساسيتين تجسد الاولى خلق نخبه طليعية قيادية وزعماء سياسين والادارين مؤهلين لادارة الدولة هذا ما يقدمه الحزب الواحد ،اما الوظيفة الثانية اقامة نوع من الرابطة بين الحاكم والشعب،اما معارضي نظام الحزب الواحد يرون ان هذا النظام لون حديث لنظام سياسي قديم وهو توطيد حكم الرئيس وهو شكل فني بين الحاكم والمحكوم.عندما يسيطر حزب سياسي واحد على السلطة في الدولة لا يترك مجال لافراد الشعب بالحرية الكامل وتعبير عن الراي لانه يعتبرها معارضه او خيانة ويعاقب مرتكبيها تصل الى حد الاعدام ويتخذ كافة التدابير الازمة للتاثير والتخويف على نفوس الشعب وارادته من خلال الاجهزة الامنية والبيانات بالنشرات والجرائد واغراء الطبقة المثقفه بالاموال والمناصب والمنافع وشراء الضمائر من خلال سيطرته على جميع مؤسسات الدولة والتحكم بمصير المجتمع وتاسيس مدارس الرعب والخوف .

الفرع الثاني، تجربة نظام الحزب الواحد في العراق

عمل حزب البعث بعد سيطرته على السلطة بعد عام ١٩٦٨ بتطبيق نهج الحزب الواحد في الدولة المجتمع، بشكل متدرج أدى في النهاية إلى اقامة نظام شمولي استبدادي. ومن أجل دراسة هذه التجربة، من الضروري توضيح الأسس النظرية التي قامت عليها والممارسة العملية لتطبيقها في الدولة والمجتمع.

أ- الأسس النظرية

ركز حزب البعث منذ تسلمه السلطة عام ١٩٦٨ على مفهوم (الحزب القائد) في علاقته بالدولة والاحزاب السياسية معتمداً في ذلك على المنطلقات النظرية التي بحثها واقرها "حزب البعث العربي الاشتراكي في مؤتمرة القومي السادس عام ١٩٦٣ جاء هذا المفهوم في سياق بحث

([٢٨]) الالوسي، رعد صالح،التعددية السياسية في عالم الجنوب، مصدر سابق،ص٥٩.
([٢٩]) الالوسي، رعد صالح،مصدر سابق،ص٦١.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المؤتمر مسالة الحزبية وعلاقتها بممارسة الديمقراطية الشعبية(٣٠)"، وقد برر البعث اعتماده مفهوم الحزب القائد بضرورة وجود سلطة مركزية تقود عملية بناء الاشتراكية في حالة تسلم الحزب للسلطة. وقد اشارت المنطلقات النظرية التي أقرها المؤتمر القومي السادس هو ربط قضية الديمقراطية بالتعددية الحزبية الليبرالية، لا يخدم عملية البناء الاشتراكي، لذلك أصبح وجود حزب قائد ضرورة تتطلبها مرحلة بناء السلطة المركزية لقيادة عملية البناء الاشتراكي.

وفيما يخص تطبيق مفهوم الحزب القائد في علاقة الحزب بالاحزاب الاخرى في المجتمع، يؤكد حزب البعث إلى" أن الحزب أمتلك حقه القيادي من خلال استيعاب شروط الثورة وتفجيرها في وقتها الضروري"(٣١).

وعند مناقشة الأفكار السابقة التي طرحها البعث عن ضرورة وجود حزب قائد للدولة والمجتمع ،أرى أن اقامة الاشتراكية او الديمقراطية في اطار الحزب الواحد هي نوع من الاوهام، فالحزب القائد هو سمه من سمات الدكتاتورية الحديثة ولا فرق بين دكتاتورية الفرد او الحزب، حيث نظام الحزب الواحد ينطوي على نوع من التضليل لأنه يؤدي إلى القضاء على المعارضة والمنافسة سواء داخل الحزب الواحد او الاحزاب الاخرى، واطلاق سمة الديمقراطية على نظام الحزب القائد هو ضعف الوعي السياسي بالديمقراطية لدى الكثير من القيادات الحزبية الثورية، لأن الديمقراطية هي حالة سياسية يكون الحكم فيها بيد الشعب ويسمح للفرد بالمشاركة في السلطة عبر انجاز الفعل السياسي مشروع للاستقلالية ومن خلال استفادة المجتمع والتمتع بالخيار الذاتي على المستوى الجماعي، ومن خلال تطبيق مفهوم الحزب القائد في الدولة والمجتمع خلال تجربة حكم البعث بعد عام ١٩٦٨، يتضح لنا أن حزب البعث سيطر على السلطة وسخر الدولة بما فيها من ادوات قمع للاجهازعلى الاحزاب الاخرى التي تختلف مع نهجه في الحكم، بما فيها الاحزاب التي تحالفت معه في الجبهة الوطنية التقدمية، كذلك أدى في الوقت نفسه إلى القضاء على المعارضة الداخلية في حزب البعث التي لا تتفق مع نهج قيادة الحزب. أن تطبيق نظام الحزب القائد أدى إلى شل أجهزة الدولة عن إداء مهامها في كافة المجالات،لان نظام الحزب الواحد يعتمد على الافراد في ادارة مؤسسات واجهزة الدولة الذين يتبعون قيادة الحزب التي تتبع بدورها تقع تحت سلطة القائد الفرد وعلى هذا يصبح نظام الحكم دكتاتوريا، تتحول الدولة فيه الى نظام تسلطي من خلال احتكار مصادر القوة والسلطة في المجتمع واعتماد قوة الظلم والتسلط في بناء شرعية السلطة، لذلك تلجا الدولة إلى ممارسة الارهاب المنظم ضد اي معارض، فتصبح النخب العسكرية والمدنية التابعة للحزب والفئات البيروقراطية في أجهزة للدولة من اهم الركائز التي تعتمد في تثبيت استقرار السلطة .

ب ، تجربة حزب البعث في الحكم

لمحة تاريخية عن تأسيس حزب البعث

---

(٣٠) الكاظم،صالح جواد.العاني علي غالب،الانظمة السياسية، مكتبة السنهوري ،بغداد ،،ص١٤٧؛ المنطلقات النظرية المؤتمر القومي السادس في تشرين الاول، ١٩٦٣، ١٩٦٥ ص٤٥-٧٧ ، نقلا عن نفس المصدر نفس الصفحة.

(٣١) الحزب والسلطة في المرحلة الإيجابية، (في التظيم والتربية الحزبية) دار الشؤون الثقافية ، بغداد ١٩٨٤، ص ٣٢٠.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تاسس حزب البعث اول مرة في سوريا نيسان عام ١٩٤٧ على يد (ميشيل عفلق) الذي عين رئيسا له وصلاح البيطار وجلال السيد ووهب الغانم، ورفع شعار امة عربية واحدة ذات رسالة خالدة وشعارات ثلاث هي، الوحدة والحرية والاشتراكية، وتوسعت تشكيلات حزب البعث في اغلب البلدان العربية،واصبحت له قيادتان"قومية تشرف على التنظيم في سياقه العربي العام وقطرية تعني بتشكيلة حزب البعث على مستوى كل الدول العربية، وتم تعين فؤاد الركابي رئيسا للقيادة القطرية فيه"([٣٢])،وكانت الاهداف والمباديء هي.

١ ـ النظام ضد الاستعمار من اجل تحرير الوطن.

٢ـ العمل في توحيد الامة العربية في دولة واحدة ذات سيادة.

٣ـ بعث الواقع العربي عن طريق الانقلاب.

نجح ضباط البعث في في الاستيلاء على السلطة بانقلاب دموي ضد الرئيس عبد الكريم قاسم في ٨ اشباط ١٩٦٣ وتحالفوا مع عبد الناصر وانشئوا حكومة ائتلافية بين البعث والتيار القومي برئاسة عبد السلام عارف. وبعد اشتداد الصراع بين جناحين البعث" المعتدل" والمتشدد ، قام عبد السلام عارف رئيس الدمهورية، بابعاد البعثيين المتشددين وتعين احمد حسن البكر المعتدل نائب له.

استطاع حزب البعث العربي الاشتراكي ان ينتشر في الساحة العربية من خلال رفع شعارات القومية العربية وتحرير العرب من الاستعمار " فالعلاقة بين التاسيس والمعركة علاقة حتمية وكاملة، لان معركة العراق هي اختيار للاسس التي قام عليها الحزب وتدعيم لها وتعزيز وتجسيد للقيم الانسانية التي نادى بها الحزب"([٣٣]).

إن التجربة التاريخية لتجربة حزب البعث في السلطة، تشير إلى ان المبادئ الذي تأسس على أساسها لم تجد تطبيقها في الواقع العملي، على الرغم من جاذبيتها، بسبب الصيغة التلفقية في صياغتها القائمة على الانتقاء من أيديولوجيات مختلفة ومتاقضة، كالماركسية والقومية المتعصبة ([٣٤]).

([٣٢]) نت،الجزيرة،١ـ١٠ـ٢٠٠٩،حزب البعث العراقي،www.aljazeera.net/.../DB9A4900-3EF9-43BC-927F- .

([٣٣]) عفلق، ميشيل، معركة المستقبل العربي في سبيل البعث،www.albaath.online.fr .

([٣٤]) لمزيد عن طبيعة أديولوجية حزب البعث العلواني: ينظر: طه جابر، حقيقة حزب البعث وتكوينه www.alhewar.net .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

حزب البعث والسلطة

١ ـ تجربة حكم البعث عام ١٩٦٣

وصل حزب البعث اليوم الثامن من شهر فبراير شباط عام ١٩٦٣ قام حزب البعث بانقلاب على نظام عبد الكريم قاسم وقد شهد هذا الانقلاب قتالا دمويا شرسا ونجح هذا الانقلاب بتشكيل اول حكومة بعثية، وتم تعين"عبد السلام عارف رئيسا للجمهورية "([٣٥]). وتم تشكيل الوزارة برئاسة الزعيم احمد حسن البكر، عضو المكتب العسكري للحزب. البعث ضمت الوزارة ٢١ عضو بينهم ٩ بعثيين وثلاث مؤيدية للبعث وثلاث من الضباط واثنين من حزب الاستقلال وواحد من عائلة البرزنجي. وتم تعين، علي صالح السعدي، الامين العام للقيادة القطرية للحزب البعث، نائبا لرئيس الوزراء ووزيرا الداخلية. بعد فترة من تسلم البعث للسلطة، نشب خلاف بين الجناح المعتدل والجناح المتطرف من حزب البعث فاغتنم، عبد السلام عارف الفرصة واسقط اول حكومة بعثية في تاريخ العراق في ١٨ نوفمبر سنة ١٩٦٣، وعين عبد السلام عارف احمد حسن البكر احد الضباط البعثيين المعتدلين نائبا لرئيس الجمهورية.

وخلال فترة حكم البعث الاولى من ٨ شباط لغاية ١٨/ تشرين الثاني ١٩٦٣، شنت السلطة البعثية موجة من الاعتقالات والاعدامات ضد الحركات اليسارية والاحزاب الوطنية، قام بتنفيذها الحرس القومي، الذي ارتكب فضائع في بغداد ومناطق اخرى من البلاد تمثلت باعدام شخصيات ورموز حزبية ارتكبها عسكريون ومدنيون من بعثيي الخط الاول والثاني، فخلال الايام الاولى للانقلاب قتل المئات من اعضاء الحزب الشيوعي وعدد من قادة الحزب واعتقال اخرون وتواصلت التصفيات بين صفوف الحزب الشيوعي في سجنهم على يد شباب الحرس القومي الذي يفتقر الى برنامج مدروس لصغرسن قادته وقلة خبرتهم وشراسة اجرامهم في ادارة الحكم.

بعد مقتل عبد السلام عارف خلفه اخوه عبد الرحمن عارف رئيسا للجمهورية، حيث شكل حكومة برئاسة، عبد الرحمن البزاز، الذي حاول الانتقال إلى الحكم المدني القانوني، وايجاد حل للمشكلة الكرية، حيث عقدت الحكومة، اتفاقا شاملا مع القوميين الاكراد، من خلال مشروع السلام المكون ١٢ نقطة الا الاتفاق سرعان ما انتهى لعدم رضا الجيش بسياسة البزاز وانه غير مقبول من وجهة نظر القوميين بالاضافة الى سياسته المحافظة حيث وجد القوميون برنامج البزاز يمينيا صرفا.

٢ ـ تجربة حكم البعث بعد عام ١٩٦٨

وفي شهر تموز ١٩٦٨ قام حزب البعث العربي الاشتراكي بالتحالف مع ضباط غير بعثيين بتخطيط لانقلاب مع فريق صغير من ضباط القصر ممن انقلبوا على نظام عارف، وتزعمهم عبد الرزاق النايف مدير الاستخبارات العسكرية وابراهيم الداود قائد الحرس الجمهوري وسعدون غيدان امر كتيبة دبابات الحرس الجمهوري وعرفت هذه المجموعة باسم(حركة الثوريين العرب) التي قامت بالانقلاب واستسلام عارف دون مقاومة تذكر وتم تسفيرة الى خارج العراق وهو مايسمى بالانقلاب. لقد نجح الانقلاب بسهولة، بسبب الضعف الذي اعترى حكم عبد الرحمن عارف واعتماده على الجيش وتردي الاوضاع الاقتصادية والاجتماعية والسياسية.

([٣٥]) رشيد،عبد الوهاب حميد،العراق المعاصر،مصدر سابق،ص١٥٣.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

اصبح احمد حسن البكر رئيسا للجمهورية وصدام حسين نائبا الا ان حصة البعث في مجلس الوزراء ثمانية وزراء وحصة ضباط القصر ثمانية مقاعد وزارية ورئاسة الوزراء للنايف والدفاع للداوود والخارجية لناصر الحاني، وخلال ثلاثة عشر يوم تم ازاحت النايف والداوود ومؤيديهما من السلطة وتم فرض السيطرة على كل مفاصل الدولة من قبل حزب البعث.

تميز البعث بعد انقلاب ١٩٦٨ بقيادة قوية تعلمت دروس فشلها في عام ١٩٦٣، قادرة على المناورات مع الخصم وتصفيته وابعاده عن السلطة بطرق متعددة، من خلال تنفيذ سلسلة اجراءات مخططة بسحق اي معارضة باستخدام الترغيب او الترهيب بوسائل عنيفه داخل الحزب وخارجه ، وحاول البعث كسب القوى السياسية الاخرى الفعالة خاصة " الاحزاب التي واجهت حزب البعث(حزب الديمقراطي الكردستاني والحزب الشيوعي) "(٣٦).

ونجح حزب البعث بتعزيز سلطته في الداخل من خلال تشديد قبضة الجيش ومؤسسات الدولة، واصبحت الوزارات الرئيسة محصورة في اعضاء القيادة القطرية.

وعندما حلت الذكرى الحادية عشرة للانقلاب البعثي في ١٧ يوليو ١٩٧٩ اذيع بيان باستقالة احمد حسن البكر وترك الحياة السياسية في ١٦ يوليو عام ١٩٧٩ وتولي صدام حسين قيادة الحزب والدولة واعلن نفسة رئيسا للجمهورية العراقية ورئيسا لمجلس قيادة الثورة وقائدا للقوات المسلحة، وشرع صدام حسين بتصفية الحسابات مع المعارضين وتعزيز نفوذه وسلطاته والقضاء على اصوات المعارضة، حيث اعلن صدام عن مؤامرة انقلابية يديرها بعض قادة حزب البعث في العراق كان من بينهم خمسة قيادات قطرية للحزب البعث في العراق بدعم من سوريا والقى القبض عليهم واعترفوا بخيانتهم وحكموا بمحاكم عسكرية صورية وانتهت باعدام ١٧ من قادة وكوادر حزب البعث. لقد اعتمد صدام حسين على عدة ركائز منذ تولية رئاسة الجمهورية والتي ساعدت على استمرارية نظامه الاستبدادي وتفرده بسلطة وهي:

١ـ جماعات القرابة باعتبارها اداة اجتماعية للتعبئة والتنظيم ،حيث جعل النظام الحاكم في العراق تجمع عناصر قوة الحزب الايديولوجية وقوة التلاحم القرابى والعصبية العشائرية،مما جعل نظام الحزب الواحد اندماجه في نظام العشيرة التي راها قوة وحماية للنظامه واستمرار استبداده.

٢ ـ حزب البعث ،باعتباره حزب حاكم واداة حديثة للتعبئة والتنظيم.

٣ ـ المؤسسة العسكرية والجهاز الامني التي لعبت دور بحماية النظام وتقوية اركانه.

٤ ـ احتكار الدولة والعنصر الاقتصادي المهم (النفط)كمنتج للتحكم في حاجات المجتمع الاقتصادية.

٥ ـ ظهور الطبقة الوسطى والايمان بالقيم الاشتراكية وظهور حركات اسلامية عندما اندلعت الثورة الايرانية عام١٩٧٩ وصعود صدام الى السلطة.

---

(٣٦) بودان،منذر حسن،حزب البعث بين مخطط المرحلة والاستئثار بالسلطة،حوار المتمدن ١٣-٣-٢٠٠٧، www.ahewa.org.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أ ـ في الجوانب السياسية

ـ التحالف مع الأحزاب الوطنية (عقد الجبهة الوطنية التقدمية)

عندما استلم حزب البعث السلطة رفع شعار الديمقراطية "في ايلول عام ١٩٦٨ ،طرح الحزب الشيوعي العراقي مشروع ميثاق الجبهة الوطنية على الاحزاب والمنظمات السياسية والكثير من الشخصيات الوطنية"([٣٧])،حيث اقدمت السلطة الحاكمه على اطلاق صراح السجناء السياسين واعادة المفصولين السياسين،وابعاد العسكريين الى وظائف مدنية ،وفي خطوة متاخرة ، قام حزب البعث العربي الاشتراكي طرح مسودة(ميثاق العمل الوطني)في١٥ تشرين الثاني عام ١٩٧١ واعتبرها الحزب الشيوعي مسودة اساسا صالحا للحوار وضرورة اطلاق الحريات وبخصوص حرية الاحزاب السياسية،على اثر تلك المسودة قام الحزب الشيوعي بحوار مع حزب البعث الذي تمسك بمفهومه الخاص للسلطة والقيادة المطلقة التي يتبعها حزب البعث في الدولة والمؤسسات والمرحلة الديمقراطية السياسية،حيث رفض البعث لمفهوم مراحل في الثورة المرحلة الوطنية الديمقراطية والمرحلة الاشتراكية لانه لا يمتلك فكر حظاري متطور ومصر على مرحلة واحدة هي الثورة الاشتراكية القومية.

اما الحزب الشيوعي كان يتسم باتساع قاعدته التنظيمية ولكنه لم يمثل قوة معارضة خطيرة مسلحة ومن هذا المنطلق دخل حزب البعث في مفاوضات مع الحزب الشيوعي في اذار ١٩٧٢ للتوصل الى اتفاق بين الحزبين وانتهت المفاوضات عام ١٩٧٣ بتشكيل الجبهة الوطنية القومية التقدمية والتي ضمت كل من (حزب البعث والحزب الشيوعي والحزب الديمقراطي الكردستاني) حيث وفرت الجبهة للاحزاب حرية التحرك والتنظيم والمشاركة ،"واستغل حزب البعث الحاكم عقد معاهدة الصداقة والتعاون مع الاتحاد السوفييتي لتقرب للحزب الشيوعي العراقي بتعزيز التعاون معه ورفعة لمستوى مشاركته في الحكومة بوزيرين وللحزب الديمقراطي الكردستاني خمسة وزراء "([٣٨]) ،واشترط الحزب الشيوعي تشكيل مجلس الوزراء وتم بصورة شكلية،وفي ربيع ١٩٧٣ عادة حزب البعث بتشديد على قيادته للجبهة ،قبل الحزب الشيوعي بصيغة الميثاق الوطني وحتل حزب البعث العربي الاشتراكي موقع متميز من قيادة الدولة وهيئاتها،ويقود السلطة السياسية في الدولة كما يقود مؤسساتها الدستورية ،وتقوم العلاقة بين احزاب الجبهة على اساس احترام لاستقلال كل حزب ايديوجيا وسياسيا وتنظيميا.وكانت من اخطاء ميثاق العمل الوطني الموقع مع حزب البعث هي١قيادة السلطة وهيئاتها الدستورية.٢اخذ الموقع المتميزللبعث في قيادة الجبهة.٣ جعل العمل السياسي في القوات المسلحة للبعث.

في المؤتمر القطري الثامن لحزب البعث الذي انعقد بعد ستة اشهر من قيام الجبهة جرى على تعزيز قيادة الحزب للجيش والدولة،واصدر مجلس قيادة الثورة قرارا يعتبر التقرير السياسي قانونا للدولة والمجتمع،لم يعارض الحزب الشيوعي هذا القرار واقتصر مطالب الحزب على سبيل الديمقراطية،"فقد رفض الحزب الديمقراطي الكردستاني تلك الصيغة الجبهوية التي يكون

([٣٧]) حسون، علي عبد الكريم، اطروحة دكتوراه (الحزب الشيوعي العراقي وموقفه من التطورات الداخلية والخارجية (١٩٦٨-١٩٧٩))،١٣- ابريل ٢٠١٤ ،www.iraqicp.com
([٣٨]) حسون، علي عبد الكريم، مصدر سابق.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فيها حزب البعث صاحب السلطة الحقيقية،بينما يلعب هو والحزب الشيوعي دور الشريك الثانوي.

وكانت حقيقة الجبهة اداة بعثية منها كشف نشاطات الحزب الشيوعي والخلايا الحزبية الغير معروفة وتصفيتها ،لم يشكل الحزب الشيوعي اي غطاء لحمايته من خداع وانتقام حزب البعث لان من ضمن سياسات حزب البعث هي عدم الاعتراف بالاخر وتصفيته والقضاء عليه لانه لايعترف بالقانون و الاتفاق السياسي كونه حزب استبدادي ومتفرد بالسلطة دون شريك ،استطاع حزب البعث بستديد ضربات قاصمة للحزب الشيوعي فاعدمت مجموعة من المدنيين والعسكرين بتهمة تشكيل تنظيم شيوعي داخل القوات المسلحة ثم بدات الحملة اوسع فسقطت منظمات حزبية كاملة في قبضة جهاز الامن فتهاوى الهيكل التنظيمي للحزب بفعل الهجمة الشرسة، وفي " نصف الثاني من عام ١٩٧٨ كان في حكم المؤكد هناك ضربة شاملة ستوجه للحزب الشيوعي ولم يكن هناك مهرب لذالك رفعة اللجنة المركزية شعار وقف التدهور ومحاولة يائسة "([٣٩])، انقاذه من المازق ونجح بعض قادة الحزب بمغادرة البلاد بمساعدة من السفارة السوفيتية وجهاز المخابرات السوفيتية (كي.جي.بي) واعدام بعض اعضاء وقيادات الحزب الشيوعي وهروب العديد منه خارج العراق وزج اعضائه في السجون، وانهاء دور الحزب الشيوعي من الحياة السياسية ،واكتشف الحزب الشيوعي بعدها بان الجبهة الوطنية ماهي الا اكذوبة شكلت من اجل دعم وتثبيت نظام حزب البعث من ناحية ومصيده لكشف كوادر وقواعد الحزب للاجهزة الامنية للنظام البعثي تمهيدا لتصفيتهم.

ـ التعاون مع الدولة الاشتراكية ـ عقد معاهدة الصداقة مع الاتحاد السوفيتي اما الحزب الشيوعي كان يتسم باتساع قاعدته التنظيمية ولكنه لم يمثل قوة معارضة خطيرة مسلحة في الوقت يسعى النظام البعثي الى توثيق علاقته بالاتحاد السوفيتي،ومن هذا المنطلق دخل حزب البعث في مفاوضات مع الحزب الشيوعي في اذار ١٩٧٢ للتوصل الى اتفاق بين الحزبين وانتهت المفاوضات عام ١٩٧٣ بتشكيل الجبهة الوطنية القومية التقدمية والتي ضمت كل من(حزب البعث والحزب الشيوعي والحزب الديمقراطي الكردستاني)

ـ بيان آذار لحل المشكلة الكردية. من خلال المفاوضات التي اسفرت عن اعلان بيان ١١ اذار ١٩٧٠ "ليطرح البعث بعدها ما عرف باسم (ميثاق العمل الوطني)والتي عدها الحزب الشيوعي، واصبح مدخل للحوار " ([٤٠])،ادى الى وقف اطلاق النار لكنها لم تنتهي المشكلة،لان البعث لم يكن جديا،فانه ابدى في ١١ اذار اعطاء الاكراد اكثر مما هم يطالبون به ،فالاتفاق تعدى ماتم التوصل اليه مع البزاز لجهة الاعتراف بشرعية القومية الكردية وتلبية حقوقهم واشراكهم في التمثيل في الحكومة فضلا عن الادارة الكردية لمنطقة الحكم الذاتي في الشمال .

ان الحزب الديمقراطي الكردستاني يمثل قوة معارضة ضد النظام اعتمد اسلوب عسكري في المطالبة بحقوقهم ،حيث واجه النظام البعث منذ تسلطة على الحكم حل القضية الكردية وتعامل معها باسلوب سحق الاكراد بالقوة واسلوب اخر يرى ضرورة استخدام الاساليب الدبلوماسية واجراء تفاوض مع الحزب الديمقراطي الكردستاني لانهاء الازمة ،بل تعقدة حل المسالة الكردية

([٣٩]) الزبيدي،حسن لطيف،موسعة الاحزاب العراقية،مؤسسة العارف للمطبوعات،بيروت،٢٠٠٧،ص١٤٣.
([٤٠]) الزبيدي،حسن لطيف،مصدر سابق،ص١٤٠.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

لان ازمة الثقه بين الطرفين ازدادت لاسيما من محاولة النظام لاغتيال ملا مصطفى البرزاني خلال المفاوضات ،لان النظام البعث لا يريد حلها بل تبقى ازمة عالقة

ب ـ الجوانب الاقتصادية

المنجزات التي تحققت خلال الفترة الاولى ١٩٧٠ ـ ١٩٧٩

ـ تأميم النفط

ازدادت رغبة الحكومة العراقية لتاميم النفط"واصدرت القرار رقم٦٩ في ١٩٧٢\٦\١ الذي تم بموجبه تاميم عمليات شركة نفط العراق واتبع ذالك تدريجيا تاميم شركات النفط العامله في شركة نفط البصرة والموصل وحتى تاميم الكامل لجميع الاعمال ومصالح شركات النفط الدولية النفطية في العراق"([٤١]) ،بموجب القانون ٢٠٠ لعام ١٩٧٥ ،حيث اصبح جميع قطاع النفط تحت سيطرة وادارة الحكومة العراقية.

ـ الاصلاح الزراعي

بعد الثورة"وفي عام ١٩٧٠ شرعت قانون الاصلاح الزراعي رقم ١١٧ ثم الحقته بالقانون رقم ٩٠ لسنة ١٩٧٥ وبهما تمت معالجة مشاكل الملكية الزراعية"([٤٢])،وتم القضاء بشكل كامل على مظاهر الاقطاع وتحرير الفلاح من نير الاقطاع وتمليكهم الاراظي الزراعي،حيث كان الفلاح يعاني من الاضطهاد والظلم من قبل الاقطاع على الرغم من صدور قانون رقم ٣١ لسنة ١٩٥٨ لمعالجة مشكلة الاقطاع والملكية الزراعية.

ـ التطور الاقتصادي (بناء المعامل والمنشئات الاقتصادية الأخرى)ـ

ان قظية الصناعة والتصنيع كاحد اهم منافذ التنمية والتطور والتقدم الذي حصل في العراق للصناعات والمشاريع الصناعية التي استحدثت واهم المشاريع الاستراتيجية صناعة السكر وقصب البنجر ومصانع النسيج العملاقة في عدة محافظات ومعامل وشركات انتاج الاسمنت والطابوق الحراري وصناعة البتروكيمياوية والتصنيع العسكري وانتاج المعدات الثقيلة والاسلحة وكثير من المعامل والمنشئات الاقتصادية، يعتبر فيها قطاع البناء والتشييدهوالقطاع القادر على توفير فرص العمل الممكنة لخلق أفضل مصادر الدخل للعاطلين كليا او جزئيا عن العمل.

ـ التوسع في التعليم والرعاية الصحية والخدمات الاجتماعية

ان العملية التربوية في العراقي هي الطريق لبناء جيل جديد قادر من خلال العلم والمعرفة على عبور حواجز التخلف ،وكان المحور التربوي حدد الاسس لتحقيق الاهداف الاشتراكية الجديدة التي تؤمن بالقيم الاجتماعية وتعديل المناهج الدراسية بما يتلائم مع اهداف وغايات التربوية الوطنية القومية ،ومن خلالها اعداد مناهج مبادىء الحزب والثورة القومية والاشتراكية والديمقراطية.

([٤١]) الحل نيوز،تاريخ النفط في العراق،www.alhalnews.com .
([٤٢]) العربي،جديد،تاميم النفط،www.dhiqar.net.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ونذكراهم الانجازات التي تحققت على مستوى التعليم والصحة والخدمات الاجتماعية من عام ١٩٧٠-١٩٧٩. ١"الاهتمام الكبير بمجال التعليم فقد تم انشاء مدارس وجامعات جديدة متطورة ودعم وتطوير ماهو قائم منها واصبح التعليم مجانا بالكامل من الروضة حتى الدراسات العليا،كما يوفر السكن للطلاب بدون مقابل" (٤٣)،وتوفير مخصصات مالية للطلبة في الاقسام الداخلية،وتنشيط واستقطاب الكفائات العلمية ودعم البحث العلمي.٢محو الامية هي احد عوامل التخلف واعاقة التنمية الوطنية والقومية،واوليات الفعل الثوري ،تعليم الكبار.٣ في المجال الصحي حيث شهد العراق تطورا كبيرا في مجال بناء وتجهيز المستشفيات والمراكز الصحية ،باحداث الوسائل الجديدة والمتطورة في مجالات الطب،وقامت بتطوير وترميم المستشفيات القديمه وبناء مراكز ابحاث ومراكز طبية ،حيث اصبح تكاليف العلاج في العراق بثمن زهيده او مجانية.٤تاسيس النقابات والاتحادات وتنشيطها في كل المجالات.٥تحسين وتطوير الخدمات في كل محافظات العراق على جميع الاصعدة.

كانت حصيلة كل السياسات السابقة، ارتفاع مستوى معيشة المواطنين والقضاء على البطالة.

الاحزاب العراقية الرئسية خلال الفترة الثانية من حكم البعث

١ ـ الحزب الشيوعي العراقي

تاسس في اذار عام ١٩٣٤ على يد يوسف سلمان (فهد) عندما تكونت اول حلقات الحزب التنظيمية اطلقوا علية اسم لجنة مكافحة الاستعمار والاستثمار واختير عاصم فليح سكرتيرا لها وفي تموز عام ١٩٣٥ تغير الاسم الى الحزب الشيوعي العراقي ،واصدر جريدة (كفاح الشعب)واستطاعت السلطة كشف التنظيم واعتقال اعضائه ومصادرة مطبعته عندما وقع انقلاب بكر صدقي عام ١٩٣٦ وفي ظل حكومة جميل المدفعي التي تولت الحكم جرت اعتقالات في صفوف الحزب الشيوعي فاختفى نشطاء الحزب من المسرح السياسي،وفي عام ١٩٤٤ استطاع الحزب الشيوعي عقد مؤتمره الاول في بيت علي التركي في منطقة الشيخ عمر وفيه اقر الميثاق الوطني للحزب الذي تمثل بمطالب شعبية اهمها السيادة الوطنية وايجاد حكومة تعمل للشعب وجهاز حكومي ديمقراطي صحيح وتنمية الاقتصاد الوطني والتخلص من الشركات الاجنبية والدفاع عن مصالح العمال والمساواة المراة بالرجل في الحقوق السياسية.وفي اشباط ١٩٤٥ عقد الحزب مؤتمر وطني تحت شعار(قووا تنظيم حزبكم الشيوعي قووا تنظيم الحركة الوطنية)،حيث ساند الحزب الشيوعي ثورة ١٩٥٨ الذي اطاحت بالملكية،واصدر جريدة اتحاد الشعب عام ١٩٥٩،عندما صدر قانون الجمعيات قدم الحزب طلبا الى وزارة الداخلية لتشكيل حزب جديد يحمل اسم الحزب الشيوعي،استمر الحزب متضامنا مع عبد الكريم قاسم في انقلاب ٨ شباط ١٩٦٣ وناهض حكم عبد السلام عارف واعتقل قادته وطاردت سلطة البعث اعضاء الحزب،حيث حاول الحزب الشيوعي التحالف مع البعث لكن تجربته انتهت ماساوية.

(اسباب تحالف الحزب الشيوعي مع البعث)هو تبني حزب البعث الحكم للتطبيقات والاطروحات الاشتراكية في مشروعة الاقتصادي والاجتماعي والعمل" بنظام ديمقراطي من

(٤٣) انجازات ثورة البعث في العراق قبل الاحتلال،الشبكة الليبرالية العربية، www.liberalls.org.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

خلال رغبته العمل الجبهوي مع الشيوعيين كانت كل هذه تشير،في نظر الشيوعيين الى نزعة يسارية تقديمة واضحة،قادها تيار صدام حسين في الحكم،لا يختلف مع التوجهات الفكرية للشيوعيين"([٤٤])، اعتقد الشيوعيين باهمية التحالف الجبهوي ولانه سيساعدهم هذا التحالف في تطوير التيار اليساري التقدمي القريب من افكار الحزب الشيوعي ضد التياراليميني الرجعي ويدفع العراق نحو تجربة جديدة يسار تقدمي اشتراكي ،وان التحالف مع الحكم هي فرصة للحزب الشيوعي ممارسة العمل السياسي والحزبي ونشر افكارهم في الشارع العراقي بصورة علنية ،"ومن الاسباب الرئسية للجبهة"على تعبير الدكتور(صباح الدرة)الذي غيب بعد انهيار الجبهة راجع الى بعض العوامل ومنها الحزب وقيادته طبعا سرحت في اوهام كثيرا وتناست جانب العلمية القائم على اساسها الحزب الشيوعي"([٤٥])حيث عول الحزب الشيوعي على امكانية الوصول للاشتراكية من خلال التحالف مع حزب البعث حتى يسيرو معا في طريق نحو الاشتراكية من خلال بناء القطاع العام ،وتوجة السلطة للتعاون مع الكتلة الشرقية ،وتطويرتلك العلاقة بمعاهدة الصداقة مع الاتحاد السوفيتي ،وفرح لها الحزب الشيوعي لانه يعتبر السير نحو الاتحاد السوفيتي هو تزكية لتقدمية.

٢ ـ الحزب الديمقراطي الكردستاني

بعد مغادرة الملا مصطفى البرزاني الى ايران واعلان جمهورية مهاباد في كانون الثاني ديسمبر١٩٤٥ عمل الاكراد العراقيون اللاجئون على تاسيس حزب سياسي على غرار الحزب الديمقراطي الكردستاني الايراني فشكلوا لجنة تحضرية برئاسة البرزاني في عام ١٩٤٦ لتاسيس الحزب،واتخذ الحزب قراره اصدار صحيفة شهرية سرية باسم(روزكاري)التحرير ،واستخدم الحزب كلمة بارتي لاتينية حيث اصبح العراقيون يطلقون عليه اسم حزب البارتي ،وللحزب برنامج سياسي واهداف قومية للشعب الكردي ورغبة العيش في اتحاد عراقي يتحقق من خلال الادارة الحرة للاكراد لا عن طريق الضم القصري الذي فرضه الاستعمار وظل الحزب الديمقراطي يناضل من اجل استكمال البناء الديمقراطي والاشتراكي،وعلى الرغم من مشاركة البارتي في احداث السياسية بين عام ١٩٤٦,١٩٥١ الان ان نفوذه فقط في كردستان ،وفي مارس ١٩٥١ عقد الحزب مؤتمر الثاني في بغداد لمناقشة الاوضاع الداخلية وانتخب لجنه مركزية جديدة له،وفي عام ١٩٥٧ قام البارتي بمحاولة غير ناجحه للدخول في جبهة الاتحاد الوطني ،لكنه في ظل تغيير نظام الحكم في العراق بعد انقلاب تموز ١٩٥٨ بداء يعمل بحرية حتى قبل اجازته ١٩٦٠،ساند انقلاب عام ١٩٥٨ وقابل وفد من الحزب عبد الكريم قاسم وفي عام ١٩٦٠ قدم الحزب الى وزارة الداخلية للموافقه على تاسيس حزب باسم الحزب الديمقراطي الكردستاني وافق على الطلب وتكونت هيئة من الملا مصطفى البارزاني.

عندما استولى البعث على السلطة كانت المسالة الكردية عالقة دون حل; وكان البارزاني ما يزال يسيطر على جزء واسع من شمال العراق،وفي عام ١٩٧٠ توصل النظام الى اتفاق مع القومين *الاكراد في اعطائهم الحكم الذاتي ،حيث وعدهم حزب البعث حل المسالة الكردية بطرق السلمية*

([٤٤])عباس ،عقيل،دراسات عراقية،القولبة الفكرية وثقافية الحوار لدى المعارضة العراقية،العددان السابع والثامن،١٩٩٨،ص٥٢.

([٤٥]) سليم ،اكرم،دراسة نقدية لتجربة الحزب الشيوعي في العراق،دراسات عراقية،العدد السابع والثامن،١٩٩٨،ص٨٠.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

واعطائهم الحقوق الكاملة ضمن اطار الدولة العراقية دون اللجوء الى القوة العسكرية،انتهى الاتفاق على بيان ١١ اذار ١٩٧٠ لتمتع الاكراد بحكم ذاتي ،واصطدم الاتفاق بعراقيل نيجة الخلافات حول قضايا جوهرية منها تحديد الجغرافية لمنطقة الحكم الذاتي ،"وبعد جمود المفاوضات بين البارزاني والحكومة العراقية قام صدام حسين(وكان نائبا لرئيس مجلس قيادة الثورة بزيارة(جومان)في اذار مارس ١٩٧٠ ليجتمع بالملا مصطفى"([٤٦])،وكان الهدف من زيارة صدام حسين هو سعية لاتمام الاتفاق بين الملا مصطفى والحكومة العراقية،لكن الملا مصطفى البرزاني قد استخدم بيان ١١ اذار عام ١٩٧٠ لتثبيت سلطته في كردستان وزيادة المساعدات الاجنبية من الجهات الخارجية لانه كان يهتم بتطوير العلاقات الخارجية ومع القوى التقدمية في العراق.

ج ـ سمات تطبيق البعث لنظام الحزب الواحد

الجانب القانوني:

كان النظام القانوني في ظل حزب البعث العربي الاشتراكي القائد للفترة من ١٩٦٨ ـ ٢٠٠٣ لا يختلف عن النظام القانوني للانظمة الاستبدادية او الشمولية في اصدار التشريعات المختلفة بموجب قانون الصلاحيات المطلقة لترسيخ نفوذه واستبداده وتحقيق طموحاته حيث لا توجد سلطات ثلاثة في الدولة وانما هناك سلطة سياسية واحدة يقودها الحزب وقائدها ،واما الاجهزة التشريعية والتنفذية والقضائية عبارة عن وظائف لخدمة اهداف القيادة السياسية، والنظام القانوني في وقت حكم حزب البعث في العراق هو نظام هجين لنظامين الفاشي والاستبدادي لان قائد الضرورة صدام حسين وحزب البعث هو حزب القائد ولا توجد احزاب سياسية منافسة اخرى في المسرح السياسي العراقي،حيث الدستور المؤقت لعام ١٩٧٠ الذي تحول الى دستور دائم بعد قرار مجلس قيادة الثورة لغرض تكريس جميع السلطات والصلاحيات التشريعية والتنفذية بمجلس قيادة الثورة باعتباره الهيئة التشريعية العليا الذي يحق له اصدار القوانين والقرارات ومنح الدستور رئيس الجمهورية صدام حسين حق اصدار القرارات التي لها قوة القانون ،حيث بموجب قانون اصلاح النظام القانوني في سنة ١٩٧٧ تحولت السلطات في الدولة الى وظائف لخدمة اهداف القيادة السياسية وعلى راسها صدام حسين وهي السلطة الوحيدة التي تقوم بتعيين الاجهزة التشريعية والتنفذية والقضائية للقيام بوظائفها في تنفيذ خيارات القيادة السياسية (سطلة القائد).

العلاقة بين السلطة والدولة

هناك فرق بين النظام السياسي والدولة حيث ان مفهوم النظام السياسي اوسع من مفهوم الدولة ولا يمكنك من خلال النظام السياسي العراقي في عهد صدام حسين ان نفرق بين الدولة والسلطة السياسية "من الصعوبة التفريق بين الدولة والسلطة السياسية في الدولة الاستبدادية حيث يتشابك المفهومان وتتداخل المهام بسبب حيازة القوى الحاكمة لمقاليد الدولة والسلطة في ان

([٤٦]) الزبيدي،حسن لطيف،موسعة الاحزاب العراقية،مصدر سابق،ص١٣٧.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

واحد"([٤٧])،وحتى السلطة والحكومه لانه نظام قائم على الشمولية والاستبداد في ممارسة الحكم وتمركز الحكم في يد شخص واحد حاكم مطلق او حزب واحد ولا يستند الى اي شرعية قانونية،ان طبيعة النظام السياسي من حيث ممارسة السلطة من شخص واحد يسمى نظام الحكم فرديا ودكتاتوريا حيث لاقيمه لراي الشعب او الاغلبية لان الحاكم يمسك بسلطة وهو من يقرر على الاخرين وتنعدم حرية الفرد وخاصة حرية الراي ،من خلال ممارسات حزب البعث العربي الاشتراكي مع الانسان العراقي ومع الاحزاب والايديولوجيات الاخرى القهر والعزل وسعى الى ضرب وتصفية او قتل المنتمين الى الايديولوجيات والاحزاب الاخرى مادام غير منتمي او مؤمن في مباديء حزب البعث او غير مؤيد بالولاء للقائد صدام حسين والقائد التاريخي للامة العربية حيث قام بقتل عدد كبير من العراقين من الفئاة الاخرى الغير موالية له ،ومن قادة حزب البعث من رفاقه المختلفين مع في الراي او منافسيه في المواقع او خشيه منهم لتسلق الى الكرسي واتهمهم بالمؤامرة ،وتظاعف عدد الموهومين بصدام ونظامه وزداد العنف والعدوان حيث اصبح الحزب مصدر العيش والرزق والسلاح الايديولوجي ضد الاخر ، لانه غير قادر على استيعاب الاخرين واعتمادة على سياسة صارمة ضد من يريد المشاركة في الحياة السياسية.

عملت سلطة نظام الحزب الواحد بادارة البلاد بشكل عشوائي لا يخضع لقانون منظم ولا استراتيجية واضحة ،" فالنظام السياسي الذي تشكل بعد انقلاب ١٧ تموز ١٩٦٨،فقد تميز بهيمنة نظام الحزب الواحد ووقع هو في تناقض فكري ودستوري وسياسي بين النظرية والتطبيق"([٤٨])"حيث ورد في الدستور المؤقت ١٩٦٨\٩\٢١ وفي المادة الاولى،ان الجمهورية العراقية دولة ديمقراطية تستمد اصول ديمقراطيتها وشعبيتها من التراث العربي وروح الاسلام ،على المستوى الفكري لم يسجل التراث العربي والاسلامي نموذجا ديمقراطيا ،لو افترضنا ديمقراطية الفكر الاسلامي من ممارسات الشورى والحريات والمساواة ،لكن الديمقراطية التي ينادي بها حزب البعث العربي الاشتراكي هواستنساخ للانموذج الستاليني في الاتحاد السوفيتي السابق اما التناقض الدستوري هو عدم الفصل بين السلطات و يتركز على هيئة واحدة وهي مجلس قيادة الثورة،التناقض السياسي لحزب البعث انه حزب مهيمن ومسيطر على السلطة السياسية وهو تناقض مع الديمقراطية، وفي هذا الديمقراطية لا نستطيع ان نفرق بين المرسوم والقانون وبين الامر الذي تصدره السلطة التنفيذية والقانون" في دولة صدام حسين تتساوى المراسيم والقرارات والاوامر والقوانين([٤٩])"، فقد اصدر صدام حسين قرارا اعلن فيه ان قرارات مجلس قيادة الثورة هي قوانين وكل قرار يصدر من المجلس قانون وكل قول لصدام يصدر بقرار من المجلس قانون حيث كل كتاب وكل امر يصدره قانون وهذه حالة قانونية حيث المرسوم يختلف عن القرار والقرار يختلف عن القانون الا قرارات وقوانين صدام التي يصدرها فوق القانون وعليكم تطبيقها وهو يتحكم بمصائر العراقيين من السهوله يصنع ويصدر القوانين فهو رئيس الدولة العراقية للقانون كما قال على شاشة التلفزيون العراقية وكثير من خطاباته وتصريحاته، "هاكذا طبيعة الدول التي تتبنى الاستبداد هو تعليق ممارسة الديمقراطية والغاء التعددية واحتكارالثروات المجتمع من خلال الطبقة الحاكمة وحاشيتها وسن قوانين تحافظ على

([٤٧]) حاتم،لطفي،موضوعات في الفكر السياسي المعاصر،جمهورية مصر،القاهرة،ط ١، ٢٠١٣،ص١٥١.
([٤٨]) حافظ ،عبد العظيم جبر،التحول الديمقراطي في العراق،لبنان مطبعة العصامي، ٢٠١١ ص١٠٢.
([٤٩]) العلوي حسن،العراق دولة المنظمة السرية ،مطبعة سبحان ط الاولى، ٢٠٠٥ص٥٧.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مصالحها وتعيد انتاج هيمنتها على المكونات والقوى المتنافسةبشكل دائم "(٥٠) ،لانها تتصرف ضمن اهواء ومزاج الشخصي للحاكم ،وعلى الرغم اهمية تجسيدات الاستبداد في العلاقات داخل المجتمع والجماعات فان الاساس فكرته وثقافته التي يرسمها النظام السياسي مع المجتمع ومواطنيه وهي علاقة لايمكن فصلها عن فكرة الاستبداد وثقافته السائدة التي غالبا ما تستند الى الخصوصية نظاما مستبدا او طبقة او فئة لا يلبث شخص ان يتزعمها ليصبح تعبيرا ورمزا للاستبداد في فكرته وممارسته ،مختزلا في شعارات تنتحل صفة مباديء يسهل حفظها وترديدها لتتحول الى مقياس للافكار والمواقف والسلوك ويضاف لحقنها بالايديوجيا مبسطة في المجتمع عن طريق نظم التعليم والاعلام بصورة تدريجية وتنطبق على المجتمعات الاستبدادية وفقا لاليات السيطرة والتحكم التي تخترعها انظمة الاستبداد الايديولوجي من خلال هيئات تراتبية يتم تشخيص قيادة النظام بشخص واحد ويجعل منه حاكما مستبدا في نظام حزب البعث العراقي في ظل صدام حسين.

الجانب السياسي

إدى تطبيق نظام الحزب الواحد في العراق من قبل حزب البعث إلى اقامة نظام شمولي استبدادي، تميز بالسمات التالية:

١ ـ ادارة البلاد بشكل عشوائي لا يخضع لقانون منظم ولا استراتيجية واضحة وتقمع المعارضة بشتى انواع القوة مهما كان شكلها وسلميتها.

٢ـ تدار البلاد بسلطة مطلقة للحاكم او المتنفذ بصناعة القرار.

٣ ـ انفراد قلة من الناس بتنصيب انفسهم على قمة الحكم بادارة شؤن البلاد بشكل تسلطي والتخلص من المنافسين بتصفيتهم وقتلهم.

٤ـ عدم الفصل بين "السلطات الثلاث التشريعية والتنفذية والقضائية اضافة هيمنته الكاملة والمطلقة على السلطة الرابعة اجهزة الاعلام ومنها الصحافة والتلفزيون ودور النشر"(٥١).

٥ـ تصفية اعضاء ونشطاء حزب البعث الحاكم الذين اختلفوا رأس السلطة او عارضوا بعض او جميع سياساته اذ صفى الكثير من اعضاء القيادة القومية والقطرية ومجلس قيادة الثورة والوزراء والعسكرين.

٦ ـ تطوير الدولة وفق ذهنية عسكرية فردية تميزت بالعنف والقسوة وانشاء قوات مسلحة واسعة واجهزة امن تتدخل في شؤون الحياة العامة .

٧ ـ انعدام المشاركة السياسية وعدم الاستقرار وغياب العقلانية في اتخاذ القرار السياسي .

ان النظام لم يستطيع تحقيق تفاعل بينه وبين الشعب العراقي من الناحية الاجتماعية والاقتصادية والسياسية خلال حروبه حيث كانت الحروب لها تاثيرات سلبية على جميع النواحي الاقتصادية

---

(٥٠) فايز سارة ، صحيفة الوسط البحرينية العدد ٥٩٠ ، ١٨ ابريل ٢٠٠٤، www.alwasatnews.com .

(٥١) حبيب، كاظم، طبيعة الدولة واساليب حكم نظام البعث في العراق، www. gilgamish .org.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والاجتماعية والسياسية للنظام حيث تراجع مستوى دخل الفرد وقل الانتاج الزراعي وازداد الانفاق على شراء السلاح مما ازداد وحيشيه من خلال الاجهزة الامنية حيث تحول المجتمع الى مجتمع فاقد الحياة في الداخل.

المطلب الثاني: نتائج تطبيق نظام الحزب الواحد

أظهرت الممارسة السياسية لتطبيق نظام الحزب الواحد التي طبقت مرتين من قبل حزب البعث في العراق العديد من النتائج السياسية والاقتصادية والاجتماعية، سأحاول في هذا المطلب أن أشير إلى أهمها:

أولاً ـ سياسية الأرهاب الشامل

تستند سياسة الارهاب الشامل على الأسس الأيديولوجية لفكر حزب البعث الذي يعتمد على القوة سواء في فرض سياسته على المجتمع او في التعامل مع الأفكار والاحزاب التي تعارض فكر وسياسة حزب البعث، فقد أشار مشيل عفلق مؤسس الحزب إلى " إن النظرية المعادية لا توجد وحدها وإنما تتجسم في أشخاص يجب ان يبيدوا حتى تبيد هي أيضاً"(٥٢).

لقد وجدت الفكرة السابقة تطبيقها، في الفترة الاولى من حكم حزب البعث عام ١٩٦٣ واستمرت لمدة تسعة أشهر، حيث تمت مصادرة كافة " الحريات والحقوق الاساسية للمجتمع العراقي وضرب كل القيم والمعايير الانسانية" (٥٣). أما في المرحلة الثانية والتي بدات بعد استيلاء حزب البعث على السلطة في ١٧ تموز ١٩٦٨ فقد تم تطبيق نظام الحزب الواحد بشكل تدريجي، حيث تمثلت سلطة الحزب الواحد، بقيادة الدولة من قبل مجلس قيادة الثورة المتكون من القيادة القطرية لحزب البعث وبعض العناصر العسكرية القريبة من توجهاته القومية الضيقة. وشهدت السنوات الأولى من حكم البعث، تخفيف سيطرة قيادة الحزب على الدولة واجهزتها المختلفة من خلال الانفتاح على بعض الأحزاب الوطنية وتخفيف الأرهاب لفترة معينة لتغيير نظرة الشعب العراقي والأحزاب الوطنية من الطبيعة التسلطية لحكم حزب البعث التي تولدت من تجربته الأولى في الحكم، إضافة إلى تأثير الصراعات الداخلية على طبيعة نهج السلطة، تلك الصراعات التي أنتهت إلى سيطرة الجناح اليميني المتشدد على الحزب بقيادة صدام حسين في نهاية سبعينيات القرن الماضي. لقد مارست السلطة المطلقة بقيادة صدام حسين، الارهاب ليس ضد المعارضين من خارج حزب البعث، بل الارهاب ضد العناصر المعارضة لنهج التفرد داخل حزب البعث، عندما تمت تصفية مجموعات عديدة شارك في الانقلابين ومن قادة حزب البعث ومن اعضاء مجلس قيادة الثورة والقيادتين القطرية والقومية لحزب البعث تحت حجة وجود مؤامرة إنقلابية.

ثانياً ـ نشر الرعب في المجتمع

إن نشر الرعب في المجتمع يهدف إلى خلق شرعية لنظام الحزب الواحد، تعتمد على تغيير قناعات أفراد المجمتع. وقد تمثلت هذه الحالة بالاعلان عن كشف شبكات تجسس أجنبية، تم على

(٥٢) عفلق سنة ١٩٥٩، ص ١٥٨، نقلاً عن فرهاد إبراهيم الطائفية والسياسة في العالم العربي ، مدبولي القاهرة ١٩٩٦،ص ٣٣٢.
(٥٣) حبيب، كاظم، طبيعة الدولة واساليب حكم نظام البعث في العراق،مصدر سابق.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أثرها قيام محاكم استثنائية، أصدرت أحكام الاعدام على أعداد من المواطنين، تم اقامة احتفالات لمشاهدة تنفيذ هذه الاحكام، كانت تهدف إلى خلق حالة من الرعب والخوف في المجتمع، اضافة لتحذير القوى السياسية الأخرى من القيام بمعارضة سياسة السلطة الجديدة(٥٤).

لقد كانت سياسة نشر الرعب في المجتمع، احد الوسائل الرئيسية لاعادة بناء المجتمع العراقي وفق الرؤية الأيديولوجية لحزب البعث، حيث ورد في تقرير المؤتمر القطري الثامن للحزب عام ١٩٧٤" عندما يتولى حزب البعث العربي الاشتراكي المسؤولية الرئيسية لقيادة المجتمع ـ فهو يتولى أيظاً مسؤولية غرس القيم والمبادئ الجديدة في المجتمع وتنفيذها .. وفي هذا لا يستطيع حزب البعث إنكار أهدافه فيما يتعلق بقضية " بناء الامة" التي أعلنها"(٥٥).

أن هذه الممارسات ادت إلى نشر حالة الخوف في المجتمع، تزامنت مع سياسة تأليه الفرد التي بدات بعد تولي صدام حسين رئاسة الحزب والدولة، حيت تمت اعادة بناء حزب البعث والدولة وفق ذهنية عسكرية فردية تتميز بالعنف، تعتمد على تسيس القوات المسلحة والاجهزة الامن القمعية التي تكونت قياداتها من تكريت وريفها وبعض المناطق القريبة منها، يشرف عليها حزب واحد تحت قيادة صدام حسين الذي أصبح الحاكم الوحيد في الدولة التي يسير امورها من قبل دكتاتورية الحزب الواحد ورئيسه الذي اعتبر، نفسه ممثلا للامة، لايقبل بوجود معارضة له وأصبح رجال الدولة والوزراء والنواب ادوات تسخر بامر الحزب ورئيسه ليس لهم حق المناقشة وعليهم الطاعة والاستجابة لكل ما يقال من رئيس الحزب او توجيهاته التي تنفذ من الحزب. إن النهج الذي اعتمده صدام حسين في التعامل مع اعضاء حزب البعث ومؤيديه الذين تزايد عددهم بشكل كبير ساعد على " قبول الافراد بسلطة الاستبداد وهي وليدة احلال فكرة الخوف من الحرمان من حب القائد محل الحرمان من حب الابوين في عدم الخضوعية لهذه القيادة لان التمرد عليها هو تمرد على اهداف وغايات المجموعة"(٥٦) وهي فكرة تقبل الفرد بوضعية الاستبداد والخصوع لسلطة الاستبداد لان القيادة لا تمثل اهداف وغايات القيادة وانما تمثل غايات المستبد نفسه .

لقد أدت الممارسات الاستبدادية في تعامل السلطة مع المجتمع إلى تنامي آليات الهيمنة والخضوع بين أفراده نتج عنها مظاهر سلبية على الفعالية الاجتماعية منها:

١ـ التخلي عن استقلال الذات الفردية ودمجها في شخص واحد او حزب شمولي في سلطة ما وخضوعها خضوع مطلق لهذه السلطة.

٢ ـ الرغبة في الهيمنة والخضوع، وهي عملية العلاقة الاجتماعية والسياسية في النظام الشمولي، الهيمنة على الاضعف والخضوع للاقوى حيث تتخذ الهيمنة على الاضعف صيغة ممارسة سيادية ازاء الاخر التي تبدأ بـ " الجانب السلطوي ، والذي يعني الخضوع المتطرف للقيود

---

(٥٤) لمزيد من وسائل نشر حالة الرعب في المجتمع بعد وصول حزب البعث للسلطة عام ١٩٦٨، مراجعة، سمير الخليل، جمهورية الخوف، عراق صدام ، دار الثقافة الجديدة،القاهرة ١٩٩١.

(٥٥) التقرير السياسي للمؤتمر القطري الثامن لحزب البعث ١٩٧٤، ص ١٥٢. نقلا عن فرهاد إبراهيم الطائفية والسياسة في العالم العربي ، مدبولي القاهرة ١٩٩٦،ص ٣٣٥.

(٥٦) العزي ،سويم،السلوك السياسي في المجتمع العربي،المطبعة النجاح،ط الاولى سنة ١٩٩٢، ص١٥٨.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والتمسك بها والتي تتمثل الخضوع الى سلطة الاخ الاكبر واحترامه" (٥٧). إن ذلك يؤدي إلى التعلق بكل التقاليد الواقعية ومنها التخيلية والتي تلعب دورا في اعطاء الشرعية لسلطة الكبير او السلطة السياسية، وهذا القبول بالسلطة السياسية على اساس ان الرئيس هو الاخ الكبير، وهو خضوع الافراد في الدول ذات النظام الاستبدادي يبنى هذا الخضوع على فكرة الخوف والهروب من القمع ومحاولة الفرد البحث عن التعويض من خلاله.

٣ـ الملجا والملاذ قوة وهمية ، قوة الروابط الاولية التي يحاول الفرد استعادتها والانغماس بها من جهة قوة الزعيم او الحزب في انظمة الحزب الواحد.

٤ ـ عمليات التطهير المتواصلة وضعت الافراد الذين تحرروا من الروابط الاولية امام احد الخيارين اولهما "ان يتخلى كل منهما عن حريه واستقلاله وفرديته فينضوي في احد تنظيمات السلطة التي لا توفر له الامن والحماية بل تمنحه بعض الامتيازات بصفته مناضل باع نفسه في سبيل الاهداف النبيلة للحزب" (٥٨). وتتناسب الامتيازات طردا ، لا مع الولاء الشخصي فحسب بل مع درجة محاربة اعداء الحركة الفعليين والمحتملين.

وسائل تطبيق نظام الحزب الواحد

يعتمد نظام الحزب الواحد في تطبيق سياسته في المجتمع على العديد من المؤسسات السياسية والاجتماعية والمهنية. ففي المجال السياسي، يوظف حزب السلطة، للسيطرة على كافة مؤسسات الدولة وأجهزتها البيروقراطية والامنية والعسكرية والإدارية، وفي المجال الاجتماعي، تسخر النقابات العمالية للدعاية لنهج الحزب الواحد وتنفيذ قراراته، وفي المجال المهني، يتم تاطير منظمات الشباب والطلبة والنساء، لتخدم سياسة الحزب بين المواطنين. إن كل المؤسسات السابقة تدار من قبل جهاز مركزي، تشرف عليه قيادة الحزب، بحيث تتحول الاجهزة الاخرى في الدولة والمجتمع الى اجهزة ثانوية تعمل تحت سيطرته، وهذا الجهاز الرئيسي يختلف حسب نظام الحزب الواحد" ويعتبر اساس لنظام دكتاتوري وان كان هذا النظام الدكتاتوري مؤقتا في بعض الاحيان"(٥٩)، ويقوم بممارسات عدة امور اهمها:

١ ـ يسعى النظام الدكتاتوري الى" احتكار مصادر القوة والسلطة في المجتمع واختراق المجتمع المدني في الدولة"(٦٠).

٢ ـ السيطرة على كافة قطاعات ومؤسسات الدولة العامة.

٣ ـ اعتماد القهر في بناء الشرعية من خلال ممارسة الدولة للارهاب المنظم ،حيث نظام صدام حسين اعتمد على النخبة المتسلطة العسكرية والمدنية التابعه للحزب الحاكم و التركيبه البيوقراطية العسكرية والبنى المساعدة الحرس الجمهوري والمخابرات والاجهزة الاخرى.

---

(٥٧) العزي،سويم،الدكتاتورية الاستبدادية والديمقراطية والعالم الثالث ،الناشر المركز الثقافي العربي،بيروت،ط الاولى،١٩٨٧،ص٦٩.
(٥٨) الجباعي، جاد كريم، اليات الخضوع والهيمنة في النظام الشمولي،www.mafhoum.com.
(٥٩) نظام الحزب الواحد-علوم سياسية.mouhssinez.ahlamontada.com .
(٦٠)ناجي،عزو محمد عبد القادر،المحور المجتمع المدني،الحوار المتمدن،العدد ٢٦١٠، ٨-٤-٢٠٠٩، www.ahewar.org.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٤ ـ يستند النظام السياسي القائم على نظام الحزب الواحد في جميع اشكالة، سواء كان فاشيا او استبداديا او دكتاتوريا، على الدور المركزي للحزب القائد الذي يلعب دوراً رئيسيا في تأطير المواطنين واستمرار صلتهم بالقائد، خاصة في فترة الانتخابات التي تغدو خالية من معناها المعترف به في الدول الديمقراطية، كما كان في نظام حزب البعث حيث يقوم الحزب بتشكيله الهرمي وخلاياه المنتشره في المجتمع بالدعاية لافكار صدام حسين بين الجماهير، كما يعتبر الحزب وسيلة يتعرف فيها القادة على ردود فعل القاعدة الجماهيرية بالنسبة للسياسة التي يتبعها الحزب في ظل عدم وجود نظام تنافسي للاحزاب في غياب الديمقراطية مع وجود نظام شمولي يراقب كل انشطة المجتمع من خلال اعضائه او الاجهزة الامنية .

٥ ـ التحكم في المجتمع بواسطة المنظمات الاهلية:

اعتمد نظام الحزب الواحد في العراق قبل الاحتلال على شبكة من المنظمات الاهلية، حيث تم اللجوء إلى هذه المنظمات، خلال الأزمات التي مر بها النظام، لتوسيع قاعدته الاجتماعية التي تقلصت بسبب سياسة النظام الاجتماعية ولجوءه إلى القوة لحل الخلافات مع دور الجوار العراقي. فقام بعد اندلاع الحرب العراقية الإيرانية، باعادة أحياء العشائرية لتوسيع نفوه بين أبناء العشائر وتحشيدهم للانظمام للقوات المسلحة. وكان النظام يلجأ إلى رؤساء العشائر والقبائل والرموز الدينية والروحية عندما يشعر بالخوف من تنامي ميول الاحتجاج والتمرد على سياساته بين المواطنين، كذلك من أجل تعزيز آلية الضبط الاجتماعي وضمان الاستقرار لاستمرار سيطرته على السلطة، لذلك أصبحت "القاعدة الاجتماعية الساندة لسلطة الدولة الاستبدادية تتمثل بخليط من الشرائح الاجتماعية والاجهزة البيروقراطية المتواجدة في السلطة والمؤسسات الاهلية"([٦١]).

أضافة لذلك قامت سلطة البعث بانتهاج سياسة اقتصادية ، استقطبت شرائح اجتماعية مهمشه في المدينة والريف وتوظيفهم في مؤسسات الدولة سواء الامنية والعسكرية لضبط السيطرة، بهدف تطويع التشكيلة الاجتماعية العراقية وشد نسيجها الاجتماعي.

٦ ـ الاستثمار السياسي لمقدرات الاقتصاد الوطني:

تقوم سلطة نظام الحزب الواحد بادارة وتوجيه لاقتصاد الوطني وتسخيره لخدمة نهجها الاستبدادي في التعامل مع المواطنين، نتيجة لاحتكارها القرار السياسي والاقتصادي، فتقوم بتحويل الفئات البيروقراطية، المدنية والعسكرية، المتنفذة في اجهزة الدولة الى شرائح طبقيه عاملة على ادامة سياسة سيطرة السلطة على المجتمع([٦٢]). لقد مارست السلطة العراقية في عهد صدام حسين سياسة استثمار الموارد الاقتصادية وثروات الوطن، لخدمة نهجها الاستبدادي، حيث مارست سياسة التجويع خلال فترة الحصار الاقتصادي الذي فرض على العراق بعد الغزو العراقي للكويت عام ١٩٩٠، من خلال التحكم المطلق بالاقتصاد الوطني وتوجيه موارده المالية لخدمة الهيمنة السياسية للنظام حينما لجأت إلى سياسة الاغراء الاقتصادي لتحقيق موالات المواطنين للنظام وقيادتها.

([٦١]) حاتم ،لطفي،موضوعات في الفكر السياسي المعاصر،مصدر سابق، ص١٥١.

([٦٢]) حاتم ،لطفي ،مصدر سابق، ص١١١ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٧ ـ فرض أيديولوجية واحدة على المجتمع

يعمل نظام الحزب الواحد على جعل ايديولوجيته هي السائدة في الدولة ومؤسساتها واجهزتها المدنية والعسكرية والمنظمات والنقابات وبين أفراد المجتمع، حيث يسعى الحاكم الى صبغ الفكر المجتمعي والفرد بلون فكري واحد سائد، وهذا ما كان سائدا في ظل سلطة البعث، الذي فرض أيديولوجيته على المجتمع بعد تحريمه ومنعه أي نشاط فكري وسياسي يتعارض مع أيديولوجية البعث التي كانت انتقائية، من اهم مرتكزاتها، الفكر القومي المتطرف.

نتائج نظام الحزب الواحد

لقد أدى تطور نظام الحزب الواحد في العراق، إلى تغييرات نوعية في طبيعة الدولة والسلطة والمجتمع في العراق، أفرزت العديد من النتائج من اهمها:

١ ـ قيام نظام استبدادي شمولي

يتجلى الاستبداد في الهيمنة على مفاصل اساسية ، تمارس الدولة من خلالها الاستبداد بأنواعه السياسية والاجتماعية والاقتصادية، حين تلجأ سلطة نظام الحزب الواحد إلى "التحكم المطلق في الحياة السياسية بالقمع والعنف، والسيطرة المطلقة على الاقتصاد الوطني وتسخير مقدرات البلد لاستضعاف المجتمع واستعبادة، والتوجيه الصارم لعملية انتاج الوعي الاجتماعي والتحكم في بناء الراي([٦٣])".

٢ـ غياب الحرية الفردية والديمقراطية والتعددية السياسية والحياة الدستورية والبرلمان ومصادرة الحرية وعدم التداول السلمي للسلطة.

٣ـ قيام الدولة بممارسة الأرهاب الشامل ضد المجتمع

قامت سلطة الحزب الواحد باستخدام العنف وكل السبل القهرية لتامين مستلزمات القضاء على اصوات المعارضة سواء كانت داخل صفوف الحزب الحاكم او خارجه، حيث سجلت منظمات عديدة (من هي هذه المنظمات؟) ولجنة حقوق الانسان التابعة للامم المتحدة اسماء عشرات الالوف تعرضوا لارهاب الدولة وحزب البعث الحاكم في العراق " تنفرد السياسة العراقية منذ وقت بعيد باعتبار العمل السياسي المخالف لرغبة السلطة فعلا جنائيا اي جريمة([٦٤])". ولتوسيع الأرهاب في المجتمع، ألغى صدام حسين، شخصية الجريمة واعاد الوضع في العراق الى العصور القديمة عندما أصبحت العقوبة لا تقتصر على المعارضين للحزب الحاكم بل تمتد لتشمل الأقارب. ، من الحزب والوظيفة او يحيل الى وظائف اخرى من غير اختصاص عمله.

٤ ـ عدم الفصل بين السلطات التشريعية والتنفيذية والقضائية، بالاعتماد على مبدأ البعث القائل : "اذا كانت السلطة واحدة في الدولة فمعنى هذا انتفاء فكرة تعدد السلطات التشريعية والتنفذية

([٦٣]) يايزو ،ابراهيم، مقالة ،ابريل ٤-٢٠١٢ www.aljamaa.net .
([٦٤]) العلوي ،حسن، العراق دولة المنظمة السرية،مطبعة سبحان،ط الاولى سنة ٢٠٠٥،ص١٢٨.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والقضائية"([٦٥]). ان القيادة السياسية التي تمارس السلطة، هي التي تحدد اطار الحياة الاقتصاديه والاجتماعية والسياسية. لقد سارت سلطة نظام الحزب الواحد في العراق على هذا النهج، حيث أدى تطورها تمركز السلطات بيد رجل واحد" صدام حسين" يمارس جميع السلطات وهو من يعين رؤساء تلك السلطات وهو يشرف على جميع مفاصل الدولة من اختيار وتعيين الوزراء واقالتهم من مناصبهم دون تدخل اي سلطة من سلطات الدولة سواء التشريعية او القضائية والرئيس، كذلك هو من يقرر ويصدر القرارات والقوانيين وبموافقة، لذلك أصبحت سلطته مطلقة بعد أن هيمن على كل السلطات، فأصبحت كل مفاصل الدولة وسلطاتها بيده، بما فيها السلطة القضائية التي أصبحت في عهد صدام حسين لا تتمتع باي قدر من الاستقلالية وكانت خاضعة حضوعا مطلقا له باعتباره رئيس مجلس قيادة الثورة، لذلك أصبح القضاء عاجز عن تأمين اي رقابة على اجهزة الدولة، اما السلطة التشريعية، المتمثلة بالمجلس الوطني فانها اداة خاضعة لرئيس مجلس قيادة الثورة وصورة مشوهة بالمقارنة مع المجالس التشريعية للبلدان الاخرى، كون الترشيح للانتخابات يخضع لرقابة لجنة من مجلس قيادة الثورة، التي اشترطت ان يكون المرشح عضوا في حزب البعث أو مواليا للحزب والثورة حتى يصادق على ترشيحه.

٥ ـ مركزة الفعل السياسي

تتمثل مركزية الفعل السياسي بانفراد" حزب واحد بالسيطرة على السلطة السياسية وامتداد هيمنته على كافة مرافق الدولة المدنية والعسكرية" ([٦٦])،ولا يسمح نظام الحزب الواحد للاحزاب بممارسة اي نشاط سياسي وان وجدت احزاب أما أن تكون خاضعة لحزب السلطة، او تمارس عملها بسرية تامة. لقد كان النظام العراقي في عهد صدام حسين يمتاز بالشمولية والاستبداد السياسي، يقوم نظامه السياسي على مؤسسة واحدة، رئاسة الجمهورية، تحتكر القرار الاستراتيجي وتتحكم في مجريات السياسة في مختلف المجالات الرئسية، بينما يبقى مختلف الفاعلين من قيادة مجلس الثورة لاعبين ثانوين تنحصر مهمتهم الحفاظ على هذه المؤسسة وهيمنة القائد وتحكمة في مختلف الشؤون العامة والخاصة للدولة العراقية.

٦ ـ عسكرة السلطة

لم تزل بعض الدول في العالم الثالث تعيش هاجس ما يسمى (عسكرة المجتمع) في ثقافتها وسلوكها وحتى اساليبها والعسكرة من حيث التعريف او الوصف هي"عملية الباس المجتمع لباس العسكر وتحويل وتنميط سلوكه الى سلوك عسكري يختلف عن الطابع المدني او العادي في الغالب" ([٦٧]). وبمعنى آخر يعني مفهوم العسكرة، اشاعة الروح العسكرية كايديولوجية وتعاظم

([٦٥]) الكاظم، صالح جواد،العاني، علي غالب،الانظمة السياسية،مكتبة السنهوري ،بغداد ،سنة ١٩٩٠ ،ص٦٥.
([٦٦]) بركات نظام ،الرواف عثمان،الحلوة محمد ،مباديء علوم سياسية ،الرياض ،ط الثالثة سنة ١٩٨٩،ص٢٣٢.
([٦٧]) عبد المطلب،سامر مؤيد،عسكرة المجتمع ومجزرة الديمقراطية،مركز الفرات للتنمية والدراسات الاستراتيجية،www.fcdrs.com/articles/p7.html.([٦٧]) الكاظم، صالح جواد،العاني، علي غالب،الانظمة السياسية،مكتبة السنهوري ،بغداد ،سنة ١٩٩٠ ،ص٦٥.
([٦٧]) بركات نظام ،الرواف عثمان،الحلوة محمد ،مباديء علوم سياسية ،الرياض ،ط الثالثة سنة ١٩٨٩،ص٢٣٢.
([٦٧]) عبد المطلب،سامر مؤيد،عسكرة المجتمع ومجزرة الديمقراطية،مركز الفرات للتنمية والدراسات الاستراتيجية،www.fcdrs.com/articles/p7.html.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الجيش كمؤسسة اجتماعية في النظام السياسي وفي مؤسسات الدولة وانماط الحياة العادية، وخروجها عن استراتيجيتها التعبوية لمواجهة خطر عدوان خارجي يهدد البلد او خطر داخلي ينشا عن الاختلال في الوضع الامني، وبذلك يصبح هدف العسكرة السيطرة على افراد المجتمع لتحقيق خضوعهم الكامل وسهولة انقيادهم للسلطة الحاكمة في البلد. إن تحليل مفهوم عسكرة المجتمع، يظهر أن لها مقومات فلسفية ـ فكرية تنتج عنها نظريات واستراتيجيات وبرامج يؤدي تطبيقها إلى حالة الاستعداد للقتال والحرب كخيار متميز على حالة البناء والتركيب الاجتماعي المدني، مما يجعل العلاقات الاجتماعية محملة بالعنف والقتال اكثر من ميلها إلى عامل التفاوض والحوار، وهذا يرجع إلى أن أساس النظام الذي يلجأ إلى العسكرة غير شرعي لانه وصل إلى السلطة عن طريق القوة، لذلك يلجأ إلى خلق عدوا وهميا لكي يجعل المجتمع يفكر بالخطر المحتمل.

شهد العراق منذ تاسيس الجمهورية ظاهرة الانقلابات العسكرية وسيطرة العسكريين على السلطة خاصة بعد الانقلاب العسكري في شباط ١٩٦٣، حيث طرح حزب البعث ثقافة عسكرة المجتمع باعتبارها تعبرعن فلسفة الحزب الثورية التي تهدف إلى اشراك الشعب في حماية للثورة، فقامت سلطة الانقلاب بانشاء منظمات الحرس القومي، وهي منظمات شبه عسكرية، تكونت من اعضاء حزب البعث وأنصاره، كان هدفها اعتقال المعارضين للنظام الجديد. وبعد عودة البعث للسلطة مرة أخرى عام ١٩٦٨، تم التوسع بالخدمة العسكرية الالزامية، دفع المجتمع للانخراط في تنظيمات ما يسمى بالجيش الشعبي وجيش القدس وهي مليشيات شبه عسكرية تتكون من اعضاء حزب البعث تحمل السلاح وتكون قوة احتياطية مساندة للجيش في الداخل، وقد توسع نشاطها خلال الحرب العراقية الإيرانية التي أستمرت ثمان سنوات(١٩٨٠ ـ ١٩٨٨).

ولم تقتصر مساعي النظام لعسكرة المجتمع على زيادة اعداد المواطنين المنتسبين للمؤسسة العسكرية، بل قام بنشاطات متعددة منها على سبيل المثال، تلقين المفاهيم العسكرية للتلاميذ وحفظ مقولات نابعة من القيم البدوية ومفاهيم قبلية، واشاعة الشعارات والاناشيد التي تمجد القائد والجيش والحرب في كل اسبوع، أدت إلى تخريب المزاج النفسي لكثير من العراقين، واشاعة سلوك التمرد والعدوان البعيدة عن المفاهيم الحضارية الإنسانية.

إن عسكرة المجتمع الذي طبقه نظام الحزب الواحد في العراق ، أدى إلى العديد من السلبيات على تطور الدولة والمجتمع العراقي، أشير إلى أهمها:

١ ـ زيادة النفوذ السياسي للمجموعات العسكرية في عملية صنع القرار وادارة الهيئات والمؤسسات الرئسية في الدولة.

٢ ـ تولى العسكريون المناصب الوزارية والوظيفية الاخرى في مؤسسات الدولة يضفي على نشاطها الطابع العسكري الأوامري، الامر الذي يؤدي إلى تفشي البيروقراطية وبالتالي اضعاف قدرتها على تلبية حاجات المواطنين إلى الخدمات االتي تقدمها.

٣ ـ إن اضفاء الصبغة العسكرية على الدولة ومؤسساتها، يساهم في اضعاف مدنية الدولة.

٤ ـ تعزيز النزعة الانقلابية للتغيير الاجتماعي، الأمر الذي يؤدي إلى عدم الاستقرار السياسي والاجتماعي.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٥ ـ تعزيز ميول اللجوء إلى القوة في حل الخلافات بين القوى الساسية او بين المصالح المتعارضة للفئات الاجتماعية، بدلا من الحوار والتعاون.

٦ـ انتشار نزعة العنف في المجتمع.

٧ـ شجع اللجوء إلى القوة العسكرية كأسلوب وحيد لحل الخلافات الحدودية مع دول الجوار العراقي، الامر الذي نتج عنه دمار شامل للبنية التحتية للأقتصاد الوطني وخسائر بشرية كبيرة وآثار اجتماعية هائلة على تطور المجتمع العراقي، نتحدث عنه مفصل في المبحث الثاني من هذا الفصل.

الاساس الفلسفي المعاصر لعسكرة المجتمع منها الفلسفة (الماركسية)حيث انتجت ايدلوجية من خلال الافكار التي سادت بعض المجتمعات لتزرع ثقافة العسكرة واساليب القتال على اعتبار الصراع مع الانظمة والمجتمعات الراسمالية تاريخي لا ينتهي الا بعد القضاء على تلك المجتمعات التي تتبنى الافكار الرسمالية،اما (الفاشية)عند موسوليني والنازية عن هتلر والاشتراكية القومية المتطرفة عند فرانكو انتجت تلك الفلسفات ثقافة عسكرة المجتمع على اعتبار البقاء للاقوى والافضل وان الامة هي الدولة والشعب ،اداة الدولة عليه الاستعداد لتضحية من اجلها.

خلاصة

١ ـ أدى تطور نظام الحزب الواحد الذي اقامه حزب البعث في العراق إلى تكامل نظام شمولي يقوم على دكتاتورية استبدادية "عسكرية فردية ورسمية تحت شعارات ديموغاغية قوامها التبجيل وعبادة الشخص"(٦٨). تم فرضها على المجتمع باستعمال القوة الغاشمة كاسلوب وحيد في العلاقة بين السلطة والمجتمع، الامر الذي أدى مواجهات عنيفه خدمت مصالح الاطراف الخارجية المعادية للمصالح الوطنية. وكذلك ساهمت في تعزيز الأستقطاب السياسي الحاد في المجتمع، نتج عنه دمار البنية الاجتماعية وتخريب الوحدة الوطنية وعدم الاستقرار السياسي والاجتماعي. كما أن نزعة التفرد أدت أحتكار السلطة بيد فئة قليلة تتكون من، صدام حسين وأسرته وبعض المقربين من عشيرته، وبسبب ضيق القاعدة الاجتماعية للنظام ، واتساع المعارضة لسياساته من مختلف الشرائح الاجتماعية والقومية والمذهبية، أعتمد النظام على الممارسات المذهبية والطائفية والعنصرية لاضفاء شرعية على سلطته.

٢ـ إن ممارسة السلطة أدت إلى تعزيز نزعة التفرد ليس على مستوى قيادة الدولة ، بل على صعيد مؤسسات الدولة والمنظمات الاجتماعية والمهنية، فأصبحت النزعة الفردية هي الأساس الذي تدار فيه شؤون البلاد.

التحكم في الفاعلين السياسين والاجتماعين عبر الية التحكيم، وان اليات الضبط الاجتماعي والسياسي انها تنمو وتتطور تبعا لتطور الدولة وسلطتها السياسية وطبيعة تناقضات تشكيلتها الاجتماعية لان السلطة الماسكة بزمام الامور تعتمد على الحكم المطلق ليس في القرار السياسي

(٦٨) رشيد، عبد الوهاب حميد،العراق المعاصر،مصدر سابق،ص١٧٩.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بل في مختلف الفاعلين في الساحة السياسية من نقابات ومؤسسات المجتمع المدني التي تدار من قبل مجموعة من اجهزة النظام وهو تحكم ضمان الحكم والمحافظة على السلطة ونظامها،و"الحاكم المطلق يفتقد الى ابسط المقومات سواء الصحية والنفسية على الرغم مما يبديه من مقدرة ومظاهر شكلية فارغة في ادارة الحكم وتسير شؤون المجتمع بطريقة تعسفية([٦٩])،وهذا التحكم في الحياة السياسية والفاعلين من مختلف المؤسسات تجعل تنافس مستمر من اجل الولاء والطاعة المطلقة للحاكم الضامنه الحصول على امتيازات عبر الترغيب وتقديم الهدايا والمناصب وهي وسيلة تجلت في العراق في زمن صدام حسين من اعطاء الامتيازات والمناصب والاراضي على اعيان القبائل الموالية والساندة والمؤسسة العسكرية والامنية الداعمة لسلطة الحاكم المطلق ،واعتمد النظام على تلك السياسة من الموالاة من الطبقات الاستقراطية والقبائل من حيث تقاسم السلطة والنفوذ واعطاء الهدايا والمناصب السيادية الى تلك القبائل الموالية والتي اعتمد عليها النظام بتقوية سلطته والمحافظه عليها واستمرارها.

ـ وطغيان فهما حصيلتان لفاعلية عقلية تقوم على الفرز والتجريد والتضخيم المتعمد لجوانب محددة من الواقع بهدف رؤيتها بشكل افضل ،والنماذج المثالية لا توجد حرة او نقية في الواقع حيث لانجد دولة استبدادية صافية ونزيه ونظامها متطور وديمقراطي بها شخص او مجموعة من الاشخاص ويفرض ارادته على الاخرين بقوة وبالعنف ،او دولة طغيانية تعتبر نفسها نموذجية وهي تقتل الفرد وتحطم الدولة.

([٦٩]) صالح، عامر،في التداعيات النفسية والسياسية لسلطة حكومات الحزب الواحد،الحوار المتمدن،العدد٣١١٩ ، ٩-١٠-٢٠١٠ ، www.ahewar.org/DEBAT/show.art.asp?aid=228490

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثاني، حروب الدكتاتورية

نتاول في هذا المبحث حروب السلطة الدكتاتورية، الداخلية والخارجية، ونتائجها على الصعيدين الوطني والإقليمي، من خلال مطلبين، الاول ، السياسة الحربية للنظام الدكتاتوري، والثاني، نتائج الحروب، السياسية والاقتصادية والاجتماعية.

المطلب الاول، السياسة الحربية للنظام الدكتاتوري

ان السياسية الحربية للنظام الدكتاتورية، أدت إلى اهدار الثروات الوطنية وتخريب كافة مجالات الحياة ، إضافة إلى تخريب طاقات البلد العلمية بتحويل العلماء والاختصاصين للعمل في الانتاج الحربي، حيث تم التركيز على الصناعات الحربية بعد ان اتجه النظام للتصنيع العسكري واهمال الصناعات المدنية الاخرى حيث كان من المفترض ان تسير ثروات البلد للتطور والازدهار في التقدم الصناعي والزراعي والخدمات، بدلا من الانتاج العسكري باعتبار العراق بلد نامي لا ليس بحاجةإلى صناعة عسكرية متطورة تكنولوجياً.

إن سعى النظام الدكتاتوري إلى تطوير لانتاج العسكري كان الهدف منه تهديد الدول الاقليمية وخاصة دول الجوار، لذلك لجأ إلى اشاعة فكرة الحرب والروح العسكرية في المجتمع باستخدام الإعلام بكثافة إضافة إلى عملية التثقيف في المؤسسات التعليمية، حيث تم نبش الماضي واستخراج شعارات ودعوات طائفية لا علاقة لها بحسن الجوار والتعاون ولعل الدعوة الى قادسية جديدة " قادسية صدام " كانت ابرز ملامح الماكنة الدعائية التي روجت للحرب ورافقت فترة الحرب العراقية ـ الإيرانية.

وعلى المستوى العملي انشاء العديد من المؤسسات العسكرية وشبه العسكرية كما أشرنا في المبحث الى إن اشاعة الروح العسكرية، أدت إلى إلى زيادة ميول اللجوء إلى القوة في حل النزاعات الداخلية وكذلك الخلافات مع دول الجوار الامر الذي ادى إلى شن النظام العراقي تحت سلطة الحزب الواحد العديد من الحروب الداخلية والخارجية التي أدت إلى خسائر بشرية تقدر بمئات الآلاف من القتلى والجرحى وخسائر مادية هائلة، فالحرب الايرانية عام ١٩٨٠ التي طالت ثمان سنوات قتل اكثر من مليون شخص وخسر الجانبان مبالغ وصلت اكثر من ٨٠٠ مليار دولار ، أضافة إلى تداعيات اجتماعية خطيرة ما زال الشعبين العراقي والإيراني يعانيان منها.

كما أدت حروب الدكتاتورية إلى تداعيات وعواقب خطيرة ليس على الصعيد الوطني العراقي فحسب، بل على الصعيدين العربي والدولي، خاصة بعد قيام النظام العراقي باحتلال الكويت عام ١٩٩٠ بعد خلافات بدات بعد توقفت الحرب العراقية الإيرانية عام ١٩٨٨، حيث تم فرض الحصار الدولي على العراقي، وتدمير البنية التحتية للاقتصاد العراقي، بعد عمليات عاصفة الصحراء التي قادتها الولايات المتحدة الامريكية بدعم عربي دولي واسع وادت إلى اجبار القوات العراقية من الكويت.

لقد كان من أبرز نتائج هزيمة النظام العراقي في حرب الخليج الثانية، قيام الانتفاضة الشعبية في أغلب محافظات العراقي، ولجوء النظام إلى قمعها بوحشية، بعد حصوله على تطمينات من

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الولايات المتحدة بعدم التدخل في الصراع بين قوات السلطة والجماهير المنتفضة، الأمر الذي أدى إلى تشديد القبضة الامنية والعسكرية والاقتصادية على الشعب العراقي التي تفقمت نتائجها بعد تطبق قرارات مجلس الامن منها فرض الحصار الذي وقع على الشعب العراق

الفرع الاول ، الحروب الداخلية

وصل حزب البعث السلطة عام ١٩٦٨ بعملية انقلابية عسكرية ومنذ الايام الاولى من الانقلاب مارست السلطة الجديدة سياسات عدوانية شملت جميع المجالات ضد المواطنين وتصفية الخصوم السياسيين والاستفراد بالسلطة وتصفية الاحزاب السياسية. لقد هذا النهج إلى قتل وتغييب مئات الالاف من الابرياء، بلغت ذروتها بعمليات القتل والابادة للشعب الكردي، بمجزرتي الانفال وحلبجة حيث استخدم السلاح الكيماوي لأول مرة من قبل سلطة ضد أبناء شعبها، والمقابر الجماعية في وسط وجنوب العراق، حيث دفن الناس احياء، الأمر الذي يدل على الانهيار الاخلاقي للسلطة الاستبدادية. لقد بينت الدراسات والابحاث والتقارير الدولية التي حاولت الكشف عن "طبيعة النظام البعثي في العراق مابين ١٩٦٣ـ ٢٠٠٣ بينت ان هذا النظام السياسي مختلف عن جميع الانظمة السياسية الديكتاتورية في العالم، فهو يتسم بالاستهتار الكامل والبطش بالموجودات البشرية"(٧٠) ، حيث تجاوز مفهوم القتل الجماعي للنساء والاطفال الى الابادة الجماعية وتدمير الركائز الاجتماعية والاقتصادية والثقافيه للبلد، وتدمير مجاري المياه والانهار. وقد اكدت المنظمات الدولية عن وجود اكثر من ٣٧٠ مقبرة جماعية تم توثيقها، تضم عشرات الجثث التي ربطت اذرعها وعصبة عيونها وجماجم مثقوبه بفعل اطلاقات الرصاص من الخلف وتشير تقارير المنظمات الدولية عن جرائم النظام " ان نظام صدام حسين قتل مئات الالاف من الناس الابرياء و قدرت منظمة حقوق الانسان ان عدد العراقيين الذين اختفوا في ظل النظام صدام حسين بلغ مليون ونصف في عمليات القتل والابادة من جميع القوميات والمذاهب العراقية (٧١)"

أولاً، الحرب على الشعب الكردي

بعد عودة حزب البعث للمرة الثانية، عمل على عقد مباحثات مع القيادة الكردية، لتخفيف التوتر بين السلطة والحركة الكردية، تم التوصل خلال المباحثات إلى بيان آذار ١٩٧٠ الذي تم الاعتراف بموجبه بحقوق الشعب الكردي، من خلال الاعتراف بحق الأكراد بحكم ذاتي، يسمح لهم بممارسة الإدارة الذاتية لمنطقة كردستان العراق.

بعد تعثر المباحثات حول قانون الحكم الذاتي بين الحكومة العراقية والحركة الكردية، بسبب النظرة الشوفينية التي وردت في صيغة القانون التي وضعها حزب البعث حيث تخلى واضعوا القانون عن حقوق الشعب الكردي في ممارسة حقوقه الإدارية والثقافية، لجأت قيادة الحركة الكردية التي كان يمثلها، مصطفى البارزاني، إلى قطع المباحثات مع الحكومة العراقية، فشنت الحكومة العراقية حملتها العسكرية على المناطق التي يسيطر عليها الأكراد، والتي أدت إلى انهيار الحركة المسلحة الكردية بعد تخلي القوى الخارجية عن دعم الحركة الكردية المسلحة عقد اتفاقية الجزائر عام ١٩٧٥ بين شاه إيران وصدام حسين.

(٧٠) محسن ، يوسف،مقال ،فضيحت دموية وعبثية النظام الفاشي البدوي،www.alsabaah.iq .
(٧١) محسن، يوسف،مصدر سابق.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

لقد استمر القتال بين الجيش العراقي والحركة الكردية بشكل متقطع خلال فترة الحرب العراقية الإيرانية، مع ميل إلى تشديد الحرب ضد الشعب الكردي من قبل الحكومة العراقية، بالارتباط قرب توقف الحرب بين العراق وإيران.

في ١٦ اذار عام ١٩٨٨ حدثت واقعة حلبجة حيث قام الطيران العراقي بالقاء قنابل على اطراف المدينة ووسط المدينة تتضمن غاز الخردل وغاز الاعصاب السيانيد وباوامر من صدام حسين وهو المسؤول الاول عن الهجوم بالغازات السامه، وقد ادى الهجوم "الى سقوط اكثر من خمسة الاف قتيل في يوم واحد وهي جريمة حرب ابادة ضد الاكراد، وموثقة من قبل منظمات ومؤسسات دولية تابعة للامم المتحدة، منها التقارير التي صدرت عن المؤتمر الموسع للملحقيات العسكرية الامريكية ووكالة الاستخبارات المركزية"([٧٢])، حيث اعتمدت على الادلة الميدانية وكذلك التقاط الرسائل السلكية واللاسلكية للجيش العراقي من قبل وكالة الامن القومي الامريكي، حيث أشارت إلى استخدام (السيانوجين كلوريد) الذي يعد اسوا الكيمياويات في القتل الحربي، وهو موجود لدى الجيش العراقي (*). وفي عام ١٩٨٧ قام النظام العراقي بعمليات مدمره ضد الاكراد واعدم كل من ينتمي الى(البيش مركة) وهدم العديد من القرى الكردية التي تنطلق منها طلقه او تاوي المقاتلين المناوئين لنظام صدام حسين، كما استعمل شتى انواع التعذيب والقتل والتهجير ضد الابرياء العزل،و في اواسط الثمانينات بعد "تولى ابن عم صدام حسين علي حسن المجيد او (علي الكيماوي) منصب قائد أعلى مطلق الصلاحيات في كردستان ١٩٨٧ وامينا عاما للمكتب الشمالي لحزب البعث"([٧٣]). لقد انتهج، علي حسن المجيد، اسلوباً دموياً في التعامل مع المعارضين، بأمره باستخدام الغازات السامه في حلبجة، حيث يوكد "الدكتورعبد الرحمن قاسملو الذي كان رئيسا لحزب البارتي الايراني ان النظام العراقي لم يضرب اكردستان العراق بالاسلحة الكيماوية كما ادعت دوائر معادية للعراق، كما اكدت تقارير الامم المتحدة لم تثبت ذالك و أن من استخدم هذه الاسلحة ضد الاكراد هو النظام الايراني"([٧٤])وهي نفس مزاعم النظام الدكتاتوري في العراق الذي يدعي ان من استعمل الاسلحة الكيمياوية هو النظام الايراني في عام ١٩٨١. أين مصدر تصريح عبد الرحمن قاسملو

كما قام النظام الاستبدادي بحملة اخرى على المناطق الشمالية التي يسكنها الاكراد سميت" بحملة الانفال" ([٧٥])في فبراير ١٩٨٨، وهي مجموعة من الحملات العسكرية التي شارك بها الجيش والشرطة والاجهزة القمعية الحزبية، قتل خلالها اكثر من ١٨٢ الف من السكان المدنيين استخدم كافة انواع الاسلحة وحتى الكيمياوية وهي جريمة ابادة جماعية ضد السكان الكرد. وعملية الانفال كان المراد منها استئصال اي مقاومة للشعب الكردي، حيث أمر علي حسن المجيد باستعمال اسلحة كيماوية في نسيان للمره الاولى في قرية شيخ ويسان في وادي بليسان

([٧٢]) لقد استخدمت الولايات المتحدة بشاعة تلك الجرائم التي عرضتها شبكات التلفاز الامر كأحد المبررات، للحرب على العراق وتخليص الشعب العراق من النظام الدكتاتوري عام ٢٠٠٣.

([٧٣]) صاغية،حازم،بعث العراق سلطة صدام قياما وحطاما، دار الساقي ،ط الاولى،سنة ٢٠٠٣ ،ص١٠١ .

([٧٤]) ،ناجي،عزو محمد عبد القادر،انهيار الوحدة الوطنية في ظل حكم صدام حسين،رسالة دكتوراء،ص٢٧ .www.alukah.net/books/files/book_2383/bookfile/sadam.doc

([٧٥]) مفاهيم القران، تفسير صورة الانفال، تعني الأنفال في الفكر الإسلامي غنائم الحرب وهي عنوان سورة قرآنية تتحدث عن انتصار المسلمين على المشتركين في معركة بدر، حيث أبيحت أرواح المشركين وأموالهم لأنهم يستحقون العقاب، واطلق اسم الحمله على الاكراد ، .rafed.net/booklib/view.php?type=c_fbook&b_id=348&page

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

،ودمر اكثر من ٧٠٠ قرية واجبر اهالي القرى الرحيل الى مناطق اخرى اشبه ما تكون مخيمات. ولم تكن الانفال وحلبجة هي خاتمة المجازر ضد الشعب الكردي، فبعد تحرير الكويت في عام ١٩٩١ انتفض الاكراد في الشمال، بعد انتفاضة الجنوب ، وتحررت المناطق الكردية من قبضة السلطة العراقية، واحكموا سيطرتهم على معظم مناطق كردستان ، لكن دبابات وصواريخ النظام قامت بقصفهم وتشريد الالاف منهم الى دول الجوار، تركيا وايران، بعد قام الجيش العراقي باستعادة السيطرة على مدينة كركوك وبعدها السليمانية التي سقطت بيد النظام. وقد بررالاعلام الرسمي للنظام " الوحشية التي استخدمتها القوات العراقية في قمع الانتفاضة والحركة الشعبية بانها حركة طائفية(شيعية) في الجنوب والوسط (العربيين) وانفصالية (كردية) في الشمال"(٧٦). **كما** ذهب الاعلام الغربي بنفس الاتجاه وبهدف توفير الذرائع والحجج للأسباب التي أدت إلى توقف قوات التحالف الدولي من مواصلة حربها والاطاحة بنظام صدام حسين.

لقد استخدمت الولايات المتحدة بشاعة تلك الجرائم التي عرضتها شبكات التلفاز الامر كأحد المبررات، للحرب على العراق وتخليص الشعب العراق من النظام الدكتاتوري عام ٢٠٠٣

ثانيأ، الحرب على الشعب العراقي في الوسط والجنوب

وجه الرئيس الامريكي جورج بوش(الاب) دعوة الى الشعب العراقي من اجل الثورة،عندما اعلن وقف اطلاق النار وانسحاب القوات العراقية من الكويت حتى بدات انتفاضة عارمة ضد نظام صدام حسين في مناطق الوسط والجنوب واندلعت شرارتها في ٣ مارس سنة ١٩٩١ في جنوب العراق "وجاء ذاك الانفجارالذي ابتداء جنود وضباط صغار عائدون من هزيمتهم في الكويت،عفويا بلا قيادة، انما شامل الاتجاهات سياسية وعقائدية شتى "(٧٧) وان ما فعلة الجنود " العائدون من الهزيمة العسكرية عام ١٩٩١ هو اطلاق النار على صورة صدام حسين في البصرة "(٧٨) فهذه الرصاصات كانت البيان الاول لكسر حاجز الخوف وبدأت، الانتفاضة التي تفتقر الى عناصر التنظيم والقيادة وبالتالي عدم القدرة على على مواجهة الموقف المعقد، خاصة أن الانتفاضة واجهت تعقيدات عسكرية وسياسية ومشاكل لم تستطع حلها لعدم وجود قيادة متمرسة لها تماس مع الشعب، ولها القدرة على التعامل مع المتغيرات الدولية والاقليمية، الأمر الذي أدى إلى انتشار الفوضى التي عمت الوسط والجنوب، مصحوبة باعدام المسؤولين البعثيين او كل من ينتمي الى المؤسسة القمعية. ولمواجهة الانتفاضة، قام النظام، بتجهيز حملة عسكرية واسعة، بقيادة على حسن المجيد، استخدمت فيها الدبابات والصواريخ والطائرات السمتية وقوات الحرس الجمهوري، حيث تم قصف المدن ومؤسسات العبادة والأضرحة المقدسة لدى الشيعة. وكان نتيجة الحملة العسكرية ضد المدن المنتفضة، قتل الابرياء الذين قدر عددهم باكثر ثلاثين الف، ولزيادة الأرهاب تم استعمال الطرق الوحشيه، بالتفنن بالقتل وتقطيع الجثث ورميها بطرق والشوارع لكي يراها الناس حتى تكون عبره لغيرهم، واطلق النظام على الانتفاضة اسما عسكريا سماها صفحة الغدر والخيانة ليعطي انطباعا عندما يرتكب جرائم الابادة بحق المواطنين، باعتبارهم خونة غادرين.

---

(٧٦) شعبان، عبد الحسين،عاصفة على بلاد الشمس،بيروت ،ط الاولى،١٩٩٤،ص٩٦.
(٧٧)،صاغية، حازم،مصدر سابق،ص ١١٦.
(٧٨) الجزائري، زهير،نصوص ،مجلة ثقافية فصلية،العدد الاول،١٩٩٤،ص٣١.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

على الرغم من النتائج الكارثية التي انتهت اليها الانتفاضة على المستوى الشعبي، إلا أنها مثلت تعبيراً لرفض الشعب العراقي للسلطة الدكتاتورية وأساليبها القمعية في التعامل مع المواطنين، حيث انتشرت الانتفاضة في اغلب محافظات العراق، لتكون دلالة واضحة على رفض الشعب العراق للنظام القائم، وتعبير عن تفاقم الشعور العام ضد الاستبداد، الذي استمر لثلاثة وعشرون عاما من الاضطهاد والتعذيب والمعانات التي مارسها النظام الدكتاتوري على الشعب العراقي من قبل الاجهزة القمعية والحزب الحاكم الذي أدى إلى ادخال العراق في نفق طويل من المشاكل والازمات والحروب مع دول الجوار، وجاءت الانتفاضة لتثبت فشل السياسة الأستبدادية في التحكم بمشاعر المواطنين المعادية للاستبداد حيث مثلت " الانتفاضة اعظم حركة شعبية وطنية عراقية شاملة عرفها تاريخ العراق السياسي المعاصر"(٧٩) ،وكانت استفتاءً شعبياً على شعبية النظام العراقي حيث شملت رفض اكثر من ١٤ محافظة للنظام الحاكم ومؤسساته، تضم فئات اجتماعية متعددة من الشعب العراقي، متنوعة فكريا وساسياً، من مختلف القوميات والطوائف والمذاهب في الوسط والجنوب وكردستان، اضافة إلى فئات من المؤسسة الحاكمة، العسكرية والحزبية .

للأسباب السابقة كانت الانتفاضة خارج الحسابات المنظورة سواء للنظام العراقي او الدول الجوار الأقليمي والولايات المتحدة، وبينت وجود امكانية لدى الشعب العراقي للقيام بثورة عارمة ضد النظام مهما طال واستمر تعسفه واستبدادة فلا بد من تحرر وخلاص لملايين العراقين من الخوف.

اعلنت الانتفاضة في بدايتها عن شعارات اسقاط نظام صدام حسين " واحلال حكومة مؤقتة هدفها العاجل تحقيق الديمقراطية وحرية الشعب العراقي ليختار في مرحلة تالية النظام الذي يلائمة"(٨٠)، كما أكد الثوار على عدم مس اي مواطن بالاذى الا من خلال الجهات القانونية المحاكم، اذا كان متهم بجرائم وانتهاكات ضد المواطنين وكذالك المحافظة على المؤسسات الحكومة من التخريب والسلب، لكن الممارسة العملية أتخذت نهجا آخر ، نظراً لعفوية الانتفاضة ومشاركة أعداد كبيرة من المواطنين ، لا يمكن السيطرة على مشاعرهم المعادية للنظام ومؤسساته والاشخاص الذين نفذوا سياسته الاستبداية ، اضافة إلى عدم توفر الخبرة الكافية في ادارة الامور العامة للأشخاص الذين تصدوا لقيادة الانتفاضة، حصلت ممارسات تخريبية وسلب ونهب مؤسسات الدولة وقتل مجموعات من القيادات البعثية ورجال الأمن.

هناك عوامل ساعدت الشعب العراقي القيام بانتفاضة ضد نظام صدام حسين عام ١٩٩١، أشير إلى أهمها:

أولاً ، غزو صدام حسين دولة الكويت، أدى إلى عزلة النظام على الصعيدين العربي والدولي، الامر الذي أدى إلى تعزيز ثقة المواطنين بقدرتهم وكسر حاجز الخوف لديهم، وبالتالي التحرك على القيام بنشاطات ضد السلطة.

---

(٧٩) شعبان، عبد الحسين، مصدر سابق،ص٩٦.

(٨٠) رشيد، عبد الوهاب حميد،مستقبل العراق الفرص الضائعة والخيارات المتاحة،دار المدى للثقافة والنشر،سوريا،ط ١ ،١٩٩٧،ص٨٢.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثانياً، القصف الجوي للقوات التحالف، إدى إلى إنهيار معنويات بنية النظام الامنية والعسكرية وهروب العديد من القيادات والمراتب والجنود مما اعطى فرصة للشعب بتحرك العلني ضد النظام واعماله العدوانية والاجرامية.

ثالثاً ، الحرب الاعلامية التي شنتها المعارضة العراقية في الخارج عبر توزيع المنشورات الوطنية وتحريض الشعب على القيام بانتفاضة ضد النظام الدكتاتوري ، إدت إلى اثارة القلق والخوف بين صفوف البعثيين ومؤسساته الامنية والعسكرية.

رابعاً، انهيار قوات النظام العسكري بعد الهجوم البري لقوات التحالف بعد فشل قوات صدام التصدي لها واعلان الانسحاب من الكويت والخسائر الجسيمة التي مني بها الجيش العراقي ،والاهانات الكبيرة التي لحقت بالقوات المسلحة العراقية، أدت إلى تصاعد حالة التذمر والتمرد والهروب الجماعي والالتحاق بالمنتفضين.

خامساً، الاثر الذي تركه توقيع وزير دفاع النظام، هاشم احمد سلطان، في خيمة صفوان وتوقيعه على شروط مهينه ، بموافقة صدام حسين لكي يبقى في السلطة.

سادساً، الوعي الجماهيري لدى المجتمع العراقي ،ادرك ان بقاء صدام حسين في الحكم، هو اذلال للعراق وانهاء دوره الحضاري واقصائه قد اثبتت الانتفاضة امالها في الاطاحة بنظام صدام حسين وتحقيق" امالهم بالحرية والعدالة ودولة القانون وان يعيشوا كباقي الشعوب العالم بعيدين عن الدكتاتورية والظلم والجور وتخليص العراق من الاسلحة المدمرة التي فتكت به وبابنائه "[٨١]، ومن خلال هذا الوعي نلاحظ الآثار الايجابية للانتفاضة بجانبيها المادي والمعنوي التي أدت إلى حركية الشعب العراقي منها:

١ـ كسر حواجز الخوف والرعب في المجتمع التي بناها صدام بمؤسساته الامنية والعسكرية وانفق عليها الاموال الكثيرة ، لتحجيم ارادة الشعب العراقي.

٢ ـ الحاق الهزيمة بكل اجهزة النظام القمعية الامنية والعسكرية والحزبية.

٣ ـ بقى شبح الانتفاضة يلاحق السلطة الحاكمة واجهزتها،من خلال خطابات صدام المتكرره مع قيادات الاجهزة القمعية الامنية والحزبية ودعوته إلى تصفية كل من يعارض او يقاتل النظام.

٤ ـ اعطت الشعب العراقي دوره في ممارسة الحرية والتعبير عن الراي

٥ ـ رسمت للجيل الجديد صورة حية عن طبيعة النظام الدكتاتوري وجرائمه التي ارتكبها بحق الشعب العراقي.

([٨١]) الانتفاضة الشعبانية،مقال ،iuc.20m.com/maqal02.htm .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

عوامل فشل الانتفاضة في تحقيق أهدافها.

ان بحث استراتيجة الانتفاضة العراقية والاسباب التي ادت الى فشلها، يعود لأسباب داخلية أغلبها تتعلق بطبيعة الاستراتيجية التي التي تحكمت بتطور الانتفاضة التي " استهدفت الاطراف وتجاهلت المركز(بغداد) التي هي مقر الحكومة ومحور جميع الانشطة السياسية والاقتصادية "([٨٢]).

كما رفع الشعارات الطائفية وصور الإمام الخميني، من قبل الجماهير في المدن المنتفضة، ساعدت النظام الاستبدادي على الاستفادة من الطائفية كوسيلة لتجميع أنصارة واستغلال العواطف الطائفية لدى سكان المحافظات السنية، لتحشيد أعداد كبيرة من أبناء هذه المناطق خلف شعارات النظام الطائفية.

هناك عوامل خارجية اجهضت الانتفاضة ومنها الدور الامريكي الذي اعطى الضوء الاخضر للنظام العراق من خلال السماح لطيرانه بالتحليق وضرب المدن والثوار بصورايخ والطائرات،حيث لعبت المصالح الأمريكية الخاصة دورها في التخلي عن دعوات الحرية وحقوق الانسان، كشعارات ترفعها الولايات المتحدة كوسيلة ضغط على القوى والدول التي تعارض سياستها.

ومن تلك العوامل التي اجهضت انتفاضة عام ١٩٩١ هي كما يلي.

١ ـ قلق اقليمي حيث عبرت عنه دول اقليمية وخاصة السعودية ومصر وبعض الدول الاخرى بتحريض طائفي للولايات المتحدة الامريكية .

٢ـ قلق تركي من قيام دولة كردية في شما ل العراق.

٣ـ قلق دولي حول طبيعة النظام الجديد والبديل وهل يضر بمصالح الدول الغربية .

٤ ـ عدم قدرة المعارضة العراقية في الخارج على اقناع الدول الكبرى بمساندة الانتفاضة عبر التسليح وتوفير لها الاسناد

([٨٢]) الزبيدي،حسن لطيف،موسعة الاحزاب العراقية،صدر سابق،ص١٦١.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفرع الثاني، الحروب الخارجية

إن النهج العدواني الذي تميز به نظام الحزب الواحد الاستبدادي، على الصعيد الداخلي، دفع قيادة السلطة الحاكمة، إلى تصدير أزمتها الداخلية للخارج، تحت ذريعة المجال الحيوي للدولة العراقية. مهدت سياسة القضاء على المعارضة الداخلية، وعسكرة المجتمع والدولة، والتسلح الضخم يفوق حاجات الدفاع الوطني، الاجواء لتنفيذ هذه السياسة من خلال شن الحرب على الدول المجاورة للعراق، كإيران والكويت.

لقد بدأ تنفيذ السياسة العدوانية ضد الدول المجاورة، بعد تكامل نظام الاستبداد الشمولي في العراق بعد تسلم صدام حسين المركز الاول في قيادة الدولة في تموز ١٩٧٩ للسياسة صدام التوسعية واهدافه ومشاريعة العدائية ضد دول الجوار، فقام بغزو الإراضي الإيرانية في عام . وحقق اغراضة من تسليح عالي،شن حروبة التوسعية على ايران وثم الكويت ،ودفع بالعراق الى١٩٨٠، واحتلال دولة الكويت ١٩٩٠. لقد نتج عن هذه السياسة العدوانية نتائج كارثية على العراق وإيران والكويت، اضافة إلى تغييرات هامة على الصعيدين الإقليمي والدولي، وانهيار منظومة الامن القومي العربي وقيام تحالفات الدولية واقليمية لا تخدم مصالح دول الشرق الأوسط، وتنفيذ الاستراتيجية الأمريكية، بالسيطرة على المنطقة بالقوة نجاح قوات التحالف الدولي بقيادة الولايات المتحدة، بطرد القوات العراقية من الكويت.

بعد سقوط الشاه وقيام الجمهورية الاسلامية في ايران في عام ١٩٧٩،،استفاد صدام حسين من الفراغ الحاصل في المنطقة وعدم وجود قوة اقليمية ، فشن الحرب على إيران تحت ذريعة ارجاع شط العرب ومواجهة الخطر الخارجي الذي تمثله الثورة الإيرانية، التي بينت امكانية الجماهير الشعبية اسقاط السلطات الاستبدادية، مهما كانت قوتها. ونتيجة المخاوف من انتقال تأثيرات الإيجابية للثورة الإيرانية على تحفيز نضال الشعب العراقي ضد سياسة الاستبداد التي تمارسة السلطة الدكتاتورية ضد المواطنين، ابدت قيادة السلطة في العراق سياسة العداء للثورة الايرانية، الأمر الذي أدى إلى توتر العلاقات بين البلدين.

بدأت الحرب بين البلدين، العراق وإيران بمناوشات بدأها الايرانيون الذين بقصفهم الحدود العراقية في ٤ ايلول سبتمبر ١٩٨٠، اندلعت بعد اسبوع واحد اشتباكات واسعة بين الطرفين. فاعلن العراق من جانب واحد الغاء اتفاقية الجزائر لعام ١٩٧٥ والتي وقعها صدام حسين بنفسه مع شاه ايران، عندما كان نائب رئيس الجمهورية، واعتبر شط العرب جزء من المياه الاقليمية العراقية.

مما يذكر أن السيادة على ممر شط العرب قبل اتفاقية الجزائر ١٩٧٥، كانت للعراق، وأصبحت بعد الاتفاقية مناصفة بين البلدين، العراق وإيران، مقابل أن يوقف شاه إيران المساعدات للثوار الاكراد العراقيين في حربهم مع الحكومة العراقية، لأمر الذي أدى إلى انهيار الحركة الكردية المسلحة.

ترجع اسباب الخلافات العراقية الايرانية إلى ترسيم الحدود بين البلدين، خاصة حول شط العرب. وقد أبقت سلطات الاستعمار البريطاني، التي أسست الدولة العراقية الحديثة، المشاكل الحدودية بين العراق وجيرانه عالقة، لتستثمرها عندما تشعر بأن مصالحها الاقتصادية أصبحت مهددة.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقد ارتفعت حدة الخلافات الحدودية بين العراق وإيران بعد اكتشاف النفط في المناطق الحدودية بين البلدين " النزاع حول شط العرب الذي اشتد بعد اكتشاف النفط في مسجد سليمان عام ١٩٠٨، دفع الفريقين الى اعادة النظر في الحدود بينهما الى توقيع بروتوكول القسطنطينية في تشرين عام ١٩١٣ لرسم الحدود بين البلدين٤-٧-١٩٣٧" (٨٣).

قامت القوات العراقية بغزو الأراضي الإيرانية من اربعة نقاط حدودية ايرانية ومن ضمنها مدينتا وميناء خورمشهر وعبدان المدينة النفطية وقامت الطائرات العراقية بغارات على قواعد السلاح الجوي الايراني وسيطرت القوات العراقية على شريط حدودي طوله ٨٠٠ كم من قصر شرين شمالا وحتى المحمره جنوبا بعمق يتراوح ٢٠ الى ٦٠ كم.

اعتبر المحللون الاستراتيجيون "ان النفط من اهم عوامل النزاع في الحرب العراقية الايرانية وفي كل الحروب التي شهدتها منطقة الشرق الاوسط حتى الان، ومنهم المحلل الفرنسي برنار رافنيل الذي قال كل النزاعات في الشرق الاوسط تكون من مصدر واحد هوالتنازع في سبيل السيطرة على النفط"(٨٤) ،واما النزاعات المحلية او الاقليمية في المنطقة تتحكم بها الفاعليات الاقتصادية النفطية، لذالك سميت هذه الحرب بحرب البترول الثاني لاهمية كمحور من محاور الصراعات الاقليمية والدولية بعيدا عن الاعتبارات والخلافات الايديولوجية فالنفط والتحكم به هو السبب لكل نزاع يحدث في الشرق الاوسط وخاصة بين الدول النفطية ،والعراق الذي يطمح إلى السيادة والزعامة في منطقة الخليج وجد من هذه الحرب النفط مدخل له ليتمسك بهذه الورقة الرابحة ويمتد نفوذه لكل المنطقة وتقوية سيطرته.

على الصعيد الدولي، دخلت الحرب بين العراق وايران في صلب الاستراتيجية العالمية لانها تدور في منطقة النفط وتتحرك وتمتد عبر ممرات النفط، بل تهدد مضيق هرمز اهم ممرنفطي عالمي، لذلك من البديهي تتدخل الدول التي لها مصالح في المنطقة في هذه الحرب لان مصالحها الاقتصادية مرتبط بهذه المنطقة. وقد نظرت الولايات المتحدة الامريكية والدول الغربية، الى الصراع على اساس مخاطره على امدادات النفط والملاحة في مضيق هرمز الذي يمر عبره ٦٠ بالمئه من النفط لذلك اقترحت الولايات المتحدة الامريكية توفير الامن لمرور وتدفق النفط من مضيق هرمز ،وتشكلت لهذا الغرض، قوة الرد السريع العسكرية في منطقة الخليج من الدول الغربية والولايات المتحدة الامريكية، وكانت رؤية الولايات المتحدة الامريكية ترى في استمرار الحرب، يخدم أهدافها الخاصة ومصالح حلفائها في المنطقية، شرط عدم التعرض الى مصادر النفط. وقد تبنى هذا الرأي كثير من المراقبين والمحليون، معلليين ذلك بالأسباب التالية:

١.ان كل من الطرفين العراقي والايراني هما عضوان متشددان في منظمة الاوبك ودائما يطالبان برفع سعر النفط عكس الدور السعودي والكويتي الذي يخدم المصالح الغربية .

٢.طول الحرب واستمرارها ينهك الدولتين ويضعفهما ويسهل على الجانب الامريكي بالتدخل متى ما شائت ولضرب ايران عسكريا لكي تسقط النظام المعادي لها ،ومن جهة اخرى تحجيم العراق من الدور القيادي والاقليمي في منطقة الشرق الاوسط .

(٨٣) برجاس، حافظ، الصراع الدولي على النفط العربي،بيسان للنشر، بيروت،ط الاولى،٢٠٠٠،ص٢٩٠.
(٨٤) برجاس ، حافظ،مصدر سابق،ص٢٩٣.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٣.الحرب تدور بين خصمين للولايات المتحدة الامريكية ،ايران التي اسقطت الشاه الحليف الاستراتيجي للولايات المتحدة وعدائها الثورة لها،وكذالك العراق الذي يشكل قوة اقليمية متنامية تهدد امن اسرائيل وامن حلفاء الولايات المتحدة الامريكية.

٤. أحدثت هذه الحرب شرخاً وعداء الدول العربية للثورة الايرانية،وتبني ايران ايديولوجية ثورية " لتحرير فلسطين والقضاء على اسرائيل"([٨٥]) ،وعلاقاتها المتنامية مع الفلسطينيين ،وتشكل تهديدا للمصالح الامريكي في الخليج،وهذه الاسباب التي جعلت الولايات المتحدة الامريكية استمرارها وعدم توقفها واشعال نارها بشرط عدم التقرب من منابع النفط .

يرى بعض المحللين السياسين، ان الولايات المتحدة كان لها الدورفي تحريك هذا النزاع، بالاستناد الى "ما صرح به وزير الخارجية الامريكية هنري كيسنجر حين قال : هذه اول حرب في التاريخ نتمنى الا يخرج فيها منتصر،وانما ان يخرج الطرفان كلاهما مهزومين"([٨٦])، حيث ان مسار الحرب يميل لمصلحة العراق ،كانت تاتي الاسلحة الى ايران من وسيط يتعامل مع الجانب الامريكي لان اسلحة الايرانيه امريكية الصنع ،وفي المقابل كان موقف الجانب السوفيتي قبل الحرب يقوم على الخشية من أن يخشى تصاعد التوتر بين البلدين يطول امد الصراح وقد يؤدي الى شق الجبهة المعادي للولايات المتحدة الامريكية ، لذالك الجانب الروسي يرغب بحل النزاع بالطرق السلمية او عن طريق وساطة دولية.

حرب الخليج الثانية

بدأت محاولات ضم الكويت للعراق في عام ١٩٦١، بعد ان اعلن رئيس الوزراء العراقي في ذلك الوقت، عبد الكريم قاسم، بأن الكويت جزء من العراق، بعد اعلان استقلال أمارة الكويت، وكان الهدف في حينها تخفيف الضغوط العربية والدولية على حكومة ثورة ١٤ تموز التي انتهجت موقفاً "معارضاً للسياسة الغربية في الشرق الاوسط. وبعد انقلاب شباط١٩٦٣، اعترفت حكومة الانقلاب بدولة الكويت، تقديرا لجهودها في دعم الانقلاب، اضافة إلى المساعدة التي قدمتها حكومة الكويت لحكومة البعث والتي قدرت بثلاثين مليون دينار عراقي، ومعونات مالية أخرى([٨٧]).

التقى صدام حسين بسفيرة الامريكية، ابريل غلاسبي، في العراق ودار حديث بينهما حول مشاكل المنطقة ومنها الكويت، فاجابته السفيرة، ان العلاقة بين العراق والكويت هي علاقة ثنائية لا تخص الولايات المتحدة، وبناء على الحديث مع السفيرة الامريكية، فهم الرئيس العراقي صدام حسين، ان واشنطن لا تمانع في غزو الكويت.

قام النظام العراقي بغزو الكويت في ١٩٩٠\٨\٢، وقدم مبررات وذرائع للعالم العربي والاجنبي تختلف عن الاسباب الحقيقية التي تكمن وراء الغزو العراقي للدولة الكويت ومن أهمها:

أولاً، الاوضاع الاقتصادية التي كان العراق يعانيها الحرب العراقية الايرانية .

([٨٥])عكنان، اسامة،مقال، Start › arabnyheter.info .
([٨٦]) هيكل، محمد حسنين،حرب الخليج اوهام القوة والنصر،مركز الاهرام،القاهرة ١٩٩٢،ص١٢٣.
([٨٧]) سعيد، علي كريم، عراق ٨ شباط ١٩٦٣، من حوار المفاهيم إلى حوار الدم، دار الكنوز الأدبية، بيروت ١٩٩٩، ص ٢٣٩.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثانياً، تعذر اندماج القوة العسكرية الكبيرة التي تكونت خلال سنوات الحرب العراقية، في المجتمع المدني بسبب، الخراب الذي لحق بالمنشئات الأقتصادية والخدمية.

ثالثا، طبيعة النظام الدكتاتوري في العراق الذي يعتمد على نهج القوة في حل الخلافات الداخلية والخارجية.

لقد كان ضم الكويت هدف قديم للرئيس العراق صدام حسين، لتنفيذ رغبته في تزعم العالم العربي، بالاعتماد على" الموارد النفطية الكبيرة التي تمتلكها الكويت، وكان تنفيذ هذه الرغبة يتعمد على توفر الظروف المناسبة، وقد اشارت بعض التحليلات إلى، صدام حسين، سيضم الكويت بعد انتهاء من الحرب مع ايران لكن توقيت العلمية سوف يبقى مرهون بتطورات الاحداث وظروفها ([٨٨]).

ذرائع السلطة الدكتاتورية لغزوالكويت

١.اعتداء الكويت على حقوق العراقية النفطية

ادعت الحكومة العراقية إن الكويت تجاوزت على حقوق العراق النفطية، باستغلالها بشكل منفرد حقل الرميلة العراقي، فقد ورد في رسالة وزير الخارجية العراقي في تاريخ ١٥\٧\١٩٩٠ الى الامين العام لجامعة العربية ان الكويت نصبت عام ١٩٨٠ منشئات على الجزء الجنوبي من حقل الرميلة العراقي ،وسحب النفط منه منذ ١٩٨٠. وقد ردت الكويت على الادعاءات العراقية بأن ان حقل الرميلة يقع ضمن اراضي الكويت ومن حقها استخراج النفط من ابار تقع ضمن اراضيها .

ويعتبر حقل الرميلة من الحقول النفطية المتنازع عليها بين الكويت والعراق، لانه يمتد في خلال الأراضي حدود الدولتين، وقد بدأت الكويت بالعمل على استخراج لاستغلال الحقل في الدزء الواقع في اراضيها عام ١٩٦٧، وقد توقفت عمليات الحفر أثر احتجاج العراق. وقد بدات الدولتان بعمليات الحفر ١٩٧٧ مقرونة بادعاء الكويت بان العراق تجاوز الحدود الكويتية.

٢.دور الكويت في انخفاض اسعار النفط. فقد طالب العراق دول منظمة الاوبيك برفع اسعار بريميل النفط عن طريق خفض الانتاج الا ان الجانب الكويتي ودولة الامارات المتحدة عارضا الطلب العراقي مما ادى الى هبوط سعر برميل النفط وبسبب زيادة الانتاج الكويتي من حقل الرميلة في المنطقة المتنازع عليها بين الكويت والعراق فاثار غضب العراق المنهك اقتصاديا بسبب الحرب التي خاضها مع ايران،اعتبر العراق السلوك الكويتي هو استفزاز واعلان الحرب الاقتصادية على الشعب العراقي والتامر على العراق من اجل تحقيق مآرب اخرى، واستغلت الولايات المتحدة الامريكية هذه الازمة بين البلدين لتوسيع هوة الخلاف بينهما، لتحقيق أهدافها الخاصة، حيث كانت السبب الرئيسي وراء السياسة النفطية الكويتية، فقامت بحثها بعدم التنازل عن ديونها المستحقة على العراق ورسم الحدود بينهما. كما أفشلت الولايات المتحدة الأمريكية

([٨٨]) سياسة صدام حسين وقد تناولت ذالك في دراسات عديدة اشير الى بعضها،مقال في جريدة تشرين السورية العدد الصادربتاريخ ٣ تموز ١٩٨٢ في مقال في جريدة الجهاد الناطقة بلسان حزب الدعوة الاسلامي ،وفي نيسان ١٩٨٣ في جريدة التيار الجديد في لندن بتاريخ ١١ اذار ١٩٨٥ علوي ،حسن،مصدر سابق،ص١٣٤.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الوساطات التي قامت بها بعض البلدان العربية لحل الازمة بين العراق والكويت ،"ففي ٢٥ تموز صدر بيان مصري ـ اردني ـ عراقي يشير إلى ان بغداد وافقت على تسوية الخلافات مع الكويت والامارات (٨٩)"، وفي اليوم الاخير من تموز التقى المندوبان العراقي والكويتي في مدينة جدة السعودية للتفاوض على حل الازمة، إلا أنها لم تفلح في حل الأزمة، الامر الذي ادى انهيار التسوية والمفاوضات بين البلدين، واللجوء إلى الحل العسكري الذي كانت تشير له كثير من المعطيات منها:

١.الضغط العراقي للحصول على المساعدات والقروض في قمة بغداد عام ١٩٩٠ .

٢.التوتر في العلاقات بين البلدين الكويت والعراق حول الحدود .

٣.التهديدات العراقية الصريحة باستخدام القوة ضد للكويت، بعد انتهاء الحرب العراقية الايرانية ، التي تصاعد ، سنة ١٩٩٠ .

٤.التحذيرات الاستخباراتية أشارت احتمال الغزو العراقي للكويت والتي وردت من شخصيات رسمية وغير رسمية.

٥.عدم صدور اي بادرة من النظام العراقي تدل على موافقته على المبادرات والوساطات العربية من ضمنها ،اقتراح الكويت بتشكيل لجنة عربية تنظر في جوهر الخلاف.

٦. كان لشخصية صدام حسين العدوانية التي تميل إلى العنف كوسيلة لتحقيق الاهداف التي يرسمها ، حيث كانت القوة هي السبيل الوحيد لتحقيق الهدف والمصلحة.

٧. كانت الدلائل تشير إلى ان العراق يتجه نحو الحرب والعدوان العسكري لانه يمر بازمة اقتصادية خانقة بسبب حربه مع ايران والديون المترتبة عليه.

لقد استندت تصورات القيادة العراقية لدى تخطيطها لغزو الكويت حيث "وضعت القيادة العراقية في حسبانها عدة اعتبارات عند تخطيطها للغزو تتلخص في الاتي"(٩٠).

أولاً، المستوى العسكري:

١ـ استغلال القوة الضاربه لقوات الحرس الجمهوري من اجل تنفيذ عمليات هجومية لتحقيق الاهداف الاساسية لان الكويت دولة صغيرة على صعيد امكانياتها البشرية والعسكرية والجغرافية" (٩١).

٢ـ تحقيق نسبة تفوق على القوات الكويتية وباقي القوات من مجلس التعاون الخليجي.

---

(٨٩) صاغية،حازم،مصدر سابق،ص١٦٣.
(٩٠) المقاتل ،التحضير العسكري العراقي لغزو الكويت، www.moqatel.com/.../IraqKwit/9/sec02.doc_cvt.htm.
(٩١) حسن،غالب،مسارب خطر النظام الحاكم في العراق على الامن الكويتي،دراسات عراقية،العدد الرابع عشر،٢٠٠٠،ص٤٣.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٣ـ مهاجمة مدينة الكويت والسيطرة عليها من خلال السيطرة على مراكز القيادة والاهداف الحيوية.

٤ـ استخدام طابور خامس داخل الكويت يساعد القوات المسلحة على الارشاد.

ثانياً، المستوى السياسي

١ـ ضعف النظام العربي وعدم قدرته على اتخاذ قرار او عجزه عن الرد او قيام بفعل مضاد.

٢ـ ارتباط كل من مصر والاردن واليمن بالعراق في مجلس التعاون العربي قد يلزمها الحياد اتجاه الغزو.

٣ـ استعانة الكويت بقوات اجنبية سوف يزيد الانشقاق العربي ويجعل الاحتلال امراً واقعاً، وبالتالي يتم تحديد ردود الافعال الخارجية.

ثالثاً ـ المستوى الدولي.

١ـ الولايات المتحدة الامريكية غير مرتبطة بالكويت باتفاقية دفاع مشترك.

٢ـ تحييد باقي الدول الكبرى بضمان استمرار تدفق نفط ،العراق الكويت بعد الغزو.

٣ـ ضعف احتمال قيام الغرب بمغامرة عسكرية ، يمكن أن تترك تاثير سلبي على النظام العالمي الجديد.

اما الاهداف العراقية من الغزو.

١.هدف سياسي، هو الاستيلاء على دولة الكويت وضمها الى الاراضي العراقية وتحويلها لمحافظة عراقية.

٢. هدف سياسي ـ عسكري.سرعت احتلال الكويت واسر قادتها السياسين والعسكرين ،واستيلاء على الجزر الجنوبية.

٣. استراتيجي عسكري. هزيمة القوات الكويتية من خلال عملية هجومية استراتيجية خاطفه للسيطرة الكامله على دولة الكويت .

تحركت الولايات المتحدة الامريكية بسرعة لمواجهة الغزو واختارت الحل العسكري بدل السياسي الغزو مباشرة، لكنها سلكت طرق رسمية دولية عن طريق الامم المتحدة لكي تضفي شرعية دولية كل عمل تقوم به ضد العراق لاعتبارات عدة منها، اظهار العراق بانه انتهك القانون الدولي بهدف الحصول على قرار من مجلس الامن يخولها استعمال القوة العسكرية لإخراج القوات العراقية من الكويت، ومنها، تشكيل تحالف دولي سياسي ـ عسكري لاجبار العراق للخروج من الكويت، ومنها، القيام بتحشيد قواتها في منطقة الخليج، لاستخدامها في عملية اخراج القوات العراقية بالقوة من الكويت، واخيراً الضغط على دول الخليج العربية للقبول بتواجد عسكري أمريكي دائم في دولها.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

على الرغم من التطورات الميدانية وكذلك المعطيات الدولية التي كانت تسير لغير مصلحة العراق باستمرار احتلاله للكويت، لم يتجاوب الرئيس العراقي مع كل الوساطات سواء الدولية منها أو العربية، وكذلك لم يستجب لكل القرارات الدولية التي طالبته في الانسحاب من الكويت، ولم يتجاوب مع الانذارات الدولية التي حددت ١٥ كانون الثاني ١٩٩١ كمهلة أخيرة لسحب القوات العراقية، الامر الذي أدى إلى نشوب حرب الخليج الثانية في ١٧ كانون الثاني من نفس السنة.

خلاصة:

لقد أدت الحروب الخارجية للسلطة الاستبدادية في العراق، إلى نجاح المشروع الامريكي في الهيمنة على العراق ومنطقة الشرق الاوسط بشكل عام، تلك الهيمنة التي كانت الولايات المتحدة تخطط لها عبر استدراج العراق لخوض حروب ضد جيرانه، فبدأت" بتشجيع السلطة العراقية بغزو إيران، لاضعاف البلدين ، وهو الهدف الذي أعلن عنه وزير الخارجية الأمريكي السابق، هنري كيسنجر، بقوله " هذه أول حرب في التاريخ نتمنى إلا يخرج فيها منتصر، وإنما أن يخرج الطرفان كلاهما مهزوم"([٩٢]).

أما بعد حرب الخليج الثانية الثانية، فقد أتخذت السياسة الامريكية إزاء العراق طابعاً، استراتيجياً، حيث وفر الغزو العراقي للكويت، الغطاء السياسي الدولي الملائم لتطور مشاريع الدبلوماسية الأمريكية الهادفة إلى ضم العراق إلى منطقة نفوذهاالاستراتيجي.

([٩٢]) جاسم فاخر ، العراق ومشاريع الهيمنة الدولية، دار المنفى، السويد، ١٩٩٩، ص ١٣٦.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الثاني : نتائج حروب الدكتاتورية

تشكل سياسة الأنظمة الاستبدادية، أحد أهم عوامل عدم الاستقرار في محيطها الداخلي والأقليمي، أضافة إلى تأثيراتها الدولية، خاصة عندما تلجأ للحروب لحل أزماتها، كالنظام العراقي في عهد صدام حسين، حيث شكل اللجوء للحرب لحل النزاعات الداخلية والخارجية أحد اهم معالم نهجه الدكتاتوري الاستبدادي. في هذا المطلب نتناول نتائج حروب الدكتاتورية العراقية، ونعكاساتها السلبية، على الأصعدة الوطنية والإقليمية والدولية .

أولاً، نتائج الحروب على الصعيد الوطني

لقد سادت في العراق في فترة حكم حزب البعث العربي الاشتراكي من ١٩٦٨الى ٢٠٠٣ دولة فرضت شرعيتها على الشعب العراقي بالقوة والأرهاب، واستخدمت الحروب ذرائع في سياستها الداخلية لقمع أي تحركات شعبية معارضة لها، وصلت لحد الابادة الجماعية(٩٣)، التي كانت نتيجة طبيعة لنهج دكتاتورية الحزب الواحد وسلطته الاستبدادية التي طبقت في العراق وقادها صدام حسين على الصعيدين، الداخلي والخارجي، دون ان يكترث الى مخاطرها الكارثية.

إن نتائج تلك السياسيات، كانت أكثر دماراً على المجتمع العراقي من النواحي الاقتصادية والأجتماعية والثقافية، ففي الجانب الاقتصادي تم تدمير شبه كامل للبنية التحتية للاقتصاد الوطني حيث شمل التدمير والخراب أغلب المعامل والمنشئات الصناعية والزراعية، اضافة الى هدر الثروة الوطنية بسبب حاجة الحروب المستمره إلى الموارد المالية لادامتها. وكان من اخطر نتائجها في الجانب الاجتماعي، التخريب الذي أصاب الفرد العراقي من الجانب النفسي والمعنوي والذي لا يمكن اعادته الا بتبدل الاجيال وتبدل انماط السلوك الاجتماعي.

١ ـ النتائج السياسية

ادت حروب النظام إلى عزلة العراق عن المحيط الدولي والاقليمي، وقطع علاقاته الخارجية، السياسية والاقتصادية والثقافية والعلمية، بعد فرض العقوبات الدولية من قبل مجلس الامن فيآب ١٩٩٠.

ـ تهميش سيادة العراق، بعد قبول العراق بكل القرارات الدولية الخاصة بغزو الكويت للعراق، بعد موافقة ممثل الحكومة العراقية على هذه القرارات في خيمة صفوان الذي أدت إلى توقف الحرب على العراق من قبل التحالف الدولي. كما وضع العراق تحت البند السابع، باعتباره يهدد الامن والسلم الدوليين، وقد أنهى هذا الإجراء فعليا، وضع العراق كدولة ذات سيادة.

ـ ان اضعاف العراق كدولة ذات سيادة، أدى إلى انهاء دور العراق المحوري في العلاقات الدولية، الذي احتله بسبب موقعه الاستراتيجي وثرواته الغنية بالموارد المادية والبشرية.

ـ وفرت الظروف التي نتجت عن حروب النظام، الظروف المناسبة لتمرير مشاريع الهيمنة الامريكية على العراق، من خلال تطبيق للعقوبات الدولية، بوجهة تخدم السياسة الامريكية تجاه

(٩٣) يبلغ عدد المقابر الجماعية المكتشفة لحد الن ٣٥٠ مقبرة جماعية تضم رفات حوالي ٤٠٠ ألف أنسان منهم ١٨٠ ألف من الأكراد http://www.alsabaah.iq/ArticleShow.aspx?ID=70946.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

العراق، التي اتبعت سياسة " الاحتواء المزدوج" مستفيدة من الظروف الإقليمية المواتية لاضعاف العراق من خلال تدمير مقومات الدولة، الاقتصادية والثقافية والاجتماعية.

ـ أدى الحصار الدولي على العراق إلى اعاقة النضال الوطني من أجل تحقيق الديمقراطية وتلبية حقوق الإنسان بجوانها المختلفة التي نصت عليها المواثيق الدولية، لأنه أدى " أي الحصار" إلى تدمير مقومات المجتمع العراقي بجانبيها الاجتماعي والسياسي، وهي الأساس التي يعزز نضال المجتمع ضد نظام الاستبداد الشمولي.

٢ ـ النتائج الاقتصادية

كان لنهج اللجوء للحرب في عهد صدام حسين، في حل الأزمات التي تواجه البلاد تاثيراً مباشراً على الاقتصاد الوطني، أدت إلى إهدار ثروات العراق المادية والبشرية، حيث بلغت خسائر العراق، خلال الحرب العراقية ـ الايرانية والتي انفقت على الالة العسكرية والاسلحة والذخائر حوالي ١٠٠مليار دولار وخراب البنية التحتية والمباني قدرت بمبلغ ٣٥ مليار دولار وخسائر العائدات النفطية ١٥ مليار دولار. كما انفق العراق كل احتياطه النقدي المقدر قبل الحرب ٣٠ ـ ٣٦ مليار دولار، وبلغت ديونه بعد انتهاء الحرب العراقية بما يقارب ١٠٠ مليون دولار، يدفع فوائد سنوية عليها بما مقداره ٧ مليار دولار، وهي قروض من الدول العربية معظمها للسعودية والكويت والدول الاجنبية ومؤسسات المال الدولية. اضافة لذلك تركت سياسة النظام العراقي العدوانية ضد جيرانه، ايران والكويت، اثارا واضحة على هذين البلدين تمثلت بتدمير البنية التحتية واحراق المدن وتخريب المنشآت الخدمية.

بعد اندلاع حرب الخليج الاولى واستمرارها لفترة طويلة تجاوزت كل التوقعات "اضطر النظام الى تحويل اقتصاد البلاد الى اقتصاد الحرب (٩٤)"حيث عملت الحكومة العراقية خلال العامين الاولين من الحرب على التمويه على مخاطر الحرب، من خلال زيادة إستيراد السلع الاستهلاكية وتوفيرها في الاسواق.

وعلى الرغم من اعلان الحكومة عن الخطة التنمية وبرامجهاالاستثمارية للسنوات ١٩٧٦ ـ ١٩٨٣، كما هو موضح في الجدول (رقم ١)، إلا أنها لم تستطع تنفيذها بسبب توقف الايرادات النفطية التي بلغت قيمتها(٣٥,٥)مليار دولار.

مقابل انخفاض معدلات التمنية، ازدادت النفقات العسكرية بكل كبير جداً، بسبب السياسية الحربية التي نفذها النظام على الصعيدين الداخلي والخارجي، حسب الجدول رقم (٢)، حيث يبين الجدول أن النفقات العسكرية، كانت تستهلك ما بين نصف وثلثي إيرادات النفط. وبلغة الأرقام فإن النفقات العسكرية ارتفعت من ٣,١ مليار دولار عام ١٩٧٥ الى ٢٠ مليار عام ١٩٨٠ وبلغت خلال الفترة ١٩٨٠ ـ ١٩٨٥ حوالي ١٣٩,٧ مليار دولار أي ما يعادل ١٩٢% من الإيرادات النفطية، التي بلغت خلال نفس الفترة ٧٤,٨ مليار دولار.

---

(٩٤) النصراوي، عباس،الاقتصاد العراقيبين دمار والتنمية وتوقعات المستقبل،دار الكنوز الادبية،بيروت،ط ١ ،١٩٩٥،ص١١٨.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

جدول رقم(١)

البرنامج الاستثماري والخطط السنوية ١٩٧٦-١٩٨٣ (بالدينار)

السنة	الزراعة	الصناعة	النقل والمواصلات	المباني والخدمات	غيرها	المجموع
١٩٧٦	٢٦٩	٧٠٩	٢٤٣	٢١٣	٦١	١٤٩٤
١٩٧٧	٢٩٠	٩٦٦	٣٥٢	٢٨٨	٣٨٢	٢٣٧٧
١٩٧٨	٥٠٠	٨٠٠	٤٣٨	٣٨١	٦٨١	٢٨٠٠
١٩٧٩	٥٠٠	٨٤٢	٤٣٦	٤٦٢	١٠٤٣	٣٢٨٣
١٩٨٠	٥٠٥	١١٧٢	٨٥٠	١١١٤	١٥٩٨	٥٢٤٠
الاجمال الجزئي	٢١٥٨	٤٤٩٠	٢٣١٨	٢٤٥٨	٤٣١٢	١٥٧٣٦
١٩٨١	٦٨١	١٢٤٦	١٢٨٤	١٨٩٩	١٦٣٢	٦٧٤٣
١٩٨٢	٧٦٨	١٣١٦	١٢٨٧	١٦٥٣	٢٥٧٦	٧٧٠٠
١٩٨٣	٤٨٤	٨١١	٨٠٩	١١٠٥	٢١٤٢	٥٣٥٠
الاجمال الجزئي	١٤٣٤	٣٣٧٣	٣٤٨٠	٤٦٥٧	٦٣٤٩	١٩٧٨٣
الاجمال ٨٢\٧٦	٢٣٠٢	٧٨٦٣	٥٧٩٩	٧١١٥	١٠٦٦٢	٣٥٥٣٠

جدول رقم (٢)

"الانفاق العسكري،ايرادات النفط، والناتج المحلي الاجمالي١٩٧٠-١٩٨٩ بالدولار"([٩٥])

السنة	النفقات العسكرية/	لاايرادات النفط	نسبة النفقات العسكرية\ايرادات النفط	الناتج المحلي الاجمالي	نسبة النفقات العسكرية على الناتج المحلي
١٩٧٠	,٧	,٨	٨٧,٥	٣,٦	١٩,٤
١٩٧٥	٣,١	٨,٢	٣٧,٩	١٣,٨	٢٢,٥
١٩٨٠	١٩,٨	٢٦,٤	٧٥,٠	٥٣,٦	٣٨,٨
١٩٨١	٢٤,٦	١٠,٤	٢٣٦,٥	٧,,٣	٦٦,٠
١٩٨٢	٢٥,١	١٠,١	٢٤٨,٥	٤٣,٧	٥٧,٤
١٩٨٣	٢٥,٣	٧,٨	٣٢٤,٤	٤٢,٥	٥٩,٥
١٩٨٤	٢٥,٩	٩,٤	٢٧٥,٥	٤٧,٦	٥٤,٤
١٩٨٥	١٩,٠	١٠,٧	١٧٧,٥	٤٩,٥	٣٨,٤
١٩٨٦	١١,٦	٦,٩	١٦٨,١	٤٧,٩	٢٤,٢
١٩٨٧	١٤,٠	١١,٤	١٢٢,٨	٥٧,٩	٢٤,٢
١٩٨٨	١٢,٩	١١,٠	١١٧,٣	٥٥,٩	٢٣,١
١٩٨٩	١٢,٩	١٤,٥	٨٩,٠	٦٤,٤	٢١,٤

([٩٥]) النصراوي،عباس،مصدر سابق جدول رقم ٢،ص١٢٧،و جدول رقم ١ص١٢٠.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

لقد أدت حروب الدكتاتورية ونتائجها، المتمثلة بتدمير شبه كامل للبنية التحتية للاقتصاد العراقي التي تعمقت نتيجة الحصار الدولي على العراق، إلى خلق صعوبات هائلة للأقتصاد العراقي، تمثلت بهبوط الناتج المحلي الاجمالي من ٥٤ مليار دولار عام ١٩٨٠ إلى ٧ مليار دولار عام ١٩٩٦، وبنفس الوقت زيادة عددالسكان من ١٣ إلى ٢١ مليون الامر الذي ادى إلى انخفاض دخل الفرد من ٤٠٠٠ دولار إلى ٣٥٠ دولار(٩٦). كما قدرت الخسائر الناتجة عن حربي الخليج الاولى والثانية، ٦٨٣ مليار دولار (٤٥٢ خسائر الحرب العراقية ـ الإيرانية و٢٣١ خسائر حرب الخليج الثانية)(٩٧).

إن كل ذلك انعكس على مستوى معيشة الفرد العراقي الذي أصبح غير قادر على تلبية حاجاته الأساسية من الغذاء، بسبب محدودية الأنتاج الزراعي التي تسد ٣٠% من حاجته، قبل الحصار، وعدم السماح باستيراد المواد الغذائية، نتيجة التطبيق المتعسف للعقوبات الدولية(٩٨).

بعد توقف انتهاء الحرب العراقية الايرانية فان النظام العراقي لم يغير او يخفف من اصراره على الانفاق العسكري، على الرغم من شحة الموارد المالية قامت الحكومة العراقية بدمج المؤسسات الانتاجية المدنية بمؤسسة التصنيع العسكري، وتأسيس وزارة الصناعة والتصنيع العسكري لهذا الغرض.

٣ـ النتائج الاجتماعية.

عند وصول حزب البعث الى السلطة في انقلاب تموز عام ١٩٦٨ بدأت معالم سياسة التمييز السياسي والاجتماعي والقومي ، والطائفي، ولكن بسبب ضعف السلطة وحاجتها للدعم الداخلي، تأخر تنفيذ هذه السياسة لحين تكامل النظام السياسي الشمولي، بعد أصبح صدام حسين رئيسا للدولة يتحكم بشكل شخصي بكل السلطات. وقد بدات هذه سياسة التمييز القومي ـ الطائفي ـ القبلي تنفذ من قبل أجهزة الدولة بشكل ممنهج وعلني في أحيان كثيرة. كما روج النظام للنزعات الطائفية والقومية والدينية، وأجج النزعة القبلية من خلال تقريبه لبعض القبائل، باعطاء أبنائها مراكز قيادية هامة في الدولة العراقية مثل الجيش والمؤسسات الامنية المهمة بهدف الوقوف إلى جانب السلطة، خاصة بعد الانتفاضة الشعبية عام ١٩٩١. وكان لهذه السياسية آثارها السلبية على الوحدة الوطنية.

لقد خلقت السياسة السابقة، تكون فئة اجتماعية ـ قبلية ـ عائلية تتحكم بالثروة والقوة والسلطة في المجتمع العراقي، حيث قام صدام حسين بتوزيع المناصب الحساسة على بعض الأفراد من عشيرته وعائلته، حيث تولى ابن عمه علي حسن المجيد وزارة الدفاع واصبح امين فرع حزب البعث في المنطقة الشمالية وعضو قيادة قطرية للحزب ،و حسين كامل صهره، تولى وزارة الدفاع ووزير الصناعة العسكرية ،"وتولى اخوه وطبان ابراهيم، وزارة الداخلية،،وتولى مديرية

(٩٦) النصراوي، عباس، مستقبل الاقتصاد العراقي، مجلة الثقافة الجديد، عدد ٣٠٥، آذار- نيسان ٢٠٠٢، ص٥٢.

(٩٧)النصراوي، عباس، مستقبل الاقتصاد العراقي، مجلة الثقافة الجديد، عدد ٢٥٨ آذار ١٩٩٤، ص١٠ـ ١٥.

(٩٨) عندما طبقت قرار مجلس الامن " الغذاء مقابل النفط"، تم تلبية ٧٤% من الحاجات الغذائية والإنسانية، للمواطن العراقي إذا طبق هذا القرار بشكل كامل. أنظر ، مقابلة مع سنان الشبيبي، في مجلة الثقافة الجديدة عدد ٢٧٢تشرين أول ١٩٩٦، ص ١٣٠.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الامن العامة اخوه سبعاوي وبرزان مديرجهاز المخابرات العامة"(٩٩)، وقصي مدير الجهاز الامن الداخلي الخاص، حتى أصبحت كل مناصب الدولة الرئيسية، تدار من الاقارب ومن العشائر المقربة من صدام والموالية الشخصية له، بحيث أصبحت" الدولة في العراق هي مزيج جماعة قرابية ومنظومة بيروقراطية/عسكرية"(١٠٠).

كانت حصيلة هذا النهج ضعف المواطنة نتيجة التهميش الاجتماعي لشرائح اجتماعية واسعة من المجتمع اضافة إلى انتشار حالة القرابة والمولاة، مما أدى إلى تشويه اللحمة الاجتماعية الوطنية للمجتمع العراقي.

ـ تدمير الطبقة الوسطى العاملة في مؤسسات الدولة، التي تضم الفئات العاملة في مجالات التعليم والصحة والثقافة والخدمات والمهنيين ذوي التعليم العالي، بعد أن ازداد التضخم بنسبة ٥٠٠٠%. وكان من أبرز تأثيرات تدمير الفئات الوسطى تهميش دورها الاجتماعي والسياسي، والذي يتعبر أحد العوامل الرئيسية للاستقرار الاجتماعي والحراك الفكري ـ الثقافي المؤدي إلى تطور المجتمع (١٠١).

ـ استفادة كثير من الفئات الطبقية والعشائرية والبيروقراطية من التغيرات التي حصلت" للسلطة في بداية الثمانينات واستندت الى معايير الولاء السياسي والروابط العشائرية كاساس للاثراء، وترافق مع هذا التوجه تراجع دور الدولة في القطاع الزراعي"(١٠٢)، بعد قيامها باصدار القانون رقم ٣٥ لعام ١٩٨٣ الذي يشجع اقامة مشاريع زراعية انتاجية خاصة للشركات الاجنبية والقطاع الخاص الوطني باستثمار الاراضي الزراعية.

ـ كان من أهم النتائج الاجتماعية لحروب الدكتاتورية، وفاة حوالي مليون إنسان، وهجرة تقدرب ٢ ـ ٣ مليون عراقي، تضم الكوادر العملية والثقافية والخبرات الفنية والمهنية التي يحتاجها المجتمع كأحد مستلزمات التنمية والتطور(١٠٣).

ـ تدنى مستوى الرعاية الصحية للمواطنين، وانتشار الامراض والاوبئة، نتيجة لعدم توفر الأدوية وقلة الكوادر الطبية والمستلزمات الصحية الضرورية.

ـ تمزق الوحدة الاجتماعية للمجتمع والعائلة العراقية، بسبب العوز الاقتصادي وتدني مستوى المعيشة والحرمان السياسي والاجتماعي.

---

(٩٩) الحسن،طالب،دراسات عراقية مجلة فصلية تعني بشؤون العراق واستراتيجياته،العددان السابع والثامن،ايلول ١٩٩٨،ص١٧٦.

(١٠٠) عبد الجبار، فالح، اتفاضة آذار .. هذا النصر المؤجل، مجلة الثقافة الجديدة عدد ٢٥٨، آذار ١٩٩٤، ٦٦ص .

(١٠١) التهم التضخم القدرة الشرائية للعامين للدولة، بحيث أصبح الراتب الشهري لموظف متوسط يساوي ثمن كيلو لحم. أنظر للمزيد عن تدمير الطبقة الوسطى العراقية نتيجة لحروب الدكتاتورية، أريك لورو، سياسة أمريكا المتعنة حيال العراق، الثقافة الجديدة، عدد ٢٦٢، شباط آذار ١٩٩٥.

(١٠٢) جاسم، فاخر، العقوبات الدولية وافاق التطور الديمقراطي في العراق، دار المنفى، السويد،ط الاولى،٢٠٠١،ص٦٠.

(١٠٣) تشير دراسة إلى ان ١٧٥٠٠ من حملة البكلوريوس ٧٥٠٠ من حملة الدكتوراه، تقدر كلفتهم بأكثر من ٤ مليار دولار، قد هاجرو من العراق. فياض، نعمة هاشم، العراق : دراسات في الهجرة السكانية الخارجية،، دار الرواد، بغداد ٢٠٠٦. ص ١٩ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ـ ان الحروب وتطبيق العقوبات الدولية انعكست على الواقع العراقي وسببت تدهور لمستوى المعيشة ومستوى الخدمات الحكومية في مجالات الصحة والتعليم والمجالات الأخرى، كما ادت انتشار البطالة على نطاق واسع نتيجة " "تباطؤ العمل في المصانع ومصالح الاعمال او اقفالها وتسريح العمال والمستوى الضخم للتسريح من الجيش عام ١٩٩١- ١٩٩٢"(١٠٤)، الذي كان يشكل ٢١,٣% من قوة العمل (حوالي مليون عسكري)، أنظر الجدول رقم ٣.

جدول رقم ٣

القوى العاملة والقوات المسلحة ١٩٧٠ ـ ١٩٨٨ (مليون شخص)

السنة	قوة العمل	القوات المسلحة	نسبة القوات المسلحة إلى قوة العمل
١٩٧٠	٢،٤	٠،٠٦٢	٢،٩
١٩٧٥	٢،٨	٠،٠٨٢	٢،٩
١٩٨٠	٢،٣	٠،٤٣٠	١٣،٤
١٩٨١	٣،٣	٠،٣٩٢	١١،٩
١٩٨٢	٣،٨	٠،٤٠٤	١٠،٦
١٩٨٣	٤،٠	٠،٤٣٤	١٠،٩
١٩٨٤	٤،١	٠،٧٨٨	١٩،٢
١٩٨٥	٤،٢	٠،٧٨٨	١٨،٠٠
١٩٨٦	٤،٥	٠،٨٠٠	١٨،٢
١٩٨٧	٤،٥	٠،٩٠٠	٢٠،٠٠
١٩٨٨	٤،٧	١،٠٠٠	٢١،٣

المصدر: عادل عبد المهدي، اقتصاد مرتهن/ اقتصاد مافيوي، الثقافة الجديدة، عدد ٣٠٥، مصدر سابق ص ٣٧.

احياء العشائرية

إن احياء الظاهرة العشائرية في المجتمع لم تكن وليدة لتقلص القاعدة الاجتماعية للسلطة الدكتاتورية، بسبب سياسة الحروب والإرهاب والقضاء على مؤسسات المجتمع المدني وخاصة الأحزاب السياسية الوطنية التي تعارض النهج السياسي لسلطة الحزب الواحد، بل هو سياسة مخطط لها تهدف إلى تأمين قوة أحتياطية لدعم النظام وقت اشتداد الأزمات التي يواجهها حيث " مارس صدام ومنذ سنوات بشكل واع وهادف سياسة احياء وتنشيط التقاليد والاعراف العشائرية في البلاد لتامين استمرار وجوده ووجود عائلته في السلطة، بعد ان فتت الوحدة الوطنية"(١٠٥).

(١٠٤) رشيد ، عبد الوهاب ،مصدر سابق،ص١٩١.

(١٠٥) حبيب، كاظم، ساعة الحقيقة، مستقبل العراق بين النظام والمعارضة،١٩٩٥،ص٧٠ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تم اللجوء إلى العشائرية أثناء الحرب العراقية- الإيرانية، لتحييد العامل الطائفي وحققت نجاحاً ملحوظاً للمحافظة على تماسك الجيش، على الرغم من محاولات إيران المستمرة استغلال الطائفية بهدف كسب تعاطف الأغلبية الشيعية في القوات المسلحة لصالحها.

بعد هزيمة النظام الدكتاتوري، بحرب الخليج الثانية، واندلاع انتفاضة (ثورة الشعبية) في والوسط والجنوب والشمال، استدعى، صدام حسين، زعماء عشائر الجنوب الشيعي والوسط السني الى بغداد لكسب ولائهم وتأييد سياسته. ولتنفيذ توجهاته لإحياء القيم والنزعات العشائرية، قام بتعيين زعماء وشيوخ العشائربالسلطة واعطائهم الامتيازات والهديا الكبيرة لضمان ولائهم له، وقد نجح صدام حسين، بكسب العشائر والتحالف معها وخاصة عشائر الجنوب والفرات الاوسط .

هناك عدة اسباب احياء المؤسسة العشائرية لان ،" مساعي السلطة الهادفة الى انبعاث المؤسسة العشائرية على نطاق المجتمع ارتبط بعوامل عديدة منها"(١٠٦).

١- مخاوف سلطة حزب البعث من محاولات التآمر، والصراعات بين القيادات المتنفذة، أدى إلى لجوء هذه القيادات للاستعانه بأبناء العشائر التي ينتمون إليها.

٢ - ضعف سلطة الدولة وضياع الامن الاقتصادي والاجتماعي، والدولة غير قادرة على ضمان وحماية المواطن من جميع النواحي وسببها الحروب.

٣ - تهميش دور الروابط الاجتماعية بسبب انخفاظ الانتاج المادي في الحياة الاقتصادية وتفكيك البنية الاجتماعية .

٤- ضعف العامل السياسي في المجتمع، بسبب انعدام فعاليات الاحزاب السياسية وغياب منظمات المجتمع المدني .

٥ - فقدان الثقة بالدولة ومؤسسات المجتمع الاخرى، ادى بالمواطنين إلى اللجوء إلى المؤسسات الأهلية ومنها العشائرية، بهدف توفير الضمان والحماية الشخصية.

٦ - بسبب عدم قدرة الدولة ونظامها، السيطرة على المجتمع، بسبب تحلل الضبط داخل المؤسسات الامنية، فإنها تلجأ للبحث على وسائل أخرى للضبط الاجتماعي، كالعشائرية والمذهبية والطائفية.

٧ - بسبب الحروب والحصار وتفشي الجريمة بحيث لم تستطيع محاكم الدولة التعامل مع القضايا الجنائية ،"اتخذ صدام حسين خطوة اخرى في صالح العشائرية لكسب ولائها فمنح شيوخها المزيد من النفوذ والامتيازات المادية وصلاحيات واسعة في حل المنازعات بين الناس وفق العرف العشائري بطرق بدائية من المحاكم المدنية وقوانيين الدولة "(١٠٧)، يدل على ضعف الدولة ونهيار مؤساتها القضائية والمدنية ،باحياء العشائرية وهي عملية تعيق التقدم الحضاري وبناء مجتمع مدني يرتكز على القوانين والمساواة والعدالة.

---

(١٠٦) جاسم ، فاخر،مصدر سابق،ص٦٢.
(١٠٧) حسين، عبد الخالق،العشائر والدولة، www.abdulkhaliqhussein.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثانياً، النتائج على الصعيد الاقليمي

كان الموقف العربي السياسي الذي رافق حرب الخليج الاولى" الذي ساهم في تقديم الدعم الواسع للقيادة العراقية في حربها ضد ايران لم يعد كما كان حتى قبل بدء احتلال القوات العراقية للكويت(١٠٨) " حيث كان هذا التحالف قد شمل كل الدول العربية عدا سوريا، فقد بدء تحالف العراق ومصر ينهار بعد مؤتمر دول مجلس التعاون الخليجي الذي عقد في عمان عام١٩٩٠ والذي ظهر فيه خلاف بين الرئيس المصري والعراقي، وهما اكبر الدول العربية واهمها من حيث القدرة السياسية والعسكرية، وكذالك بدات علاقات العراق تسوء مع الدول العربية الأخرى بعد احتلاله للكويت وخاصة مع دول الخليج العربي. كما الدول التي دعمت دخول القوات العربية للكويت لم يكن مؤثراً الدعم ومؤثراً. فالاردن كانت لها مخاوف اقليمية ودوليا تنبع من أولية المحافظة على استقرار الكيان السياسي الهش للمملكة الذي يمكن ان يتزعزع من اي مجابهة تحدث في المنطقة، كما أن موقف اليمن والسودان المؤيد للعراق وكذلك بعض الدول العربية التي لها تحفظ على الحل العسكري للأزمة الناشئة عن الاحتلال العراقي للكويت، لذلك اصبحت الدول العربية، غير قادرة على حل الازمة سياسيا، بسبب طبيعة انظمتها الساسية والخلافات القائمة بينهما.

كما إن إيران، وعلى الرغم من وقف اطلاق النار مع العرق، الا ان الحرب مازالت قائمة بينهما من الناحية القانونية بسبب عدم اعلان رسمي عن نهاية الحرب، اضافة إلى مطالبتها للعراق بدفع تعويضات بما مقداره ١٠٠ مليارددولار، وهي جزء يسير من خسائرها الكبيرة من الموارد البشرية (فقدان اكثر من مليون شخص) والمالية (٦٤٤,٣ مليار دولار)(١٠٩) لم تكن تسعى لحل يرضي الطرفين العراقي والكويتي، على الرغم من معارضة إيران للتواجد العسكري الأمريكي في منطقة الخليج.

لقد أدت حروب العراق مع جيرانه إلى تصعيد خطير لسباق التسلح في المنطقة، نتيجة المخاوف من انتصارأحد الطرفين في الحرب، فعلى سبيل المثال، بلغت النفقات العسكرية للملكة العربية السعودية للفترة ١٩٨٠ ـ ١٩٨٧ (١٦٧,٩٧١ مليار دولار) كما وصل الانفاق السنوي العسكري لدول الخليج العربية إلى مستويات قياسية بلغ (٣٢،٠٧٤ مبار دولار) عام ١٩٨٥، وبعد حرب الخليج الثانية بلغ(٢١،٣٧٥ مليار دولار)(١١٠). وبعد حرب الخليج الثانية، تعاقدت دول الخليج العربية على شراء أسلحة بأكثر من ٧٠ مليار دولار(١١١).

إضافة إلى ذلك أدت حروب الدكتاتورية إلى نتائج سلبية خطيرة على الصعيد الإقليمي منها:

١ ـ اصبح السلوك النظام العراقي هما امنيا ويثير المخاوف لدى الدول الخليجية والاقليمية.

---

(١٠٨) الزيدي، احمد، خفايا حرب الكويت، دراسات عراقية، العدد الرابع عشر،٥ اب ٢٠٠٠،ص١٧.
(١٠٩) عباس، مستقبل الاقتصاد العراقي، مجلة الثقافة الجديد، عدد ٢٥٨ آذار ١٩٩٤، ص١٠.
(١١٠) مرهون ، عبد الجليل زيد، أمن الخليج بعد الحرب الباردة،دار النهار للطباعة والنشر والتوزيع،بيروت،١٩٩٧ ، ص ٨٨ـ ٩٠.
(١١١) نفس المصدر السابق، ص ٣٩٦.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٢ ـ بين الغزو العراقي للكويت، فشل نظام الامن الجماعي للجامعة العربية، مما أدى إلى البحث كل دولة عربية منفردة عن عن صيغ جديدة تضمن أمنها. كذلك أدى الغزو الى انقسام الصف العربي، وتعرضه الى شرخ كبير، حيث انقسمت الدول العربية بين أغلبية ترفض الغزو وتطالب العراق من الانسحاب من الكويت، وأقلية من الدول، تؤيد الغزو ومساندة للعراق، مثل الاردن واليمن، اضافة إلى دول عربية متحفظة على طلب المعونة العسكرية من الدول الغربية لاخراج القوات العربية من الكويت، كالجزائر وليبيا والسودان ومنظمة التحرير الفلسطينية.

٣ ـ ويعتبر تشكيل المحاور العربية، بدل الجامعة العربية، احد أهم النتائج السلبية، لحروب الدكتاتورية العراقية، على العمل العربي المشترك، فتم تأسيس مجلس التعاون الخليجي عام ١٩٨١ ومجلس التعاون العربي عام ١٩٨٩ ليضم مصر والعراق والأردن واليمن، واتحاد المغرب العربي ١٩٨٩، المتكون من الدول العربية في شمال أفريقيا، ليبيا ، تونس، والجزائر، المغرب أضافة إلى موريتانيا.

٤ ـ ونتيجة للدمار الذي لحق بالعراق، نتيجة الحروب التي خاضها مع جيرانه، خرج من معادلة التوازن الاستراتيجي في الصراع العربي الإسرائيلي.

٥ ـ إنهاء التأثير الإيجابي للثورة الإيرانية على كفاح شعوب المنطقة ضد الاستبداد والهيمنة الأجنبية. وأدت الحرب بدلاً من ذلك إلى تكريس نهج التسلط والاستبداد في كل دول المنطقة، حيث استغلت السلطات الظروف الاستثنائية للإمعان في قمع الحركات الشعبية المطالبة بتوفير الديمقراطية واحترام حقوق الإنسان الأساسية([١١٢]).

٦ـ تأجيج الصراعات المذهبية والطائفية والعنصرية، في المنطقة، خاصة خلال فترة الحرب العراقية الإيرانية، من خلال التحشيد الأعلامي الذي كان يقوم به إعلام النظام العراقي، وأنخراط وسائل إعلام عربية كثيرة، لترديد من يطرحه إعلام السلطة العراقية من مفردات تثير الكراهية وتؤثر على مشاعر الرأي العام، من قبيل، الدفاع عن البوابة الشرقية للامة العربية، الصراع العربي ـ الفارسي، عرب وفرس مجوس.

أخيراً، ان حروب النظام الدكتاتوري، كان لها اثراً كبير على الحياة السياسية والفكرية في الدول العربية، تمثلت بتأييد بعض الأحزاب والحركات السياسية العربية القومية، لموقف العراق خلال حربه مع إيران، أو تأييدها للغزو العراقي للكويت بذريعة طبيعة النظام السياسي في الكويت والانظمة العربية الخليجية، باعتبارها ذات طبيعة محافظة، لا تقسم ثرواتها الغنية على البلدان العربية الفقيرة.

خلاصة تداعيات حرب الخليج الاولى على الصعيد العربي

ان اخطار الحرب على دول الخليج ،فالثورة الاسلامية الايرانية تحمل في ايديولوجيتها محارب الانظمة العميله ومساعدة دول التحرر من الاستعمار لذالك كان خطر كبير على الانظمة الملكية في دول الخليج،وان هذه الثورة ،حتى اصبح هذا الخطر يهدد مصالح الدول الغربية فشكلوا قوة تسمى الرد السريع ،حيث التطورات العسكرية لحرب الخليج فرضت مجموعة من التحديات اما

([١١٢]) جاسم، فاخر ، العراق ومشاريع الهيمنة الدولية ، مصدر سابق ، ص ١٤٣.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

القوة المحلية والدولية ومخاطر تلك الحرب التي تؤثر ممرات انتاج النفط الخليجية والملاحة في مضيق هرمز حتى اصبح المنطقة مسرح لتواجد القوات الغربية وعلى راسها الولايات المتحدة الامريكية ،واخذت التطورات بعد خطيرة تهدد المصالح الغربية النفطية وحرية الملاحة حتى وصل العمليات الى حرب الناقلات،حيث تعرضت الناقلات النفطية من مختلف الجنسيات الى هجمات من الجانب الايراني والعراقي .لم يكن الوجود الامريكي وحيدا في الخليج بل ترافق زيادة القوات السوفيتية وقوات بعض الدول الغربي ،فقد عزز السوفيات حضورهم العسكري في الخليج لحماية سفنهم التجارية،وكذالك البريطانيين لقد بلغت قوتهم في الخليج ١٠ قطع حربية من كاسحات الالغام وفرقاطات لحماية سفنها التجارية ،وكذالك الفرنسيين الى ٢٩ سفية حربية وحاملات الطائرات وكثير من الدول الاوربية من حشد اساطيلها في الخليج لحماية سفنهم التجارية ،الا هذا التحول الخطير في منطقة الخليج واصبح مسرح لبروز العضلات والذي اثر تاثيرا سلبيا عن المنطقة والسبب هو الضغط على الجانب الايراني لانه يحمل ايديولوجية معاديه للغرب ودعم للدول الخليج .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثالثاً، نتائج حروب الدكاتورية على الصعيد الدولي

أدت حروب النظام الأستبدادي في العراق إلى تغييرات هامة على صعيد العلاقات الدولية تمثلت بتغيير ميزان القوى بين القوى الدولية لصالح الولايات المتحدة الامريكية التي رأت في حروب النظام العراقي الفرصة السانحة لاعادة ترتيب أوضاع منطقة الشرق الأوسط، لتحقيق مصالحها الخاصة من خلال الانفراد في وضع الترتيبات الامنية في منطقة الخليج العربي، بما يضمن امن إسرائيل والحفاظ على مصالحها الحيوية، بعد اضعاف طرفيين رئيسيين(إيران والعراق) في معادلة توازن القوى الاستراتيجي في الامن الإقليمي والصراع العربي الإسرائيلي.

ولتحقيق الاهداف السابقة سعت الولايات المتحدة إلى اطالة امد الحرب العراقية الإيرانية، من خلال تزويد الطرفين بالأسلحة بشكل سري، التي كشفتها فضيحة " إيران غيت" كذلك تزويد العراق بمعلومات الأقمار الصناعية عن تحركات القوات الإيرانية. كما تم حث دول الخليج على تقديم المساعدات المالية والقروض للعراق، بهدف زيادة قدرته بالإستمرار في الحرب، حيث دفعت الدول الخليجية ٨٠ مليار دولار كدفوعات عينية ونقدية للعراق خلال سنوات الحرب العراقية الإيرانية([١١٣]).

كما قامت بتحريض القيادة العراقية على غزو الكويت، وهذا ما تمت الاشاره سابقا في الدراسة، وبعد الاحتلال سعت الولايات المتحدة ان تكون الحرب على العراق حرباً امريكية بتفويض دولي، بهدف إحداث تدمير شامل لقدرات العراق، المادية والبشرية، بشكل يتعارض مع أهداف القرارات الدولية الخاصة باخراج القوات العراقية من الكويت. كما أصرت على استمرار العقوبات الدولية على العراق، حتى بعد خروج قواته من الكويت والانصياع للقرارات الدولية المتعلقة بغزوه، بحجج واهية، سنتحدث عنها في الفصل الثاني من الدراسة.

حققت الولايات المتحدة إنتصاراً تاريخياً، بعد حرب الخليج الثانية، تمثل بازاحة القوى الغربية التي تمتلك نفوذا في دول الخليج العربية، كفرنسا وبريطانيا، كذلك تم تقليص دور الاتحاد السوفيتي السابق وروسيا لاحقا، في منطقة الشرق الاوسط والتي كانت تعتبر المنافس الرئيسي للنفوذ الغربي في البلدان العربية، إلى دوره " أي السوفييتي " كقوة لحفظ التوازن الاقليمي والدولي في المنطقة.

وبناء على التطورات السابقة، اصبح الدور الغربي والامريكي، بشكل خاص، عاملا اساسيا في الترتيبات الامنية للدول العربية الخليجة، حيث عقدت هذه الدول العديد من الاتفاقيات الأمنية مع الدول الغربية، بهدف توفير الحماية لأمنها الوطني ضد التهديد العراقي الإيراني.

يضاف إلى ذلك، حققت الولايات المتحدة العديد من الخطوات لتنفيذ مشروعها للهيمنة على منطقية الشرق الأوسط ، منها:

- اقامة شبكة من القواعد العسكرية الدائمة في كل دول الخليج العربية، اضافة إلى تسهيلات لاستخدام المنشئات العسكرية والمدنية التابعة لهذه الدول من قبل القوات الامريكية. وباقامة هذه القواعد حققت الولايات المتحدة هدفاً استراتيجياً لتنفيذ سياستها في منطقة الشرق

([١١٣]) مرهون، عبد الجليل زيد، أمن الخليج، مصدر سابق ص ٩٤.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الاوسط بواسطة " دعم وجودها العسكري بالمنطقة العربية من خلال إنشاء بنية تحتية هائلة لقواتها المسلحة في المنطقة التي أطلقت عليها اسم "قوس الأزمات" بعد أحداث ١١ سبتمبر/ أيلول، وارتباط ذلك بأجندة سياسية معينة تسعى لتحقيقها، قد تستخدم قوتها العسكرية تلك لتنفيذها" ([١١٤]).

- حصلت الولايات المتحدة على الدعم المالي واللوجستي من دول الخليج العربية، لتنفيذ عملياتها العسكرية في منطقة الشرق الاوسط وأسيا، كالغزو الامريكي لافغانسان ٢٠٠١ والعراق ٢٠٠٣، فعلى سبيل المثال دفعت ثلاث دول خليجية، السعودية والكويت والامارات، ١٢٥ مليار دولار كمساهمة في المجهود الحربي لقوات التحالف الدولي خلال حرب الخليج الثانية([١١٥]).

- تعزيز النفوذ السياسي الأمريكي على السلطات الحاكمة في دول مجلس التعاون الخليجي، بحيث أصبحت سياسة هذه الدولة تابعة للسياسة الخارجية الامريكية، ليس في منطقة الشرق الاوسط ، بل على الصعيد العالمي.

- احكام السيطرة على مصادر الطاقة العالمية ، النفط والغاز، التي تعتبر منطقة الشرق الاوسط المصدر الرئيسي لها، من حيث الانتاج والاحتياطي المكتشف.

([١١٤]) لمزيد عن القواعد العسكرية الامريكية في دول مجلس التعاون الخليجي والأهداف التي ترمي تحقيقها من هذه القواعد، يراجع:
http://www.aljazeera.net/specialfiles/pages/577162f9-7b5a-4f8d-9fbf-b31a0216fe00.
([١١٥]) نفس المصدر السابق ص ١٠١.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

خلاصة واستنتاجات:

- إن النتائج التي أفرزتها تجربة نظام الحزب الواحد، حيث أرتكبت ممارسات منافية لحقوق الإنسان، السياسية والاجتماعية ولكل القيم الانسانية، اضافة إلى اشاعة التخلف والحروب والحصار والازمات الاقتصادية والاجتماعية والتسلح والعسكرة، ماهي إلا نتائج طبيعية للأنظمة الاستبدادية الشمولية القائمة على منطق القوة والقتل، وقد تعمقت هذه النتائج في حالة العراق بعد الحصار الدولي الذي كان نتيجة لغزو الكويت بعد أن أصبح العراق "بعد اسبوعين من غزو الكويت وبدء الحظر الاقتصادي على العراق، معزولا عن العالم الخارجي بحرا وبرا وجواً" ([١١٦]).

- ان الانظمة الاستبدادية تشكل تهديدا، ليس للأمن الداخلي فقط ، بل للامن القومي ـ الإقليمي خارج حدود الدولة، بسبب المخاطر التي تعمل هذه الأنظمة لنقلها خارج حدودها عندما تشتد أزماتها الداخلية.

- ان خطر الاستبداد على الامن الداخلي والسلم الاجتماعي، ينبع من أسلوب الأنظمة الاستبدادية الذي تعتمده للحفاظ على الاستقرار السياسي والاجتماعي داخل محيطها الجغرافي ـ الوطني، حيث تقوم بفرض الامن والاستقرار الاجتماعي بقوة الاجهزة الامنية وليس عن طريق المحافظة على توازن المصالح السياسية ـ الاجتماعية لمكونات البنية الاجتماعية الوطنية، الامر الذي يؤدي إلى تكون بيئة اجتماعية تقوم على الخوف والقلق الاجتماعي.

- إن نتائج سياسة السلطة الدكتاتورية، على الصعيد الداخلي المتمثلة، باضعاف الدولة والمجتمع العراقي، كنتيجة منطقية لنظام الحزب الواحد وسياسة الاستبداد والارهاب ضد القوى السياسية العراقية ومنظمات المجتمع المدني، اضافة إلى النتائج الكارثية لحروبه الداخلية والخارجية التي تم التطرق إليها في هذا الفصل، مهدت السبل لنجاح الاحتلال الأمريكي للعراق واحكام الهمينة عليه، وهذا ما نحاول بحثه في الفصلين الثاني والثالث من هذا البحث.

([١١٦]) سيلمونز،جيف،مركز دراسات الوحدة العربية،التنكيل بالعراق، العقوبات والقانون والعدالة،ط الاولى بيروت،١٩٩٨،ص٦٨.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفصل الثاني:

اهداف ونتائج الغزو الامريكي للعراق

نتناول في هذا الفصل تحليل أسباب وأهداف ونتائج الغزو الامريكي للعراق عام ٢٠٠٣، ، في مقدمة تمهيدية ومبحثين، الاول، يتناول، الأهداف المعلنة والأهداف الحقيقة، والثاني، نتائج الغزو على الصعيدين الداخلي والعربي.

مقدمة تمهيدية

استراتيجية السياسة الخارجية للولايات المتحدة

لم يكن الغزو الامريكي، وليد الظروف التي خلقتها، سياسية النظام الإستبدادي في العراق قبل الغزو، على الرغم من أن سياسات النظام العراقي، قد وفرت الذرائع الإعلامية والنفسية للغزو، حيث تشير ببعض المصادر التاريخية إلى "أن الحقيقة التي لا يمكن تجاهلها هي أن الموارد المشهورة في العراق، قد أثارت اهتمام الرأي لدى الولايات المتحدة الأمريكية ، وبريطانيا والبلدان الأخرى، بصفة موضوع متوقع للصراع الاقتصادي... كل ذلك جعل العراق سنة ١٩١٤، ربما أكثر من أي وقت مضى، هو الهدف الذي كان الاستعماريين يتطلعون إليه " (١١٧).

قبل البحث في الاستراتيجية الأمريكية على الصعيد العالمي وتجلياتها في منطقة الشرق الأوسط والعراق، نقوم باستعراض مفهوم وتعريف الاستراتيجية، التي في الغالب تركز على الأمور العسكرية، حيث وضعت تعاريف عدة للاستراتيجية، جوهرها، فن توظيف العناصر المختلفة لتحقيق النصر على الخصوم. ومن اهم هذه التعاريف هي:

١ـ تعريف المارشال marmont: "بانها التحركات التي تتم في مناءى عن نظر العدو وقبل المعركة ،هدفها تحقيق تفوق عددي في يوم المعركة"(١١٨)

٢ ـ تعريف ،اندرية بوفر، بأنها " تنسيق واستعمال القوى السياسية والاقتصادية والاجتماعية والنفسية والعسكرية ضمن مخطط منظم وهادف الى تحقيق المصلحة القومية"(١١٩).

٣ ـ تعريف ريمون ارون،" قيادة مجمل العمليات العسكرية"(١٢٠).

---

(١١٧) هنري فوستر " نشأة العراق الحديث ج١ ،ت/ سليم طه التكريتي، ط ١، دار الفجر ، بغداد ١٩٨٩.
(١١٨) النيوف،صلاح،مدخل الفكر الاستراتيجي،الاكاديمية العربية المفتوحة في الدانمارك،كلية العلوم الساسية،٢٠٠٨،ص١٥.
(١١٩) عبيد، حسين،الاستراتيجيات،منشورات الحلبي الحقوقية ،بيروت،ط الاولى،٢٠١٣،ص٣٢
(١٢٠) ديري،اكرم،اراء في الحرب،الاستراتيجية وطريقة القيادة المؤسسة العربية للنشر،بيروت ط الثالثة،١٩٨٤،ص٢٦ـ٢٩.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٤ـ تعريف، حامد ربيع، بانها" تصور المستقبل انطلاقا من الحاضر والماضي على انه امتداد لها ، وبناء خطة للتعامل مع المستقبل"([١٢١]).

٥ ـ تعريف، ليدل هارت ، " ان الاستراتيجية الكبرى هي السياسة التي توجه سير الحرب وتتولى الاستراتيجية العليا ايظا التنظيم والتوزيع الادوار والقوى بين مختلف المرافق"

٦ـ تعريف كلاوزفيتز، يعتمد على التلازم بين السياسة والقوة" ضرورة ربط الاستراتيجية والسياسة ان تتلائم مع الوسائط الحربية الجاهزة"([١٢٢]).

أولاً، مبادئ الاستراتيجية الأمريكية على الصعيد العالمي

هناك" ثلاث مبادىء للاستراتيجية الامريكية على الصعيد العالمي"([١٢٣]).

اولا، زعامة الولايات المتحدة العالم ،تتطلب منع ظهور قوة دولية تنافس الولايات المتحدة الامريكي. **ثانيا،** تفعيل مبدأ الحرب الوقائية، ضد الخصوم المحتملين للأمن القومي والمصالح الأمريكية، حسب المزاعم الأمريكية.

ثالثا، حق الولايات المتحدة بالتحرك المنفرد، دون الرجوع الى المؤسسات والهيئات والمنظمات الدولية، بمعنى التفرد باتخاذ القرارات التي تخص التدخل بالشؤون الداخلية للدول الاخرى، خارج نظام الشرعية الدولية.

إن المبادئ المشار إليها للاستراتيجية الامريكية ترتكز على مجموعة من الثوابت التي لم يطرء عليها تغير منذ الحرب الباردة وعلى الرغم من بعض التغييرات التي فرضتها احداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١ ، إلا انها لا تمس جوهر هذه المبادئ، أي ان التغير لا يتعلق بمضامينها، بل بوسائل تحقيقها. ويمكن تلخيص وسائل التغيير بالنقاط التالية ([١٢٤]):-
١ ـ تعتبر الولايات المتحدة الهجوم المفاجيء الذي شنه الارهابيون نوعا من الاعمال الحربية الذي يجب مواجهته بوسائل عسكرية وليس بوسائل تقليدية ادارية او قضائية، لان الأعمال الإرهابية لم يعد ينظر، من وجهة النظر الأمريكية، بكونها قضايا جنائية، بنبغي البحث عن مرتكبيها ومعاقبتهم

٢ ـ إن التغييرات التي التي حدثت على اهداف العمليات التي تقوم بها المنظمات الارهابية، بعد القضاء على حكم " طالبان والقاعدة " بعد الغزو الأمريكي لافغانستان، كرد على أحدثت ١١ سبتمبر، حيث ارغمت على انتشار مجموعاتها على شكل خلاية صغيرة يصعب على الولايات المتحدة كشف اهدافها وضربها.

([١٢١]) عبيد،حسين،الاستراتيجيات ،مصدر سابق،ص٢٩.
([١٢٢]) وهيب، حسين حافظ،مستقبل العلاقات الامريكية العراقية في ظل الاستراتيجية الراهنة،العدد السادس والثلاثون،www.iasj.net.
([١٢٣]) جاسم ، فاخر، الاستراتيجية الامريكية في الشرق الاوسط، محاضرة مسجلة في موقع الأكاديمية العربية في الدنمارك، بتاريخ ٢٠١٠/١٢/١٢.
([١٢٤]) تشان، تشيان تشي،الحرب العراقية والولايات المتحدة ،محاضرة القاها نائب رئيس مجلس الدولة الصيني ووزير الخا(رجية الاسبق في معهد العلوم الدبلوماسية،www.arabsion.com.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٣ ـ ان من السهل ان تكون الدول الضعيفة اهدافاً للمنظمات الارهابية في مناطق الشرق الاوسط واسيا الوسطى، باعتبارها حلقات ضعيفة في مكافحة الارهاب، لذلك يتطلب تشديد السيطرة على تلك الدول من خلال بناء قواعد عسكرية حتى تستطيع السيطرة قادرة على الانتشار السريع في حالة حدوث أعمال أرهابية تهدد الامن القومي الامريكي.

ان المسار الاستراتيجي الامريكي للقرن الواحد والعشرين لتحقيق الهيمنة على العالم، المستم بالنزعة العسكرية والتفوق الاقتصادي والتكنولوجي، امتزج بنزعة قومية امبراطورية، تستغل العولمة من أجل حماية المصالح الأمريكية عبر توسيع نشاط الشركات العملاقة، متعددة الجنسيات، للهيمنة على العالم، حيث يشير سيوم براون" بصراحة بتلك العلاقة التي تناولها بالتفصيل (نعوم تشومسكي) في كتابه الهيمنة ام البقاء،وقد تم وضع الاساس الفلسفي الذي يربط بين العولمة والاستراتيجية الامريكية العليا في عام ١٩٩٣ وفقا لورقة ليك الذائعة الصيت والمقدمة في معهد جون هوبكنز للدراسات الدولية"([١٢٥])، ويطرح اربع مرتكزات تقوم عليها الاستراتيجية الامريكية وهي:

١ـ تعزيز انظمة السوق الديمقراطية الرئسية بما فيها النظام الامريكي لانها تشكل النواة التي تنطلق منها عملية التوسيع.

٢ ـ تقديم الدعم للأنظمة الديمقراطية الجديدة واقتصاديات السوق، وخاصة الدول التي تتوفر فيها فرص الاستثمار الكبيرة.

٣ ـ التصدي للعدوان ودعم اشاعة القيم الليبرالية في الدول المعادية للديمقراطية والسوق الحر.

٤ـ مواصلة تقديم المساعدات الإنسانية، بهدف المساعدة على إنتشار النموذج الديقراطي الامريكي ، وبما يدعم حرية الأسواق وفتح المجال للاستثمارات الغربية.

ثانياً، الاستراتيجية الأمريكية تجاه الشرق الاوسط

الاهمية الاقتصادية للشرق الاوسط

اخذت منطقة الشرق الاوسط مكانا استراتيجيا مهما بالنسبة الى جميع القوى الفاعلة في المجتمع الدولي، لأسباب عديدة، منها، الموقع الاستراتيجي باعتبارها تحتل حلقة الاتصال بين قارات العالم الثلاث (اسيا ،اوربا وافريقيا)،حيث تجتمع فيها معظم شبكات المواصلات العالمية، اضافة إلى أنها منطقة ذات حساسية شديدة ومهمه وحيوية بالنسبة لمصالح القوى العظمى، وقربها من الأسواق الأسيوية الناهضة في جنوب شرق أسيا، كوريا الجنوبية، اندونيسيا، ماليزيا وسنغافورا، اضافة إلى قربها من من روسيا والصين، وهي دولتان تنافس المصالح الغربية، اقتصاديا وسياسيا، وتشكلان خطرا تقليدياً على المصالح الأمريكية، ومنها امتلاكها لعديد من الموارد الاقتصادية الاستراتيجية، النفط والغاز والطاقة الشمسية والموارد البشرية، كما تعتبر أسواق واسعة لتصريف البضائع الاستهلاكية. اضافة إلى قربها من منطقة بحر قزوين الغنية بالنفط. وأخيرا ان إسرائيل محاطة بدول اشرق أوسطية عربية معادية تاريخياً لدولة إسرائيل.

([١٢٥]) معقل، زهور عدي، الفشل الامريكي في العراق في توازن القوى في الشرق الاوسط، مسار الاستراتيجية الامريكية في العراق،www.mounahada.org .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

إزداد اهتمام الاولايات المتحدة الامريكية بمنطقة الشرق الاوسط ولا سيما في منطقة الخليج الغنية بالنفط. وقد تولى خبراء الإستراتيجية الأمريكيين وضع معالم السياسة الأمريكية التي تناسب التطورات الجديدة التي حدثت بالعالم، حيث قدم"لكون مان وهو احد خبراء الاستراتيجية الامريكية في حزيران عام ١٩٩٠ مذكرة الى ادارة الرئيس (بوش)،حول مفهوم الاستراتيجية الامريكية تجاه منطقة الشرق الاوسط"([١٢٦])، تناسب النظام الدولي الجديد، وخاصة توصل اوربا إلى تحقيق وحدة اقتصادية شاملة، جعلتنا، حسب المذكرة نفكر في مفهوم جديد في المنطقة" فنحن امام حقب عالمية جديدة ،وامام نظام دولي متغير سيسيطر فيه المفهوم الاقتصادي والقوة الاقتصادية عدى القوة العسكرية،التي تمتلكها الولايات المتحدة الامريكية التي ترهب العالم وهي ليست بقوة الاقتصادية الكافية لان الولايات المتحدة تعاني من عجز في ميزان مدفوعاتها ومشاكل البطالة، وتزداد تلك المشاكل الاقتصادية في المستقبل.

ان رسم الاهداف الاستراتيجية الامريكية في الشرق الاوسط، التي هي جزء من استراتيجيتها على الصعيد العالمي، التي يرى كثير من "خبراء السياسة الدولية والمحللون الاستراتيجيون ان اولويات الاستراتيجية الامريكية تجاة الشرق الاوسط للسنوات المقبلة تتجلى بالاتي"([١٢٧]).

١ ـ ترسيخ وتثبيت الهيمنة الامريكية على العالم عموما وعلى الشرق الاوسط خصوصا، بالاستعانه بافضليات سياسة القطب الواحد، التي توفر الظروف للولايات المتحدة بالسيطرة على السياسة والقرارات الدولية.

٢ ـ الاحتفاظ بتواجد عسكري وسياسي، أمريكي فعال في العراق والشرق الاوسط.

٣ـ ادماج إسرائيل بالمنظومة السياسية والاقتصادية والثقافية بالشرق الاوسط من خلال تسويق مشروع الشرق الاوسط الجديد.

وعبر تنفيذ التوجهات السابقة، ستحاول امريكا اعادة رسم خريطة الشرق الاوسط بما يتلائم مع مصالحها في المنطقة ويضمن تفوق اسرائيل، ومنع تنامي اي قوة، وخاصة تلك التي تعارض اهداف المصالح الامريكية ، وفي مقدمتها ايران التي تشكل تهديداً مستمراً لاستقرار المنطقة، حسب التصور الامريكي.

ان تطورات سياسة الاحتواء التي اصبحت تعني اكثر من طرف دولي بعد حصول متغيرات دولية بسقوط وانهيار الاتحاد السوفيتي السابق وتفكيك المنظومة الاشتراكية، الذي أعتبره مفكروا الليبرالية الجديدة، نجاحا لاستراتيجية الاحتواء، قد تطورت وفق رؤية ومنظومة جديدة، هدفها تثبيت هيمنة الولايات المتحدة على الشؤون الدولية، وتوسعت لتشمل، ليس العراق وإيران فحسب، بل تستهدف دول عديدة في منطقة الشرق، تعتبرها الولايات المتحدة أنظمة شمولية.

([١٢٦]) الدلابيح، علي فايز يوسف،توازن القوى واثره على الشرق الاوسط بعد الاحتلال الامريكي للعراق، رسالة ماجستير في العلوم السياسية،جامعة الشرق الاوسط،الاردن،٢٠١١، ص١٩، www.meu.edu.jo/ .

([١٢٧]) فائق، مثنى، مستقبل الاستراتيجية الامريكية تجاة الشرق الاوسط،الحوار المتمدن،١١-٥-٢٠١٠،www.ahewar.org.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ولتنفيذ سياسة الأحتواء الجديدة، تم عقد مؤتمر باريس في اشباط ١٩٩٦ الذي تم فيه تحديد مهام حلف الاطلسي، بعد انتهاء الحرب الباردة، لمواجهة الانظمة الشمولية والتدخل في الشؤون الدولية، تحت حجة مكافحة التسلط وحماية حقوق الانسان والحريات الديمقراطية، وملاحقة التنظيمات الارهابية والتطرف على الصعيد العالمي.

اعتمد جورج دبليو بوش بعد انتخابه على مبدأ اولوية المحيط الهادي ووسط اسيا واستكمال الترتيبات في الشرق الاوسط من خلال استكمال منظومة اقليمية شرق اوسطية مرتبطة سياسيا وامنيا واقتصاديا تمتد من المغرب الى باكستان وكان من اهم العقبات تنفيذ هذه السياسة، ايران والعراق، لذلك يتطلب التعامل لازالة هذه العقبات بالتخطيط لغزو العراق وعزل إيران عن دول المنطقة والتضييق عليها اقتصاديا عن طريق العقوبات.

اهمية منطقة الشرق الاوسط بالنسبة لاوروبا

لا يمثل الشرق الأوسط أهمية استراتيجية للولايات المتحدة فقط، بل لها نفس الاهمية للدول الأوربية لذلك اكتسبت"منطقة الشرق الاوسط اهمية خاصة في السياسة الاوروبية وذلك لاسباب سياسية ومصالح اقتصادية تشمل([١٢٨]):-

أ ـ استمرار تدفق الامدادات النفطية لاوروبا؛

ب ـ الحفاظ على الاسواق الضخمة للصادرات الاوربية إلى منطقة الشرق الاوسط سواء الصناعية او الرسمالية؛

ج ـ عدم سيطرة اي دولة او قوى على منطقة الشرق الاوسط، لان تلك السيطرة تعرض المصالح الاوروبية للخطر؛

دـ ضمان الاستقرار السياسي والاقتصادي في منطقة الشرق الاوسط.

إن احكام السيطرة الكاملة على الثروات الطبيعية التي يختزنها الشرق الاوسط باعتبارها احد أهم مقومات الاقتصاد العالمي يسهل تطبيق شروط منظمة التجارة الحرة خاصة فيما يتعلق فيما يتعلق بالأهداف الأوربية الخاصة من الاتفاقية " القائمة على فتح منافذ الاسواق بين دول المنطقة وتحقيق المنافسة الاقتصادية بين امريكا واوروبا واليابان .. والوقوف على بوابة الصين المنافس الاقتصادية الاكبر لاقتصاديات هذه الدول"([١٢٩]).

اهمية العراق الدولية

ان المتبع الى الجيوستراتيجة للدول يجد ان العراق احد اهم مفاصل التحكم في الشرق الاوسط ومن خلاله الى العالم ،ليس لكون وصف(ديك شيني)نائب الرئيس الامريكي السابق ان العراق يجلس على ١٠%من الاحتياط النفط العالمي بل لانه:

([١٢٨]) الدلابيح، علي فايز يوسف،توازن القوى واثره على الشرق الاوسط بعد الاحتلال الامريكي للعراق، ص٢٩ ،مصدر سابق.

([١٢٩]) الطيار، صالح بن بكر،الاصطلاحات العربية والتحديات الدولية،السعودية نموذجا باريس،مركز الدراسات العربي-الاوروبية، ٢٠٠٥،ص١٦٤.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

١ـ يمثل انقطاع في خط الوصل الجيوستراتيجي بين قوات حلف شمال الاطلسي ومنطقة الخليج ومضائقها العالمية من جهة ايران واتصالها بالبحر الابيط ،وكذالك ان موقعة الفلكي حسب خطوط الطول والعرض العالمية بمثال للجسر الجوي بين افريقيا واسيا في قسمها الشرقي وبين دول الخليج واوربا.

٢ ـ وبفعل موقعه في قلب الشرق الاوسط فانه يستطيع ان يقيم ذراع عسكريا نوويا جيوستراتيجي ممتدا من بحر قزوين الى البحر الابيط المتوسط

اهمية العراق الاقليمية

١ ان اهمية العراق الذي" يقع في قلب الشرق المتوسط النابظ وتحيط به معظم القوى الشرق الاوسطية الفاعلة "(١٣٠)

٢موقعيا ايضا فان التماس الجغرافي للعراق من دول الخليج ودخول النفط العربي الاكثر تمركزا والتنافس الدولي والقلق الامريكي في نشوء قوة اقتصادية عربية قادرة على النهوض بمقومات دولة الوحدة العربية لذالك اهمية العراق الاقليمية من المناطق الحيوية في الشرق الاوسط وتنافس الامريكي وتحد من هيمنتها الدولية

، على القوى الممانعة التي تركز على محورين الاول معنوي ويشمل البناء العقائدي الرافض للوجود الاسرائيلي وصلابة موقف العراق الرافض في المنطقة العربية يوكده تاريخ العراق السياسي،اما المحور مادي ويتمثل في اعاقة التوجه التنمية التي تقود الى الاكتفاء الذاتي و توهل المجتمعات العربية الى الالتحاق في الركب العالم المتقدم والوجود الامريكي في العراق من خلال تعطيل برنامج التنمية كجزء من استمرار الاستراتيجية الاحتواء،والعوامل الاساسية التي دفعت الولايات المتحدة الامريكية الى قيادة ما اسمته التحالف الدولي للحتلال العراق عام ٢٠٠٣ حيث تواجة جميع دول الشرق الاوسط واقعا سياسيا وامنيا جديداً.

ثالثاً، الاستراتيجية الأمريكية تجاه العراق

هناك اسسس عامة للاستراتيجية الامريكية وموقع العراق فيها، تقوم على ثوابت عديدة نلخصها في النقاط التالية"(١٣١):

١ـ ابقاء السيطرة الامريكية الراهنة على العالم ،السيطرة على الثروات او الشعوب ،وقيادة الوضع الدولي،لانها هي الدولى الاقوى والاكثر ثروة وتفوق في كل المجالات.

٢ ـ فرض نموذج الفيدرالية الراسمالية ولليبرالية على العالم، والسعي الى تفكيك الدول القومية بهدف منعها من التحول الى دول تدافع عن مصالحها القومية والسياسية والاقتصادية والعسكرية، كما حدث في يوغسلافيا في بداية تسعينيات القرن الماضي، حيث جرى تقسيمها على ست دول

---

(١٣٠) وهيب، حسين حافظ،الولايات المتحدة والاستراتيجية احتواء العراق، http://www.iasj.net/iasj?func=fulltext&aId=60532.

(١٣١) وهيب ، حسين حافظ، مصدر سابق.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وأقاليم، والعمل على تطبيق هذه التجربة على العراق ومنطقة الشرق الاوسط بشكل عام، وهذا ما نتاوله في المبحث الثاني.

٣ ـ المساهمة في اعادة بناء الاجهزة الامنية لدول منطقة الشرق الاوسط لكي تمد الاستخبارات الامريكي بكل ما يتوفر من معلومات،توسيع حلف الناتو نحو الشرق الاوسط والتي تحاول الولايات المتحدة هيمنتها العسكرية على العالم.

وتطبيقاً، لهذه الاستراتيجية، عملت الولايات المتحدة الامريكية على استدراج العراق ووفرت له بعض الظروف لاجتياح الكويت وهو كمين حتى تاتي امريكا باساطيلها وقواتها الى المنطقة و يكون تواجدها شرعي امام القانون الدولي والمجتمع الدولي .

حدد السياسة الامريكية بعد احداث ١١ ايلول ان السياسة الامريكية تتركز على انهاء الدول التي ترعى الارهاب ،لان الحرب على العراق تشكل المدخل الى حرب صدام الحضارات

لعب (ديك تشيني نائب رئيس الامريكي ورامسفيلد وزير الدفاع ونائبه ولفوويتس ومجلس سياسة الدفاع في اب ٢٠٠١ للقيام بالتخطيط الاستراتيجي الامريكي العالمي دورا سياسيا في الحرب على العراق حيث عين رامسفيلد الاسرائيلي الامريكي (ريتشارد بيري) رئيسا له ومهيمن على المجلس المحافظين في معهد هوفر وكان جميع الاعضاء يؤيدون شن الحرب على العراق.

بدء عملية التخطيط لضرب العراق هو تعبير اولا عن السخط الامريكي من عدم خضوع المنطقة كليا للادارة الامريكية والمراد منه ارسال رسالة الى الاطراف الاخرى المعارضة للمشروع الامريكي وثانيا "حماية امن اسرائيل ودعمها وتبرير سياستها وتوفير التغطية الدبلوماسية لكل ما تقوم به هو الوجة الاخر للمصالح القومية الامريكية"([١٣٢])

اهداف الولايات المتحدة الامريكية من حربها على العراق،وهي بالاولوية ([١٣٣])"كما يلي.

ا.تفوق الولايات المتحدة المطلق.

ب.قيادتها المنفردة للعالم سياسيا وعسكريا وتكنولوجيا واقتصاديا.

ج.قطع الطريق على القوى المؤهلة لتشكيل قوة عالمية عظمى وعلى تحالفاتها والقوى المؤهلة في المنظور الامريكي هي،الصين الهند واليابان وروسيا واوربا،لكل من هذه القوة نقاط قوة وضعف،حيث تعتقد امريكا ان اوربا هي من تمتلك القوة الان ،لذالك هي عملت خط توازن يحفظ التحالف الاوربي في سياق الاطلسي والناتو ويمنع الوحدة الاوربية التي تتجاوز هذا الخط،اكثر مايثير قلق امريكا هو المحور الفرنسي الالماني التي تسعى الدول الاوربية للاتحاق به وروسيا ،ويجري هناك تحالف مع الصين التي تعتبر اقوى اقتصاد ومد مستقبلي،وتبلور التضامن الاسلامي مع وجود دولة اسلامية تمتلك مخزونا نوويا من الدول التي استقلت عن الاتحاد السوفيتي وتضامنها مع باكستان النووية وايران التي تسعى لامتلاك السلاح النووي.

([١٣٢]) احمد، محمد،الغزو الامريكي،شؤون عربية،القاهرة، العدد ١١٣ ،٢٠٠٣، ص١٦.
([١٣٣]) ابو غربية، عثمان،الاستراتيجية الامريكية والحرب على العراق وحقيقة الاهداف الامريكية، www.alarab news.com.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الاول، الأهداف المعلنة والأهداف الحقيقة

تتميز السياسة الخارجية الامريكية، بالتباين بين الاهداف المعلنة والاهداف الحقيقة التي تسعى لتحقيقها على الصعيد الدولي، وغالباً ما تقوم بالتغطية على الأهداف الحقيقة، ويمثل التباين بين جانبي الأهداف، المعلنة والحقيقة، في حالة غزو العراق، مثالاً واضحاً، حيث كشفت السياسات التي قامت بتنفيذها الإدارة الأمريكية في العراق، بعد احتلاله، مدى عدم مصداقية الأهداف المعلنة للغزو.

المطلب الاول، الأهداف المعلنة

قامت الولايات المتحدة بالترويج لكثرة من المبررات، كتمهيد لغزو العراق، محاولة منها لاقناع الرأي العام الامريكي والدولي الرافض لاستخدام القوة ضد العراق، وكذلك السعي لاخذ موافقة بعض الدول، دائمة العضوية في مجلس الامن، خاصة روسيا والصين، التي رفضت اللجوء للحرب كوسيلة وحيدة لخل الخلافات بين الامم المتحدة والعراق بسبب المواقف المتباينة من تنفيذ قرارات مجلس الامن المتعلقة بالغزو العراقي للكويت.

يضاف إلى ذلك، كان البحث عن شرعية دولية، يمثل احد الأسباب الرئيسية، التي تسعى الولايات المتحدة لتحقيقها من الحجج والمبررات التي أعلنتها لشن الحرب على العراق ، بهدف كسب الرأي العام الامريكي لصالح خيار الحرب حيث" قدمت الادارة الامريكية ، قبل واثناء احتلال العراق في ٩ نيسان ٢٠٠٣ مجموعة من التبريرات لاقناع الشارع الامريكي والراي العام العالمي بشرعية الحرب ([١٣٤]).

وبناء على ذلك ركزت السياسة الأمريكية تجاه العراق، خلال الفترة التي سبقت الغزو، على جملة من الذرائع التي يتعاطف معها الرأي العام العالمي، بعد احداث ١١ سبتمبر، كالإرهاب وأسلحة الدمار الشامل وتحقيق الديمقراطية. وهنا نشير إلى أهم تلك الحجج التي يتحدث عنها كبار المسؤولين الامريكيين، والتي كان يجري تداولها، بشكل يومي قبل الغزو، في وسائل الإعلام التي تشرف عليها الإدارة الأمريكية، بشكل مباشر وغير مباشر، وعلى المستويين الوطني والعالمي .

١ ـ رفض الحكومة العراقية تطبيق قرارات الامم المتحدة المتعلقة بالسماح لمفتشي الاسلحة لمزاولة عملهم في التفتيش([١٣٥])

٢ـ استمرار حكومة صدام حسين بتصنيع وامتلاك اسلحة الدمار الشامل ،وعدم تطبيق ١٩ قرارا للامم المتحدة، واعطاء بيانات حول ترسانها من اسلحة الدمار الشامل.

([١٣٤]) لعيبي، علي حسون،الاحتلال الامريكي للعراق الاسباب والنتائج، www.alfikralarabi.net.

([١٣٥]) المنتدى العربي للدفاع والتسليح،حرب العراق اسبابها ونتائجه، www.defense-arab.com.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٣ ـ وجود علاقة بين السلطة وتنظيم القاعدة ومنظمات ارهابية أخرى، تشكل خطر على الأمن القومي الأمريكي والعالم.([١٣٦]).

٤ ـ تحقيق الديمقراطية في العراق.

وقد تم التركيز على، هدف اقامة الديمقراطية واسقاط النظام الدكتاتوري، بعد ان تبين صعوبة تأكيد مزاعم الإدارة الامريكية، بامتلاك العراق لاسلحة الدمار الشامل، بعد عشر سنوات من تواصل التفتيش من قبل فرق البحث عن الأسلحة التابعة للامم المتحدة([١٣٧]).

٥ـ كما جرى الترويج لشعار التدخل الإنساني، كهدف معلن من قبل الولايات المتحدة الامريكية وحلفائها، للتدخل الدولي في الشؤون الداخلية للدول المستقلة لاسباب انسانية، تحت شعارات وذرائع ومبررات تتبنها الولايات المتحدة وحلفائها، دون حصول موافقة الامم المتحدة على عمليات التدخل، كما حصل في الصومال ويوغسلافيا وافغانستان، الأمر الذي يوفر الذرائع للتدخل في العراق، خاصة أن شعار التدخل الإنساني تم تطبيقه بشكل محدود، بعد صدور قرار مجلس الأمن الدولي المرقم ٦٨٨ الصادر في نيسان ١٩٩١، الخاص بتوفير الحماية للنازحين الاكراد خلال الانتفاضة الشعبية ضد النظام التي اندلت في آذار ١٩٩١، وكذلك توفير الحماية للمناطق الآمنة في للأكراد في كردستان والشيعة في الجنوب.

وقد اجمل الاهداف المعلنة للسياسة الخارجية الأمريكية، تقرير استراتيجية الامن القومي الامريكي الذي قدم للرئيس الامريكي بوش حيث اشار إلى الاخطار والتهديدات التي تواجه الامن القومي الامريكي واستراتيجية مواجهة هذه التهديدات([١٣٨]). وقد اشار التقرير الى الاهداف الرئيسية لتلك الاستراتيجية، تتمثل بالوصول الى عالم افضل امنا وتحقيق الحرية الاقتصادي والسياسية، والعلاقات السليمة بين دول العالم. وقد ركز التقرير على محاور استراتيجية لتحقيق هذه الاهداف منها، الدفاع عن طموحات وكرامة الانسان وتقوية التحالفات التي تهدف الى منع الارهاب من تهديد اصدقاء الولايات المتحدة، وتطوير اجندة العمل التعاوني مع المراكز الرئسية للقوة في العالم، وتوسيع دائرة التنمية وبناء بنية اساسية لتطوير وترسيخ الديمقراطية.

وسائل تنفيذ الأهداف المعلنة

لقد بدأت معالم السياسية الأمريكية، تتخذ مسارات جديدة، بعد الغزو العراقي للكويت وتحريره من قبل قوات التحالف الدولي ١٩٩١. وقد تمثل ذلك بالسعي لايجاد قاعدة سياسية، تسند سياستها الجديدة تجاه العراق، فقامت بالدعم العلني لبعض أطراف المعارضة العراقية في الخارج، فساندت تأسيس تجمع المؤتمر الوطني العراقي، عام ١٩٩٢(*)، الذي حصل على دعم سياسي

([١٣٦]) المنتدى العربي للدفاع والتسليح،حرب العراق اسبابها ونتائجها، مصدر سابق.

([١٣٧]) المشهداني، سعدون، الإسلام السياسي بين الخوارج والمنطقة الخضراء، دار ورد، عمان ٢٠٠٩، ص ٣٦٠.

([١٣٨]) جبر، دنيا محمد،علوان،ابتسام حاتم،الاستراتيجية بين الاصل العسكري والضرورة السياسية وتاثيرها على توازن القوى الدولية،رسالة ماجستيرجامعة بغداد،www.iasj.net.

(*) المؤتمر الوطني العراقي الموحد كيان سياسي إنبثق عن مؤتمر فينا (19-16) حزيران 1992 واجتماع المعارضة العراقية المنعقد في (صلاح الدين ـ شقلاوة) العراق في (27-22) أيلول 1992 ويضم في صفوفه قوى وأحزاباً ومنظمات سياسية عراقية إضافة الى عدد من الشخصيات المستقلة وأصحاب الكفاءات العلمية والادبية. http://www.inciraq.com/index.php?id=69161.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومادي من الإدارة الامريكية، ليكون االقاعدة السياسية الداخلية التي تدعم تطبيق نموذج الديمقراطية الأمريكية الي تسعى الولايات المتحدة لتطبيقها بعد اسقاط النظام العراقي.

لتنفيذ الاهداف المعلنة للاستراتيجية الأمريكية تجاه العراق، بعد انهاء حرب الخليج الثانية، استخدمت الإدارة الأمريكية ثلاثة وسائل، تتكامل مع بعضها للتحقيق هيمنها على العراق، الأولى، الاستمرار بسياسة الاحتواء(صاحب نظرية الاحتواء المزدوج برناد لويس) "التي صدرت بعد حرب الخليج الثانية ،وقال لويس من خلال نظريته تلك بما ان العراق وايران قوتان متعاظمتان بالمنطقة لذا على امريكا ان تستخدم استراتيجية احتواء"([١٣٩]) ، فقد تم تعريف هذا المفهوم بصورة واسعة بحيث مثل اشكالية، كما عانى من سوء التعريف في احيان اخرى،" كما علماء السياسة والسياسيين دعوا تحت عباءة هذا المفهوم لمجموعة من السياسات بما ذالك التراجع،والتداخل في الشون الداخلية وفرض العقوبات والردع وحتى التعايش وقبول السلوك العدواني"([١٤٠]).وقد عرفها مورخ الحرب البارده(جون لويس جاديس) "فان الاحتواء هو شيء يقضي اغلب الناس في المجتمع الامن القومي معظم حياتهم وهم يعملون وفقا له لدرجة اصبحوا معتادين علية دون ان يتوقفوا للنظر ماذا يفترض ان تكون اهدافه"([١٤١]).

والثانية، العقوبات الدولية، والثالثة، استمرار الأعمال العسكرية.

أولاً، الاحتواء المزدوج، كان مبدأ الاحتواء المزدوج أحد الركائز الرئيسية للسياسة الأمريكية على الصعيد العالمي، تقوم بتطبيقة على ضوء الظروف المواتية. بعد توقف الحرب العراقية ـ الإيرانية، عام ١٩٨٨، أصبحت الظروف مناسبة في منطقة الشرق الأوسط ، لتطبيقه على إيران والعراق.

تهدف سياسة الاحتواء إلى " العمل على التحجيم العسكري والاقتصادي والسياسي للقوتين الإقليميتين وعزلها عن محيطهما الإقليمي بكل الوسائل "([١٤٢]). بعد التغيير الذي حدث في الموقف الأمريكي من إيران، خلال فترة حكم الرئيس الإصلاحي، محمد خاتمي، تم تركيز سياسة الاحتواء على العراق. وبسبب التداعيات التي نتجت عن الغزو العراقي للكويت وشن حرب الخليج الثانية لاخراج القوات العراقية نجحت سياسة الاحتواء بفرض عزلة سياسية على العراق عن محيطه العربي والعالم تحت حجة عدم تطبيق الحكومة العراقية قرارات مجلس الأمن الخاصة بالغزو العراقي للكويت.

بعد مضي فترة من تطبيق سياسة الاحتواء، ضد العراق، ووضوح الكوارث الإنسانية في المجتمع العراقي، بسبب التطبيق غير إنساني للعقوبات الدولية على العراق، الذي أستند على التفسير الامريكي الخاص لقرارات لمجلس الأمن المتعلقة بالغزو العراقي للكويت، حدث تغيير في الموقف الدولي والإقليمي، باتجاه تلبية الحاجات الإنسانية للشعب العراقي، لجات الولايات

([١٣٩]) احمد، كامل،برنارد لويس صاحب نظرية الاحتواء المزدوج، https://ar-ar.facebook.com/Lovers.../470672569694 .

([١٤٠]) عبد الوهاب، شادي، ترجمة، احتواء ايران ماذا يعني، مركز بغداد للدراسات والاستشارات والاعلام، www.baghdadcenter.net/details-136.html.

([١٤١]) عبد الوهاب، شادي، ترجمة،احتواء ايران ماذا يعني،مصدر سابق.

([١٤٢]) الجاسور، ناظم عبد الواحد، الموسوعة السياسية،مصدر سابق ، ص٤٣ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المتحدة، لاصدار قانون **تحرير العراق"(** من اجل وضع برنامج لدعم التحول الى الديمقراطية في العراق)" ([١٤٣]) الذي أقره الكونغرس الأمريكي في **نوفمبر ١٩٩٨**، كبديل لفشل سياسة الاحتواء المزدوج، كتعبير عن السياسة التي يخطط لها المحافظين الجدد لاستراتيجية الولايات المتحدة للقرن الواحد والعشرين، فقد جاء في تقرير " القرن الأمريكي الجديد" الذي أعده الجناح المحافظ عام ١٩٩٨، وقدمه للرئيس كلينتون عام ما يلي" إن سياسة أحتواء النظام العراقي، بدأت بالتآكل بشكل خطير، بحيث لم يعد بإمكاننا الاعتماد على تحالفنا في حرب الخليج بالتزام الحضر المفروض على العراق"([١٤٤]).

مشروع قانون تحرير العراق الذي قدمه زعيم الاغلبية الجمهورية السناتور" لوت بالتضامن مع عدد من السناتورية (كيري ومكين) وافقه عليه الرئيس الامريكي بيل كلينتون يتضمن ٧ مواد تقتصر الاولى على اسم المشروع وهو قانون تحرير العراق لسنة ١٩٩٨ وتتضمن المادة الثانية فقرة تعدد انتهاكات نظام صدام حسين في قضايا داخلية وخارجية"([١٤٥])،اما المادة الثالثة من فقره واحدة تحدد سياسة الولايات المتحدة الامريكية اتجاه العراق بازالة نظام صدام حسين لتحل محلها حكومة عراقية ديمقراطية،وكذالك المادة الرابعة تدعم التحول الديمقراطي وتقديم المساعدات الانسانية للشعب العراقي.

تحركت الولايات المتحدة الامريكية لوضع "قانون تحرير العراق على سكة التنفيذ من خلال استضافتها مجموعة لقائات مع زعماء المعارضة العراقية القانونية} ،حسب ما اعلنت واشنطن فانها سوف تبداء اعتبار يوليو المقبل تسليم هذه المجموعات مساعدات على هيئة مكاتب اعلامية في لندن ونيويورك ومراكز اتصالات واموال وربما اسلحة" ([١٤٦])،ان المره الاولى التي تضع فيها دولة قانونا داخيا يجيز التدخل في شؤون الداخلية للدول الاخرى.

ثانياً، العقوبات الدولية

استمرت الولايات المتحد في فرض العقوبات وتطبيقها بشكل غير إنساني ، حتى بعد انتفاء المبرر الأساس لفرضها المثل باخراج القوات العراقية من الكويت وتنفيذ بنود كثير من القرارات الدولية المتعلقة بالغزو العراقي، فقد نص قرار مجلس الأمن المرقم (٦٦١) الصادر في (٦ آب ١٩٩٠) على أن هدف العقوبات يرمي إلى [إنهاء غزو العراق للكويت واحتلاله لها، وعلى إعادة سيادة الكويت واستقلالها وسلامتها الإقليمية]. وهذا التحديد الدقيق لمضمون القرار أدى إلى حصوله على أكبر إجماع دولي مساند لقرار تصدره الهيئة الدولية على مر تاريخها.

وبناء على ذلك فإن مفعول قرار العقوبات يبطل من الناحية الفعلية/ القانونية بعد انتفاء الأسباب التي أدت إلى اتخاذه. بمعنى آخر، أن العقوبات يجب أن تنتهي بعد انسحاب القوات

([١٤٣])ملتقى البحرين،قانون تحرير العراق لسنة ١٩٩٨، www.bahrainonline.org/showthread.php?t=133442.

([١٤٤]) المشهداني، سعدون، الإسلام السياسي: من الخوارج إلى المنطقة الخضراء، دار ورد، عمان ٢٠٠٩، ص ٣٨٢.

([١٤٥]) ياسين، نبيل مجلة الحياة، العدد ١٣١١٦،قراءة سياسية عراقية لقانون تحرير العراق،ماهو الجديد في الاستراتيجية الامريكية، daharchives.alhayat.com.

([١٤٦]) سلمان،عمران، البيان،قانون تحرير العراق وحقائق الواقع الصلبة،٣-٦-١٩٩١، www.albayan.ae/opinions/1999-06-03-1.1093492.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

العراقية من الكويت وعودة الأوضاع الطبيعية فيها لما كانت عليه قبل الغزو. وهذا ما تحقق بالواقع بعد أن أجبرت القوات العراقية على مغادرة الكويت في ٢٨ شباط ١٩٩١ ، وصدور قرار مجلس الأمن المرقم [٦٨٦ في ٢ آذار] الذي أشار إلى وقف عمليات القتال الهجومية التي تقوم بها قوات الكويت والدول الأعضاء المتعاونة مع الكويت عملاً بالقرار ٦٧٨ " ([١٤٧]).

ثالثاُ، استمرار الاعمال الحربية

على الرغم من انهاء العمليات العسكرية لقوات التحالف الدولي ضد العراق، وقبول الحكومة العراقية لقرار مجلس الأمن الخاص بانهاء العمليات، المشار إليه في الفقرة السابقة، فقد استمرت العمليات العسكرية ضد العراق من خلال القيام بضربات جوية، استمرت لحد الغزو الأمريكي على العراق عام ٢٠٠٣، خاصة الضربات الجوية الكبيرة خلال الأعوام١٩٩١، ١٩٩٦، ١٩٩٨. كان الهدف منها، تدمير القدرات العسكرية والمنشات الاقتصادية التي بقيت سلمية، بعد هزيمة القوات العراقية خلال حرب تحرير الكويت، اضافة إلى جعل العقوبات الاقتصادية مؤثرة لضمان نجاح سياسة احتواء العراق.

اضافة إلى استمرار الأعمال العسكرية ضد العراق، سعت الولايات المتحدة الامريكية إلى اتخاذ تدابير تمهيدية لشن الحرب، متمثلة بحشد أعداد كبيرة من القوات في القواعد العسكرية الأمريكية القريبة من العراق، والعمل على بناء قواعد تكنولوجية متطورة تضمن السيطرة ومراقبة نشاط القوات العراقية، وتوفير المعلومات المطلوبة للتحرك العسكري ضد العراق.

مناقشة مبررات الغزو الامريكي للعراق

من خلال تحليل المعطيات التي توفر بعد الغزو الأمريكي وسياسة سلطة الاحتلال والنخب العراقية الحاكمة التي استملت السلطة بعد الانتهاء الرسمي للاحتلال عام ٢٠٠٤، يتبين عدم مصداقية كافة المبررات التي طرحت كأهداف معلنة للغزو، من خلال الدلائل التالية:

١.الادعاء بامتلاك العراق لاسلحة دمار شامل وسعية لتطوير اسلحة بيولوجية ،وان العراق على وشك ان يصنع اول قنبلة نووية،حيث يجمع المحللون العسكريون بان وضع نظام صدام حسين اضعف بكثير من عام ١٩٩١ حرب الخليج الثانية ،اذ هزم جيشه وترسانة العراق وقوته العسكرية اصبحت عاجزة بسبب وجود حظر على واردات الاسلحة ووجود مناطق حظر جوي، ودخلت لجنة الامم المتحدة للتفتيش عن الاسلحة لاول مرة عام ١٩٩١ وبقيت حتى عام ١٩٩٨،والمره الثانية من خلال بعثة الامم المتحدة للتفتيش عام ٢٠٠٢.

وقد ثبت ان العراق لا يمتلك اي اسلحة دمار شامل من خلال التفتيش بعد الاحتلال وكانت احد الذرائع الحرب حيث "ان الولايات المتحدة قامت بتضليل العالم بشان الحجج التي استخدمتها لشن الحرب على العراق،وان الحرب لم تكن بدافع وجود اسلحة دمار شامل ،وانما بشان النفط "([١٤٨]).

([١٤٧]) جاسم، فاخر، العقوبات الدولية وآفاق التطور الديمقراطي في العراق، دار المنفى السويد ٢٠٠١، ص ١٦ .

([١٤٨]) صحيفة البعث السورية، دمشق،العدد ١٢٠٨٥،٢-٦-٢٠٠٣.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٢.اما الادعاء بان العراق له صلة بالمنظمات الارهابية وتزويدها بالسلحة الدمار الشامل هو ادعاء ليس له دليل على وجود علاقة بين النظام السابق وشبكة القاعدة ،لان حزب البعث علماني مناهض للحركات الاسلامية ،وفي" ٢٩ يوليو ٢٠٠٤ صدر تقرير من هيئة شكلت من قبل مجلس الشيوخ لتقصي حقيقة الأمر نصت فيه انه بعد جهود حثيثة من الهيئة لم يتم التوصل إلى دليل ملموس على ارتباط صدام حسين بتنظيم القاعدة ،وفي سبتمبر٢٠٠٥ نفي كولن باول وجود اي علاقة بين الطرفين"([١٤٩])

٣.اما ادعاء تهديد لعراق لجيرانه وللمصالح الامريكية ،ان العراق ليس قادر على تهديد لاي دولة من دول الجوار لانه لا يمتلك القدرة على القيام بحرب جديدة او تهديد فعلي منذ انتهاء حرب الخليج الثانية، بسبب الحصار قد حدت من قدرته العسكرية والاقتصادية حتى البشرية ولم يعد قادرا على تهديد احد.

٤.اما ادعاء نشر الديمقراطية وتحرير الشعب العراقي من الدكتاتورية نظام صدام حسين هو ادعاء باطل لان الولايات المتحدة الامريكية لها علاقة بنظام صدام حسين وتعلم ان النظام استبدادي ودكتاتوري وعدواني وكانت تزوده بالأسلحة المتطوره في حرب الخليج الاولى ،الا ان الادارة الامريكية مصممة على استبداله بالقوة العسكرية لكي تجعل لها موطن قدم في المنطقة.

([١٤٩]) غزو العراق، ويكيبيديا الموسعة الحرة،ar.wikipedia.org/wiki.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الثاني، الأهداف الحقيقة للغزو الأمريكي

تحدثنا في التمهيد عن الاستراتيجية الامريكية تجاه العراق، وفي هذا المطلب، نتناول مفاصل الأهداف الاستراتيجية غير المعلنة، وهي الأهداف الحقيقة التي تسعى لتحقيقها بعد غزو العراق واحتلاله. وسنتناول هذه الأهداف في ثلاثة أقسام، تبعاً للأهداف التي تسعى لتحقيقها الاستراتيجية الأمريكية تجاه العراق وهي:

أولاً، الأهداف السياسية

تتمثل الأهداف السياسية بالنقاط التالية:

- الهدف الجيواستراتيجي الذي يتضمن تامين منظومات سياسية اقليمية مختلفة مرتبطة بالسياسة الامريكية، يمكن تحقيقها عبر تواجد عسكري وامني في العراق يضمن تامين مصالح الولايات الخاصة في المنطقة، بما يؤكد ويحقق تفوق الولايات المتحدة المطلق باعتبارها، القوة المنفردة سياسيا واقتصاديا وتكنولوجياً، القادرة على قيادة العالم في ظل النظام الدولي القائم على القطبية الواحدة (١٥٠).

- تعتبر الحرب على العراق وتغيير نظامه السياسي، أحد مظاهر اعادة الاعتبار لهيبة الولايات المتحدة الامريكية لأنه يعطي انطباعا بترسيخ الصورة الكاملة للسيطرة الامريكية وهيمنتها على منطقة الشرق الاوسط وخاصة العراق الذي يشكل احد مظاهر التحدي للسياسة الامريكية الخارجية في الشرق الاوسط.

- تأكيد استخدام نهج القوة في السياسية الخارجية الأمريكية، كوسيلة ضغط على الدول التي لا تخضع بشكل لتوجهات الإدارة الأمريكية، بشكل علني.
- تسوية القضية الفلسطينية، في مرحلة ما بعد ١١ سبتمبر، من خلال الترويج لمشروع الشرق الاوسط الكبير، بعد انهاك الدول العربية والإسلامية التي لا توافق على الحل الأمريكي، للصراع العربي الإسرائيلي، كالعراق وإيران.
- يستلزم تحقيق هدف حماية اسرائيل وضمان تفوقها الاقليمي من وجهة النظر الامريكية، تفكيك القوى الممانعة، العربية والاسلامية، على المستوى الاقليمي والمحلي.
- توفير الظروف لحماية أمن إسرائيل وتبرير سياستها العدوانية ضد الشعب العربي الفلسطيني، من خلال توفير الحماية الدبلوماسية لسياستها، باعتبارها" الوجه الآخر للمصالح القومية الأمريكية"(١٥١).

---

(١٥٠) ابو غربية، عثمان،الاستراتيجية الامريكية والحرب على العراق وحقيقة الاهداف الامريكية، www.al arab news.com.

(١٥١)،احمد، محمد،الغزو الامريكي،شؤون عربية،القاهرة، العدد ١١٣ ،٢٠٠٣، ص١٦ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- تفكيك العراق من خلال احتلاله واسقاط نظامه السياسي، ونشر الفوضى الشاملة، الامر الذي ينهي العراق كدولة موحدة ذات سياسة، وما ينتج عن ذلك من تهميش الدور المحوري للعراق في الشرق الاوسط.
- حظيت منطقة الشرق الاوسط بموقع استراتيجي مهم لجميع القوى الفاعلة في المجتمع الدولي لانها تحتل موقع وسط بين قارات العالم (اسيا، افريقيا ، اوربا) حيث تجتمع فيه جميع شبكات المواصلات العالمية وتتحكم في عدد الممرات المائية المهمه التي تعد شريانا حيويا للملاحه العالمية، لذلك أصبح أحكام السيطرة السياسية على الشرق الأوسط، أحد الأهداف للسياسة الخارجية، بعد انتهاء الحرب الباردة، من خلال تشكيل المحاور بين الدول العربية، وتفتيت التضامن العربي وبالتالي أنهاء مفهوم الامن القومي العربي الذي يشكل العراق محوراً هاما فيه.

ثانياً، الأهداف العسكرية

يشكل خضوع العراق للاستراتيجية العسكرية الامريكية أحد الاهداف الرئيسية لسياسة الاحتواء والردع التي تتبعها الولايات المتحدة في حربها الاستباقية ضد الدول المعادية ليساستها اضافة للمنظمات الأرهابية، باعتبارها تمثل تهديداً للامن القومي الامريكي، بعد أحداث ١١ سبتمبر.

ولتبرير استخدام القوة ضد العراق، قال الرئيس الامريكي جورج دبليو بوش في خطابه الى الشعب الامريكي في ٧ اكتوبر ٢٠٠٢، " اذا كانت هناك ضرورة للعمل العسكري فان الولايات المتحدة وحلفائها سيساعدون الشعب العراقي على اعادة بناء اقتصاده وخلق مؤسسات للحرية في العراق"([١٥٢]). وطبقا لقانون تحرير العراق الذي اصدره الكونجرس الامريكي عام ١٩٩٨، أصبح تغيير النظام وازاحة صدام حسين عن السلطة واقامة نظام ديمقراطي جديد، بمواصفات أمريكية، في العراق، هو احد الاولويات الرئيسية للسياسة الخارجية الامريكية بعد احدث ١١ سبتمبر. ومن أجل تحقيق هذا الهدف لابد من تدمير القوات العراقية وخطوط امدادتة وقدرته الدفاعية.

ومن أجل انهاء القوة العسكرية العراقية، قامت الولايات المتحدة بتجريب النظريات العسكرية الجديدة وأهمها، إستراتيجية الصدمة والترويع، والقوة الذكية والناعمة.

ا- استراتيجية الصدمة والترويع

إن نظرية الصدمة والترويع من ناحية الاستراتيجية العسكرية تعني" السيطرة السريعة على ارادة العدو باستخدام الالة العسكرية والاعلامية بقصد تدميره واذهالة بحيث لا يستطيع العدو المقاومة ولا يجد امامه سوى خيار الاستسلام والاذعان للشروط التي ستملى

([١٥٢]) نوار، ابراهيم،الحرب الامريكية على العراق،تحليل شامل،الاهرام الرقمي،١-٤-٢٠٠٣، digital.ahram.org.eg/articles.aspx?Serial=220733.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

عليه"([١٥٣]). وهذا ما تحقق فعلياً في مجريات الحرب، عندما قامت المؤسسة العسكرية الامريكية، الاستفادة من حربها على العراق باختيار" وتطبيق نظرياتها الهجومية الحديثة وبالذات استراتيجية الصدمة والترويع "([١٥٤]).

روجت الولايات المتحدة الامريكية لهذه الاستراتيجية خلال اعدادها لحرب العراق عام ٢٠٠٣ من خلال توظيف الاعلام لاظهار التفوق العسكري والتكنولوجي المتطور للولايات المتحدة في العالم.

لقد طرء تحول في استخدام استراتيجية الصدمة والترويع بعد الاحتلال بسبب ظهور المقاومة المسلحة، الامر الذي استدعى العودة الى استخدام (استراتيجية القوة الحاسمة) والتي تعرف باسم مبدإ باول، تقوم على استخدام الكثافة النارية من اجل ضرب الاهداف الحيوية وتحطيم خطوط دفاع العدو العسكرية ومراكز القيادة.

لقد كان اعتماد مبادئ الصدمة والترويع، خلال غزو العراق، احد الأسباب الهامة التي ساعدت على تحقيق نصرا عسكريا وسياسيا، للمؤسسة العسكرية الأمريكية، على النظام العراقي وانهيار مؤسسته العسكرية ومنظومته السياسية خلال فترة قصيرة بعد بداية العمليات العسكرية.

ب-استراتيجية القوة الذكية والناعمة

تم الترويج لاستراتيجية القوة الذكية والناعمة التي تعول على الوسائل غير عسكرية في ترسيخ الهيمنة الامريكية في العالم في أوائل عام ١٩٩١." وتعد العولمة بشتى تفرعاتها ، السياسية والاقتصادية والثقافية اداة من ادوات القوة الناعمة، التي تحدث عنها ناي ، الدبلوماسية الشعبية والتي تعني التواصل بين جميع الثقافات حول العالم للاشتراك في حل المشاكل الكونية"([١٥٥])، بهدف التاثير على الشعوب والامم، من خلال تشجيع روح التمرد والانقلابات والثوارات من اجل احداث التغير في العالم عبر النفوذ الخفي غير مباشر.

اعتمدت الإدارات الأمريكية المختلفة، بعد الحرب الباردة، على أدوات القوة الناعمة في تنفيذ سياستها الخارجية على الصعيد العالمي، وقد تم اعتمادها بالارتباط مع استخدام القوة المسلحة بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١، وطبقت على نطاق واسع خلال الغزو الأمريكي لأفغانستان والعراق وخلال فترة الأزمات التي واجهت السياسة الأمريكية في الشرق الاوسط بعد ذلك ([١٥٦]).

([١٥٣]) تعتبر نظرية الصدمة والترويع من أفكار (هارلن اولمان) الاستاذ بالكلية العسكرية الامريكية عام ١٩٩٦ والذي يعمل حاليا في معهد راند للاستشارات العسكرية. علي،عمر خليل، استراتيجية الصدمة والترويع.سودانيال مجله الكترونية .sudanile.com/index.php?...id.

([١٥٤])،محمود،احمد ابراهيم،الحرب الامريكية على العراق حرب الخليج الثالثة: الاستراتيجيات العسكرية ودلالات الصمود العراقي، digital.ahram.org.eg/articles.aspx?Serial=220739.

([١٥٥])اغوان، بشار بكر،القوة الذكية والمجالات التطبيقية في الاستراتيجية الامريكية،الحوار المتمدن،٢٣-٧-٢٠١١، www.ahewar.org

([١٥٦]) تحدث، جوزيف ناي، في بدايات التسعينيات في كتابة الموسوم عن أطروحة القوة، التي تعتبر من الاطروحات الجديدة في مجال الفكر الاستراتيجي الامريكي بعد الحرب الباردة. لمزيد عن اطروحة القوة

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومن الأهداف العسكرية الأخرى التي سعت لتحقيقها الاستراتيجية الأمريكية من غزو العراق، الاعتماد على الوجود الامريكي في العراق لتوسيع القواعد العسكرية والامنية في دول تابعة لها وتطويق الشرق الاوسط من الشمال الى الجنوب، إضافة إلى اعطاء مصداقية للوعود الأمريكية بحماية أمن دول الخليج العربية من التهديد الذي مثلته القوة العسكرية العراقية التي استخدمت لغزو وتهديد أمن الدول العربية مجاورة للعراق.

لماذا تم اللجوء للقوة في احكام السيطرة على العراق؟

توجد ثلاث عوامل هيأت للولايات المتحدة، استخدام القوة للهيمنة للعراق،**أولاهما،** حالة عدم الاستقرار في العلاقات الدولية، خلال فترة القطبية الواحدة بزعامة الولايات المتحدة، بحيث " أصبح التدخل في الشؤون الداخلية وتغيير نظمها السياسية بالعنف الخارجي المباشر أو العنف الداخلي المسند خارجياً"([١٥٧])، أحد افرازات نظام القطبية الواحدة في العلاقات الدولية، **والثاني،** يتمثل بالتحولات الدولية، بعد انتهاء الحرب الباردة، خاصة انتفاء دور الاتحاد السوفييتي، كعامل توازن للقوة العسكرية على الصعيد العالمي، يمنع الدول الكبرى من الإنفراد باستخدام القوة العسكرية لفرض ارادتها وهيمنها على الدول الأخرى. إن هذا التحول ساعد الولايات المتحدة الامريكية باللجوء لمبدأ القوة لتنفيذ سياستها الخارجية، لتاكيد زعامتها ، العسكرية والسياسية، على العالم في ظل نظام القطبية الواحدة. وتم اللجوء إلى استخدام مبدا القوة العسكرية على نطاق واسع، لأول مرة، من قبل الولايات المتحدة، لحل الأزمة التي نتجت عن الغزو العراقي للكويت، واحتلال افغانستان كرد على أحدث الحادي عشر من سبتمبر. وبعد احتلال افغانستان، عمل اليمين المتطرف في قيادة الولايات المتحدة على الهيمنة على العراق، عن طريق الغزو العسكري، بعد أن فشلت سياسة العقوبات الدولية وسياسة الاحتواء، بحيث أصبحت الظررف مناسبة " لغزو عسكري من الخارج بقيادة الولايات المتحدة الامريكية، بسبب مراوغات الرئيس العراقي صدام حسين واصرار القيادة السياسية اليمينية العسكرية في الولايات المتحدة"([١٥٨])، هذا هو العامل **الثالث** الذي ساعد الولايات المتحدة لاستخدام القوة العسكرية لتنفيذ استراتيجية سياستها الخارجية([١٥٩]).

ثالثاً، الاهداف الاقتصادية

ان الحرب التي شنتها الولايات المتحدة الامريكية على العراق، لم تقتصر أهدافها على الجوانب السياسية والعسكرية، بل أن الأهداف الاقتصادية تشكل محورا رئيسياً، على الرغم من

الناعمة، يراجع، اغوان،علي بشار بكر،القوة الذكية والمجالات التطبيقية في الاستراتيجية الامريكية (التغيرات في مصر ،تونس ،ليبيا كمثال تطبيقي)الحوارالمتمدن،٢٣-٧-٢٠١١،www.ahewar.org.

([١٥٧]) حاتم، لطفي، المنافسة الرأسمالية واشكال النزاعات الدولية، الثقافة الجديدة،العدد ٣٥٧ ـ ٣٥٨ نيسان ـ أيار ٢٠١٣، ص ٦٥.

([١٥٨]) نوار، ابراهيم،الحرب الامريكية حرب الخليج الثالثة،مصدر سابق.

([١٥٩]) كرر الرئيس العراقي، صدام حسين، نفس التصورات الخاطئة عن الموقف الامريكي من شن الحرب خلال حرب الخليج الثانية، عندما اخبره الرئيس غورباشوف، بقرب شن الحرب على العراق، فقال صدام حسين، لمساعديه : ألم أقل لكم أن الاتحاد السوفييتي يقبل على إفزاعنا بحتمية الضربة، فالأحداث تجري باتجاه آخر". قال ذلك بعد طلب الرئيس بوش لقاء بين وزيرا الخارجي العراقي الأمريكي، عشية شن الحرب. ينظر: يفغيني، بريماكوف، يوميات بريماكوف في حرب الخليج: حرب كان تجنبها ممكناً، كومبيوتر نشر ط١، بيروت ١٩٩١، ص ٨٤.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المحاولات التي تبذل للتغطية على المصالح الاقتصادية التي تقف وراء الغزو وقد ظهر ذلك من الأيام الأولى للاحتلال حيث" استولت هذه القوات" قوات الاحتلال " على جميع ابار النفط من ام قصر والفاو والبصرة جنوبا حتى كركوك والموصل شمالا، وامنت حراستها حراسة جيدة كما سمحت باعمال النهب والسرقة في كل الوزارات والمنشات الحكومية في العاصمة بغداد ما عدا وزارة النفط التي وضعت عليها حراسة"([١٦٠]).

ولم يكن الهدف الاقتصادي، هدفاً بعيد المدى، بل كان حاجة آنية وضعته الإدارة الامريكية من ضمن أولوياتها، بسبب الحاجة لتمويل برنامج طموح للتطور الاستراتيجي من اجل تحقيق التفوق والسيطرة على الاقتصاد العالمي، يخطط لتحقيقه الرئيس جورج الأبن الذي " كانت لديه برامج تحتاج الى خمسمائة مليار دولار اضافية، وكان لابد من تامينها من تجارة الحروب وعملية الابتزاز"([١٦١]). لذلك كان التوجه للسيطرة على دولة غنية ذات نظام سياسي هش كالعراق، احد الاهداف الاسترتيجية للإدارة الأمريكية في ظل إدارة الرئيس جورج الأبن.

كما أن احتلال العراق، يشكل أحد أهداف الاستراتيجية الامريكية على الصعيد الاقتصادي، لما يحققه الاحتلال من"مكاسب اقتصادية متعددة تاتي في مقدمتها السيطرة على نفط العراق الذي شكل الدافع الرئيسي وراء الحرب على العراق، حسب رأي مستشار الرئيس الامريكي للشؤن الاقتصادية(لورانس ليندساي)"([١٦٢]). وتأتي أهمية النفط العراقي من امتلاكه، ثاني اكبر احتياطي عالمي بعد المملكة العربية السعودية، حيث توفر السيطره عليه، التحكم بهذا الاحتياطي، اضافة إلى ممارسة الضغوط لتحديد اسعار النفط في السوق العالمي، حسب رغبة الشركات الأمريكية. كما ان تأثيرها على القرار السياسي العراقي يساعدها، أي الولايات المتحدة، من التأثير على كميات النفط المنتجة وتوفير الفرص أمام الشركات الأمريكية للحصول على امتيازات واسعه، الأمر الذي يزيد من فرص الهيمنة على البترول العراقي.

وفقا لما يقوله، لداني جليرمان ، الرئيس السابق لاتحاد الغرف التجارية في اسرائيل فان" الحرب على العراق سوف تحقق فوائد اقتصادية عديدة اهمها، حصول اسرائيل على النفط العراقي الذي سيكون تحت اشراف امريكي باسعار منخفضة"([١٦٣])، كما أن السيطرة على النفط العراقي يؤدي الى تقليص النفقات الامنية وانتعاش الاقتصاد الاسرائيلي وفتح السوق العراقية للبضائع الاسرائلية، الامر الذي يتحقق من خلال قيام نظام موالي للولايات المتحدة الامريكية في العراق.

إن غزو العراق واحتلاله جاء في سياق دولي يعكس أمراً على جانب كبير من الاهمية والخطورة هو اعادة الصراع على الموارد بين الدول الكبرى وهي حاجة اقتصادية، حيث يقول "المحلل والمؤرخ للحروب الامريكية المعاصرة(مايكل كلير)في كتابه حرب الموارد الذي صدر عام

([١٦٠]) احمد، محمد، الغزو الامريكي البريطاني للعراق ،٢٠٠٣،بحث اسباب ونتائج،مجلة جامعة دمشق،المجلد٢٠ العدد٣،٢٠٠٤،ص٤.

([١٦١]) ابو غربية، عثمان،الاستراتيجية الامريكية الحرب على العراق وحقيقة الاهداف الامريكية،مصدر سابق

([١٦٢]) محمود، احمد ابراهيم، العراق الجديد في الاستراتيجية الامريكية للشرق الاوسط،المصدر السياسة الدولية ،الاهرام،١-١٠-٢٠٠١،www.digital.ahram.org.

([١٦٣]) المؤتمر العربي لمقاومة والتطبيع مع اسرائيل،دعوة للتفعيل،مجلة شؤون خليجية،العدد٣٣،ربيع ٢٠٠٣،ص١٤٩.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٢٠٠١ ان الولايات المتحدة الامريكية هي اكبر المستهلكين للنفط والغاز في العالم يجب ان تحتفظ بحرية وصول الامدادات من وراء الحدود"(١٦٤)، وإلا واجهت الولايات المتحدة الامريكية انهيارا اقتصاديا ، لانها تعتمد على استقرار المناطق الرئيسية للنفط والغاز الطبيعي ،كما قال الرئيس الامريكي السابق(بيل كلينتون) ، وتحتل الحرب الاقتصادية المكان نفسة التي احتلتها الحرب الايديولوجية (الحرب الباردة) حيث اكدت الادارة الامريكية انها سوف تدافع عن الامن الاقتصادي الامريكي بنفس القوة التي كرستها في الحرب الباردة، واصبح السعي للسيطرة على الموارد الاساسية للطاقة وحمايتها سمة كبرى في التخطيط للمحافظة على الامن القومي الذي هو الهدف الرئيسي للاستراتيجية الامريكية على الصعيد العالمي.

وبسبب الصراع على مصادر الطاقة بين الدول الكبرى، سعت الولايات المتحدة للسيطرة العسكرية على هذه المصادر، النفط والغاز. وقد شكل الغزو الامريكي لافغانستان بعد أحداث ١١ سبتمبر، التنفيذ الفعلي للسيطرة على مصادر الطاقة بالوسائل العسكرية، حيث أصبحت القوات الأمريكية على مقربة من حوض بحر قزوين الذي تقدر قيمة النفط غير المستخرج فيه حوالي ٤ تريليون برميل.

ومن الفوائد الاستراتيجية الهامة التي تجنيها الولايات المتحدة من التحكم بالمصادر الرئيسية للطاقة في العالم، في منطقة الخليج وبحر قزوين بما يحقق لها " السيطرة الكاملة على سوق النفط العالمي والاقتصاد العالمي، هذا بالاضافة الى الاستفادة من السوق والتجارة للمنتجات الامريكية داخل دول المنطقة، بما يحققه من انتعاش للاقتصاد الامريكي"(١٦٥).
ورغم الكلفة الباهضة لغزو العراق والتي يمكن ان تبلغ حوالي ٢٠٠ مليار دولار، حسب تقدير، لاري ميندسي، مستشار الرئيس الأمريكي ورئيس المجلس الاقتصادي الوطني، فإن الفوائد الأقتصادية ستكون كبيرة للاقتصاد الأمريكي، حيث قال لاري في اجتماعات إدارة بوش لمناقشة كلفة الحرب:" سيكون انجاز الحرب بنجاح نافعاً للاقتصاد"(١٦٦).

لقد اتضحت الأهداف الاقتصادية للغزو الأمريكي للعراق، بصورة جلية في وثيقة إعلان المبادئ التي وقعها رئيس الوزراء العراقي نوري المالكي والرئيس الاميركي جورج بوش يوم ٢٦ تشرين ثاني ٢٠٠٧ والتي مهدت لعقد الاتفاقية الإستراتيجية طويلة الأمد بين العراق والولايات المتحدة عام ٢٠١١. حيث نصت" (دعم جمهورية العراق للنهوض في مختلف المجالات الاقتصادية وتطوير قدراته الإنتاجية ومساعدته في الانتقال إلى اقتصاد السوق" (١٦٧). ونظرا لتدمير البنية التحية والمنشئات الاقتصادية للعراق بسبب العمليات العسكرية، فإن النص السابق يعني " وضع الاقتصاد العراقي تحت هيمنة الشركات الأمريكية الاحتكارية حيث تشير الفقرة

---

(١٦٤) العبد الله، حميد،المشروع الامريكي في العراق،www.kobayat.org .
(١٦٥) العشري، صبري طه،الشرق الاوسط الكبير الفرص والتحديات،اوراق الشرق الاوسط،المركز القومي لدراسات الشرق الاوسط،العدد ٣٣،اغطس ٢٠٠٤.
(١٦٦) علي ، سلم، تأثيرات حرب العراق على الاقتصاد الأمريكي، مجلة الثقافة الجديدة، العدد ٣٢٤، بغداد ٢٠٠٨ ص٢١.

(١٦٧) أنظر، نص إعلان المبادئ، المنشور في إيلاف الاثنين ٢٦ نوفمبر ٢٠٠٧.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الخامسة من الإعلان إلى (تسهيل وتشجيع تدفق الاستثمارات الأجنبية وخاصة الاميركية إلى العراق للمساهمة في عمليات البناء وإعادة الأعمار"([١٦٨]).

إن الأهداف الأقتصادية التي حققها الغزو الأمريكي للعراق، لا تقتصر على العراق، بل تتعداها إلى البلدان العربية، التي اضطرت تحت ضغوط الولايات المتحدة، تقديم الدعم المالي للمجهود الحربي الامريكي في المنطقة، إضافة شراء مزيد من الأسلحة الأمريكية.

الاستنتاجات

- لقد نجحت الولايات المتحدة في تحقيق اهدافها ومكاسبها رغم الخسائر، البشرية والمالية في الحرب، بعد أن وفر القضاء على النظام العراقي واسقاط حكم حزب البعث، الأمكانية للهيمنة على العراق وتهيئة مقدمات نشر الفوضى في العالم العربي ونشر الطائفية والارهاب في منطقة الشرق الأوسط.

- عملت الولايات المتحدة في غزوها للعراق من خلال التسميات العديدة التي روجت لها الماكنة الإعلامية الضخمة ومعاهد الابحاث ـ حرب تحرير العراق، حرب الخليج الثالثة، التدخل الإنساني لحماية الشعب العراقي من استبداد نظامه السياسي، الاحتلال وهو التوصيف الرسمي ، حسب تعريف مجلس الامن لحالة العراق، بعد ٩ نيسان ٢٠٠٣ في قراره المرقم ١٤٨٣ في ٢٠٠٣، بهدف ابعاد صفة العدوان على حربها على العراق التي تعتبر التوصيف الحقيقي حسب تعريف العدوان الذي اقرته الامم المتحدة([١٦٩])، وما يترتب الاعتراف به من الزام الولايات المتحدة باعتبارها دولة معتدية من دفع تعويضات لضحايا العدوان.
- ان عملية غزو العراق والمبررات التي استهدفته ياتي لتعزيز الاستراتيجية الامريكية الجديدة لاستبدال الشرعية الدولية وادارة المجتمع الدولي، بالشرعية الامريكية، الدولة الاقوى في العالم، في عالم ما بعد الحرب الباردة.

([١٦٨]) لطفي حاتم، إعلان المبادئ والحماية الأمريكية للعراق، الحوار المتمدن، العدد ٢٢٠٩ ،٢٧-٢-٢٠٠٨، www.ahewar.org/DEBAT/show.art.asp?aid=126270.

([١٦٩]) أقرت الأمم المتحدة عام ١٩٧٤ تعريف العدوان، فقد نصت المادة الاولى من التعريف " استخدام القوة المسلحة من قبل دولة ضد سيادة دولة أخرى أو وحدتها الإقليمية أو استقلالها السياسي أو بأي أسلوب آخر يتناقض مع مبادئ الأمم المتحدة ". وينطبق ماورد في هذه المادة والفقرة أ من المادة الثالثة على الغزو الأمريكي للعراق. تنص المادة ٣ فقرة أ: " غزو أو هجوم دولة بقوات مسلحة على أراضي دولة أخرى، او أي احتلال عسكري/ مهما يكن مؤقتاً/ ناجم عن الغزو ". شبر، حكمت، الحروب العدوانية، وما أفرزته من قروض وتعويضات بحق العراق، زيد للنشر ، بغداد ٢٠٠٩. ص ٢٢.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثاني، نتائج الغزو الامريكي على الدولة العراقية والامن الاقليمي

بعد اعلان الحرب واحتلال العراق من قبل الولايات المتحدة الامريكية والدول المتحافة معها، اقدمت الادارة الامريكية على تفكيك الدولة العراقية وحل الجيش والاجهزة الامنية ومؤسسات الدولة الحيوية، وانتج التدخل العسكري الامريكي للعراق خرابا اقتصاديا وتفكيك البنية الاجتماعية، وسادت الفوضى السياسية والاقتصادية والاجتماعية وتحولت الدولة الى مجموعة من السلطات تتحكم بها الادارة الامريكية.

وبعد احتلال العراق ظهرت نتائج استمرار العقوبات الدولية، التي فرضتها الولايات الامريكية ضد العراق وتوفرت معطيات كثيرة تسمح لنا اجراء مقارنة بين الاهداف والنتائج المتحققة على أرض الواقع(١٧٠). وحسب الأهداف المعلنة للعقوبات الاقتصادية على العراق التي أشار لها الرئيس الامريكي (جورج بوش)عام ١٩٩٠، فإنها ترمي لتحقيق ثلاث اهداف هي:

١ . دعم التوجيهات الديمقراطية واحترام حقوق الانسان.

٢. السعي لتحقيق السلام بين دول الشرق الاوسط وخاصة بين اسرائيل والدول العربية.

٣. الحد من سباق التسلح في منطقة الشرق الاوسط.

وفيها يخص العراق فإن العقوبات الاقتصادية أدت الى تفكيك الدولة العراقية وتفتيت بنيتها الاجتماعية، وتهميش الطبقات الوسطى ،و تنامي ظاهرة العنف وانشار الجريمة المنظمة، كما ساهمت العقوبات في عرقلة دور الدولة في تادية وظائفها الرئسية في المجتمع، خاصة في حماية وحدة التشكلية الوطنية للمجتمع العراقي، الامر الذي ادى تفتيت الوعي وتشظيه إلى ولاءات فرعية تستند على العشائرية والطائفية والعنصرية(القومية).

وقد أدى الغزو الامريكي إلى تفاقم الظواهر السابقة وتعميق نتائجها السلبية على الدولة والمجتمع العراقي على الأصعدة السياسية والاقتصادية والاجتماعية، حيث أدى إلى " نتائج وخيمة اصابت اكثر من٩٠%من المرافق الحيوي، اقتصادية وانتاجية واجتماعية وثقافية وسكانية،ودمرت طاقات بشرية غير قليلة كان بالامكان ان تكون اداة لاعادة البناء والتقدم والتخلص من تركة النظام الدكتاتوري بوتائر سريعة"(١٧١).

---

(١٧٠) جاسم ، فاخر،العقوبات الدولية وافاق التطور الديمقراطي في العراق،ط الاولى،السويد،٢٠٠١،ص٢٦.
(١٧١) غريب، مصطفى محمد،النتائج الكارثية لاحتلال العراق بعد ٢٠٠٣،حوار المتمدن،٢٤-٣-٢٠١٣،www.alhewar.org.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وفيما يخص تأثير الغزو الأمريكي للعراق واحتلاله على الامن الإقلمي فأنه مثل نقطة فاصله حددت علاقة النظام الاقليمي بالولايات المتحدة الامريكي، فمع احتلال العراق فرضت " الولايات المتحدة الامريكية على النظام العربي نمطا جديدا من العلاقات، باعتبارها دولة احتلال على النحو الذي اقره مجلس الامن الدولي في قراره رقم ١٤٨٣ "([١٧٢]).

سيتم تناول الموضوعات السابقة بمطلبين، الاول، نتائج الاحتلال الامريكي على الدولة العراقية، والثاني، نتائج الاحتلال على الامن الإقليمي.

المطلب الاول، نتائج الاحتلال الامريكي على الدولة العراقية

ان من نتائج الاحتلال الامريكي على الدولة العراقية هو تدمير البنية التحتية تدميرا كبيرا شمل حتى المباني الحكومية والمعامل والمشاريع والمؤسسات التنظيمية وحل الجيش والمؤسسات الامنية ،وسرقة كل شيء يعود للدولة العراقية بمساعدة ومراى الولايات المتحدة الامريكية،مما ادى الى تفكيك وتدمير الاقتصاد العراقي ،وبهذه الطريقة تبرئة الادارة الامريكية من المسؤولية واضهار الشعب العراق كشعب ضعيف لايدرك مصالحه ويحتاج الى وصاية ورعاية ،والاخذ بيده نحو التحضر وتعلم الديمقراطية تحت اشراف امريكي.

هناك تحليل " نتائج السياسة الامريكية في العراق بعد الاحتلال"([١٧٣])،من الممكن تحقيق الاهداف السياسية والاستراتيجية الامريكية من الحرب على العراق بصوره افظل واقل كلفه ،مما اضر كثيرا بمصالح العراق ،لقد تعرض الامن الى مخاطر وتحديات وخسارة كبيرة، وهدم دولة العراق الحديثة بداء بتدمير مرتكزات الامن العراقي الوطني،وكذالك اسقاط المرتكزات التحتية للدولة العراقية،وقيام حكومة جديدة فيدرالية لامركزية مما جعل المكونات العراقية تتصارع على السلطة والثروة وتمزيق الاجماع الوطني .

فكانت الاستراتيجية الامريكية المعضلة الحقيقية اذ خلفت بيئة سياسية وامنية مضطربة في اخطر اقليم ،لقد كانت محصلتها جملة من الاخفاقات منها فشل السلطة الامريكية في العراق في انشاء ودعم حكومة مقتدرة لمدة طويلةعلى انقاض بنية تحتية مدمرة في كامل الدولة العراقية وعدم المحافظة على الوحدة الوطنية ،والانسجام مع البيئة الاقليمية ،فيما كانت دوائر صنع القرار الامريكي (منها مشروع بايدن)تشجيع على نشوء دويلات صغيرة ان تقضي على وحدة البلاد .

([١٧٢]) احمد،وليد خالد،النظام الاقليمي العربي في مرحلة مابعد الاحتلال الامريكي للعراق،صحيفة كتابات،١٤-١-٢٠١٢، www.kitabat.com/ar/pdf/4939.htm .

([١٧٢]) جاسم ، فاخر،العقوبات الدولية وافاق التطور الديمقراطي في العراق،ط الاولى،السويد،٢٠٠١،ص٢٦.

([١٧٢]) غريب، مصطفى محمد،النتائج الكارثية لاحتلال العراق بعد ٢٠٠٣،حوار المتمدن،٢٤-٣-٢٠١٣، www.alhewar.org.

([١٧٢]) احمد،وليد خالد،النظام الاقليمي العربي في مرحلة مابعد الاحتلال الامريكي للعراق،صحيفة كتابات،١٤-١-٢٠١٢، www.kitabat.com/ar/pdf/4939.htm

([١٧٣]) رصين كم ،اهداف الغزو الامريكي اخراج العراق من المعادلة الصراع الشرق الاوسط، www.rasseen.com.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفرع الاول، تدمير المؤسسة العسكرية/الامنية والبيروقراطية

على الرغم من" القيود السياسية للمؤسسة العسكرية في العراق والتردي الكبيرالذي غلفته بها ، وخاصة في ادلجتة وتوجيه نحو ملفات سياسية خالصة ([١٧٤])،الا ان النظام السياسي بالعراق كان يعمل على تجهيز القوات المسلحة بافضل الاسلحة والمعدات المتطورة بهدف استخدام المؤسسة العسكرية لتحقيق الاهداف التوسعية للسلطة، بحيث جرى زج الجيش العراقي باطول الحروب النظامية المعاصرة، وهي حرب الخليج الاولى بين العراق و ايران خلال الفترة من ١٩٨٠-١٩٨٨، حيث أدت هذه الحرب إلى انهاك الجيش وخلقت اثار وتداعيات كبيرة على دور المؤسسة العسكرية، سرعان ما تطورت سلبيا بعد غزو الكويت عام ١٩٩٠، وتعرض الجيش العراقي إلى هزيمة تمثلت باجبار الجيش العراق على الخروج من الكويت، وتدمير البينة التحتية للمؤسسة العسكرية العراقية.

بعد فرض العقوبات الدولية على العراق نتيجة غزوه للكويت تعرض الجيش العراقي إلى التخريب سواء ما يتعلق بموارده البشرية ومعداته حيث تفشى الفساد والمحسوبية الامر الذي ادى إلى تاكل بنية المؤسسةالعسكرية ، وانتشار القيم الشخصية والحزبية، بدل القيم الوطنية التي كانت السمة البارزة للجيش العراقي، حتى تحول الجيش، إلى تابع لمشيئة شخص الرئيس ومنهجة.

مع كل التداعيات البنيوية وفي ضوء تفشي الفساد داخل المؤسسة العسكرية، زج الجيش العراقي بحرب جديدة ضد الولايات المتحدة الامريكية التي تمتلك اقوى جيش في العالم من حيث العدة والعدد والتكنولوجيا المتطورة، حيث كانت النتيجة تدمير الجيش واحتلال العراق ودخول القوات الامريكية وتفكيك الجيش والمؤسسات الامنية وهروب القادة الميدانين من المعركة او خارج العراق ومنهم من تخفى داخل العراق.

في حرب الخليج الثالثة عام ٢٠٠٣ والتي أدت إلى سقوط نظام البعث بالعراق، فاجأ الجيش العراقي كل المتابعيين عندما تهاوى على ساحة القتال او داخل المدن ،" كما اوضحت التقارير المنشورة ان قيادات كبيرة في الجيش العراقي قامت بخيانات كبيرة لعل اهمها خيانة قائد عمليات الجيش العراقي في مطار بغداد الذي سحب قوته لتدخل القوات الامريكية الى المطار وتتمركز به

([١٧٤]) الياسري، مازن،الجيش العراقي تاريخه بين المؤسسة والنظام الحاكم ،٢٨-١- ٢٠١٢، iraqijournalist.wordpress.com/2012/01/.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثم هرب مع القوات الامريكية"([١٧٥]) واتفق مع الجانب الامريكي على الاستسلام وكذلك الهروب الجماعي للمقاتلين من وحداتهم اثناء الحرب وبشكل علني.

اعلن الحاكم المدني الامريكي(بول بريمر) عن حل الجيش في قرار اعتبر، أثار جدلا واسعا نتيجة التداعيات التي تركها على ضبط الحراك الاجتماعي الذي نتج عن الاحتلال وانهيار مؤسسات الدولة، على الرغم من ان الجيش العراقي كان قد حل ذاته بذاته مع سقوط بغداد.

يعد قرار بريمر اقصاء للعسكريين وحرمانهم من رواتبهم أحد العوامل التي أدت إلى التحاق عدد من قادة الجيش السابقين بالحركات المسلحة التي أعلنت رفضها للاحتلال وقامت بالعديد من الاعمال المسلحة ساهمت في تفاقم المشاكل التي خلقتها الاختلال وعدم استقرار السلطة الجديدة التي انشأها الاحتلال، الأمر الذي ادخل البلاد في حروب داخليه.

لقد أدى الاحتلال العسكري الامريكي في العراق إلى حدوث ازمة شاملة لأنه "احدث خرابا شاملا لبنى الدولة العراقية وتشكيلتها الاجتماعية الذي يمكن معاينته بمستويات مختلفة اهمها"([١٧٦]):

١ـ فك الالتحام والتداخل بين الابنية العسكرية الامنية والحزبية في نظام الدولة العراقي،حيث اقدمت القوات العسكرية الامريكية على تحطيم الالة العسكرية، وشمل جميع الركائز التي يرتكز عليها النظام الدكتاتوري، من اجهزة امنية ومخابرات وتشكيلات العسكرية بكل اصنافها وكذلك الاجهزة الادارية والبيروقراطية الامر الذي ادى الى فوضى وانفلات امني وخراب البنى التحتية الدولة العراقية، وخاصة المؤسسات الانتاجية من مشاريع ومعامل وانهاء الوظائف الخدمية للدولة .

٢ ـ تفكيك البنية الاجتماعية للحزب الحاكم التي تشكل القاعدة الاجتماعية لحزب البعث ،المتمثلة في القوى الاجتماعية في جهاز الدولة العسكري البيروقراطي المنحل.

حل الجيش والمؤسسات الامنية العراقية

قبل الحرب على العراق" اقر الرئيس الامريكي جورج بوش خطة تتولى فيها الولايات المتحدة الامريكية دفع مرتبات عدة مئات من الالوف من الجنود العراقيين،للاحتفاظ بهم لتلبية الاحتياجات الامنية واصلاح الطرق والاستعداد لمهام غير متوقعة لمرحلة مابعد الحرب.،الحاكم المدني في العراق "([١٧٧]). الا ان المشروع اوقف واصدر الامر بحل الجيش باكملة بمن فيهم المجندون، كما مر ذكره.

([١٧٥]) الياسري ،مازن، الجيش العراقي تاريخه بين المؤسسة والنظام الحاكم،بنت الرافدين، brob.org/old/bohoth/bohoth1/bohoth162.htm.

([١٧٦]) حـاتم، لطفـي، التشـكيلة الراسـمالية العالميـة والشـرعية السياسـية للدولـة الوطنيـة،ط١، دارالحكـم، مصر،٢٠١٣، ص١٩٦.

([١٧٧]) سليفين، بيتر، قصة حل الجيش العراقي والتضارب حول اسوا القرارات، واشنطن، جريدة الشرق الاوسط، ٢١-١١-٢٠٠٣ ،العدد٩١٢٤، classic.aawsat.com/details.asp?article=204202 .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

كان هناك تنسيق بين القيادات الامريكية على حظر اجهزة المخابرات والاجهزة الامنية للنظام العراقي السابق، بتنسيق مع البنتاغون وفي يوم "الجمعة٢٣ ايار وقعت(بريمر)الامر الثاني الصادر عن سلطة الائتلاف المؤقتة حل الكيانات وشملت هذه الكيانات وزارة الدفاع، وكل الوزارات ذات الصلة بالامن الوطني وكل التشكيلات العسكرية بما فيها الحرس الجمهوري، والحرس الجمهوري الخاص، وحزب البعث وفدائيي صدام "([١٧٨]). وقد عملت سلطة الائتلاف المؤقتة لاعادة دمج الجنود العراقيين المسرحين في المؤسسات الأمنية التي عملت على تشكيلها.

وقد قوبل قرار حل الجيش العراقي من قبل سلطة الاحتلال، ترحيب القوى السياسية التي استلمت، بعد سقوط النظام العراقي، حسب شهادة الحاكم الامريكي للعراق، حيث يذكر في مذكراته:" بعد عدة اشهر كنت اعد (بريمر)، لمغادرة العراق ابلغني الزعيم الكردي جلال الطالباني بان القرار بحل الجيش القديم كان افضل قرار اتخده الائتلاف طول مدة الاربعة عشر شهر في العراق"([١٧٩]). ويضيف بريمر: بعد اصدار الامر زرت السيد عبد العزيز الحكيم زعيم المجلس الاعلى في العراق ، وكنا نامل اجتذاب بعض افراد ميلشيا فيلق بدر، وكذالك استقبلني مسعود البرزاني ،فامسك بيدي وهو لايزال يحدق في ميادين القتال ، اهنئك على حظر جيش صدام رسميا ان الذي قمت به كان رائع.

رغم تأييد أغلب القوى السياسية العراقية على قرار حل الجيش العراقي، إلا إنها رفضت أستقواء الحاكم المدني للعراق بول بريمر بمواقفها لتدليل على صحة قراره، فعلى سبيل المثال رفضت القوى الكردية مزاعم ، بول بريمر "بخصوص حل الجيش العراقي السابق، واصرار القوى الكردية على ذلك وتهديدها بالانفصال عن العراق مالم يتم حل الجيش" ([١٨٠]). وقد رد على المزاعم السابقة، سعدي احمد بيرة عضو المكتب السياسي للاتحاد الوطني الكردستاني، مشيراً إلى ان الجانب الكردي ابدى موافقته على قرار حل الجيش العراقي السابق، الذي استعمل اداة من قبل الانظمة السابقة لقمع الشعب الكردي، تحت ذريعة قمع واخماد وتصفية الحركات الكردية الانفصالية متذرعا بحماية وحدة البلاد، كما يدعي النظام الدكتاتوري قبل الاحتلال،" لان الانفصال لم يكن وارداً في اجندة وحوارات القوى الكردية في بغداد على الاطلاق بل سعى الكرد باستمرارلضمان عدم تكرار ماسي وفواجع الماضي التي تعرض لها الشعب الكردي،وعلى هذا الاساس وافق الكرد على قرار حل الجيش السابق([١٨١]) .

ان تعامل الادارة الامريكية مع الجيش العراقي كان قرارا اساسيا للاحتلال، فان عدد من المسؤولين الامريكيين والمحللين إلى أن القرار كان خاطئاً حيث وصف الجنرال المتقاعد(انتوني زيني)وهو معارض للحرب، بانه أسوء القرارات لادارة بوش في مرحلة ما بعد الحرب. ويرد مؤيدو القرار، ان الجيش كان يمثل تهديدا لسلطة عراقية ناشئة وللقوات الامريكية وكان مخترق من عناصر حزب البعث،حيث وضح " دو غلاس فيث وكيل وزارة الدفاع لشؤون السياسية

([١٧٨]) بريمر، بول،عام قضيته في العراق، دار الكتاب العربي،بيروت،٢٠٠٦،ص٧٨.
([١٧٩]) بريمر، بول مصدر سابق،ص٧٩.
([١٨٠]) عزيز، هيوا، قوى كردية حل الجيش العراقي لم يكن مقرحنا ، جريدة الشرق الاوسط،١١- ٥-٢٠٠٩، العدد ١١١٢٢ http://classic.aawsat.com/.
([١٨١]) عزيز،هيوا ، قوى كردية حل الجيش العراقي لم يكن مقرحنا ، جريدة الشرق الاوسط،١١- ٥-٢٠٠٩، العدد ١١١٢٢ ،مصدر سابق.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

،الذي لعب دورا في قرار تسريح الجيش، ان الجيش العراقي كان مؤسسة مريضة في كثير من الجوانب السلبية"([١٨٢]). اكد " وزير الدفاع دونالد رامسفيلد في مقابلة مع شبكة تلفزيون(ان بي سي)اخيرا ان الجيش سرح نفسه واقعيا في مواجهة القوات الامريكية ،واضاف لقد حلوا انفسهم وذهبوا الى بيوتهم"([١٨٣]). إن هذا الزعم يؤكده وزير الدفاع دونالد رامسفيلد في مقابلة مع شبكة تلفزيون(ان بي سي)، حيث يقول:" ان الجيش سرح نفسه واقعيا في مواجهة القوات الامريكية ،واضاف لقد حلوا انفسهم وذهبوا الى بيوتهم"([١٨٤]).

اكد الحاكم المدني الامريكي في العراق بول بريمر" ان قرار حل الجيش العراق اتخذ بتشاور مع كبار المسؤولين في لندن ، وانه لم يكن هناك اي رفض للفكرة من الجانب البريطاني،وفي التحقيق الذي أجرته لجنة (تشلكوت البريطانية في غزو العراق وملابساته)،نقلت صحيفة الغارديان البريطانية "([١٨٥]) ،ظهر أن مسؤولين بريطانيين دعموا قرار حل الجيش.

اوضح الحاكم المدني بريمر" ان المسؤولين عن التخطيط للغزو اساؤوا التقدير في شكل الخطر، وقال ان الصعوبات التي نتجت، ترجع إلى أن الضعف في موارد سلطة التحالف المؤقتة ، كانت هائلة، واضاف ان التحالف لم يكن قادراً على توفير الامن المناسب للمواطنيين العراقيين"([١٨٦])، ولم تستطيع قوات التحالف ان توفر الخدمات للشعب العراق، الأمر الذي أدى إلى أن تصبح الأوضاع أكثر سوءاً.

اضافة إلى المبررات السابقة بخصوص حل الجيش، هناك مبرر آخر يزعم، ان الجيش العراقي والمؤدلج بايديولوجية البعث لايمكن ان ينسجم مع النظام الجديد، ولايمكن الوثوق به والاطمئان في حفظ الامن واستقرار البلاد وحماية حدود العراق من الاعداء، وضمان عدم قيامه بانقلاب على النظام الجديد(الديمقراطي)، ان بقاء الجيش على ماهو علية يعني استمرار الانقلابات العسكرية وعدم الاستقرار ، ولهذا فالعراق الجديد يحتاج الى تغير جذري في كل مفاصل الدولة العراقية من الجيش والامن والمخابرات وتحديث بنائه، ويكون متحررا من الايديولوجية السياسية وفوق الميول والاتجاهات، خارج العقلية الانقلابية، تكون من مهامه الأساسية، احترام الديمقراطية، وعدم التدخل في الشؤون السياسية ، وحماية البلاد من العدوان الخارجي.

إن الرأي السابق، تؤكده تجربة حزب البعث في التعامل مع الجيش، حيث اغتصب البعثيون السلطة" عن طريق الانقلابات العسكرية عام ١٩٦٨، ارتكبوا جريمة اخرى بحق هذا الجيش، الا وهي ادلجته، اي فرض الايديولوجية القومية البعثية على جميع منتسبي من الضباط وضباط صف، وطرد او سجن او قتل كل من يشك في ولائه لحزب البعث "([١٨٧]).

آثار حل الجيش العراقي

([١٨٢]) سليفين، بيتر،قصة حل الجيش العراقي والتضارب حول اسوا القرارات،مصدر سابق.
([١٨٣]) سليفين، بيتر ، قصة حل الجيش العراقي والتضارب حول اسوا القرارات،مصدر سابق.
([١٨٤]) قصة حل الجيش العراقي والتضارب حول اسوا القرارات،مصدر سابق.
([١٨٥]) قناة العالم الفضائية، ٩-٥-٢٠١٠ www.alalam.ir/news/7698 .
([١٨٦]) قناة العالم الفضائية ،مصدر سابق.
([١٨٧]) حسين، عبد الخالق،مصدر سابق.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

كان لقرار حل الجيش العراقي العديد من الآثار السلبية على المجتمع، ة بعد انهيار مؤوسسات الدولة، وخاصة المؤسسات القمعية التي كانت تضبط الحراك الاجتماعي وتحافظ على الاستقرار الاجتماعي النسبي، عن طريق القوة، و من أهم هذه الآثار "([١٨٨]):

١ـ حرمان العراق من اهم مقومات الدولة المتمثلة بالجيش الذي يناط به حماية الوطن من العدو الخارجي، حتى يصبح العراق دولة ضعيفه امام التهديدات الخارجية.

٢ـ إن عدم وجود جيش موحد يسهل للقوى الإقليمية والدولية اعتبار العراق ساحة لتصفية الحسابات الدولية، على حساب امن العراق وسيادته.

٣ ـ اختلال ميزان القوى بين العرب واسرائيل بفقدان قوة الجيش العراقي الذي يشكل عامل توازن قوى بين العرب واسرائيل.

٤ ـ عرقلة نشاط البيروقراطية العسكرية من اعادة تنظيم نفسها من خلال عملها الوظيفي في المؤسسة العسكرية، الامر الذي يمنع قيامها بنشاط سياسي يعبر عن هويتها ومصالحها السياسية والاجتماعية.

٥ـ خلق حالة من الفوضى الشاملة، الأمر يسمح بتحول الصراع بين القوى والأحزاب والمنظمات الإهلية كالعشائرية والعرقية والمذهبية، إلى تناحر عنفي، نتيجة عدم وجود سلطة لا تمتلك القوة *لفرض ارادتها داخل المجتمع*.

٦ ـ توفير الظروف المناسبة لدمج الميلشات في المؤسسة العسكرية

تم دمج المليشيات في المؤسسة العسكرية وفق قانون صدره في عهد الحاكم المدني للعراق، بول بريمر، اضافة إلى وجود نص دستوري يصرح بدمج الميليشيات في الجيش والشرطة والاستفادة من خبرات هذه القوات التي قارعت نظام صدام والاحزاب المشمولة بالدوات هي احزاب الدعوة والمجلس الاعلى الاسلامي والوفاق والوطني وحزب الشيوعي العراقي، باعتبار تلك الاحزاب كانت معارضة للنظام السابق وتمتلك قوة عسكرية وخبرة في عملية القتال([١٨٩]).

قال مسؤول امريكي" ان الولايات المتحدة تعتقد انه ينبغي السماح لاعضاء الميليشيات العراقية بالانضمام الى الجيش الذي تدربه الولايات المتحدة ولكن على اساس فردي فقط وليس كمجموعات"([١٩٠])،كما صرح مسؤول عراقي بحل المليشيات الطائفية القوية ودمجها في الجيش وهي خطوة شديدة الحساسية ، لان تلك المليشيات مرتبطة بجماعات عرقية واحزاب سياسية

([١٨٨]) المعيني، ياسين، افرازات الاحتلال الامريكي على الجانب العسكري، دار بابل للدراسات والاعلام، www.dar babl.net.

([١٨٩]) تحقيق ،صادق ، رافد، عن ضبط دمج المليشيات واشكالية التاقلم، جريدة الاتحاد الوطني الكردستاني www.alitthad.com/paper.php?name=News&file ، بموجب الامر رقم ٩١ لسنة ٢٠٠٤ الصادر عن سلطة الائتلاف المؤقتة فقد بدا العراق في دمج المليشيات العسكرية التي حاربت نظام صدام حسين ، في قواته المسلحة والاستفادة منها في بناء العراق الديمقراطي.

([١٩٠]) مخاوف من دمج المليشيات في الجيش العراقي، صحيفة اليوم السعودية، ٢٦-ابريل-٢٠٠٦، العدد١٢٠٠٣، www.alyaum.com/article/2381569

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مختلفة منها منضبطة وغير منضبطة مثل جيش المهدي الذي يرتبطون ويدينون بالولاء لمقتدى الصدر ويسيطرون على مساحات واسعة.

شكل دمج المليشيات في المؤسسة العسكرية، أحد أهم أسباب انهاء الدور الوطني للجيش باعتباره مؤسسة وطنية تعبر عن كافة مكونات المجتمع العراقي القومية والدينية والطائفية. لقد نتج عن دمج المليشيات في المؤسسة العسكرية، العديد من المظاهر السلبية في المجتمع العراقي، بعد اسقاط النظام الاستبدادي، منها:

أ، تنامي دور الميلشيات في المجتمع

أدى تنامي دور المليشيات في المجتمع إلى تنامي العنف ومظاهر حمل السلاح بين المواطنين، حيث نشطت العديد من الجماعات المسلحة من مختلف الاعراق والمذاهب في العراق وكانت" تقتل اناسا اكثر ممن يقتلهم المسلحون في عمليات تتم في معظم الاحيان في صورة عمليات اعدام "([١٩١]). وقد شكل نشاط المليشيات المسلحة تحديا لمختلف الحكومات التي تشكلت بعد الاحتلال.

ب ـ ضعف المؤسسة الامنية العراقية.

يعتقد بعض المحللين العسكريين" ان الجيش والشرطة العراقيين اللذين تدربهما الولايات المتحدة يضمنان بالفعل نسبة متطوعين كبيرة تدين اولا بالولاء لجماعاتها العرقية والطائفية وليس للحكومة الوطنية"([١٩٢])، إن ارتفاع عدد المتطوعين في المؤسسة الأمنية، اضافة إلى دمج المليشيات، اضعف المؤسسة الأمنية، وهيبة السلطة، لأن المجموعات التي شكلت بنية المرسسة الأمنية تدين بولاء لطائفتها وقوميتها بدلا من الولاء للسلطةالامر الذي سبب ارباك كبير في المؤسسة الامنية، نتج عنه عدم استطاعتها تادية واجبها بشكل صحيح، وكذلك اختراقها بمجموعات ترتبط مع المجاميع الارهابية او مع دول الاقليمية والدولية.

خلاصة

رغم شعار الجيش في كل انحاء العالم هو الدفاع وحماية الحدود من اي اعتداء خارجي الا ان الجيش العراقي استخدم لحماية الانظمة والحكومات المتعاقبة في جميع مراحل الدولة العراقية الحديثة ، كما راينا وشاهدنا استخدم الجيش في عام ١٩٩١ لضرب الشعب بكافة انواع الاسلحة الثقيله والصواريخ في الثورة (الانتفاضة ١٩٩١) و الاهوار وعملية الانفال او شن حروب خارجية على دول الجوار. كما إن الجيش في عهد النظام الدكتاتوري كان عبارة عن مؤسسة سياسية منظمة تلتزم بالانضباط العسكري، كما عمل النظام على منح الامتيازات والرتب الكبيرة للضباط بانهم اسمى من بقية الشعب.

وبناء على طبيعة المؤسسة العسكرية والعقلية التي أدار فيها رأس النظام العراقي السابق المؤسسة الأمنية، يرى الباحث بان الجيش العراق فعلا اختفى عن الانظار قبل السقوط لانه لم

([١٩١]) مخاوف من دمج المليشيات في الجيش العراقي، المصدر السابق نفسه.
([١٩٢]) الجزيرة نت،٢٥-٤-٢٠٠٦،www.al jazeera.com.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يواجه قوات التحالف الدولي او الاحتلال، ماعدى بعض الصدامات الخفيفة مع بعض فدائي صدام او اعضاء حزب البعث.

يرى الباحث ان قوات التحالف لم تخطط إلى مرحلة ما بعد اسقاط النظام، خاصة اعادة بناء العراق وتوفير الخدمات للمجتمع العراقي، التي ازدادت سوءاً بسبب تحطيم البنية التحتية للدولة العراقية وانتشار القوات المحتلة في الاحياء السكنية واطلاق النار بشكل عشوائي على المواطنين.

يعتقد الباحث إن قرار حل الجيش لا يعني اطلاقا ان القرار قد اتخذ بناء على اقتراح او طلب الاكراد، او الأحزاب العراقية، حيث ان الجانب الكردي والأحزاب العراقية، وافقت على القرار بعد ان صدر في وقت كان العراق فيه خاضعا للاحتلال الامريكي وبموجب قرار مجلس الامن الدولي، وكان القرار بيد الحاكم المدني بريمر.

أخيرا، وفر قرار حل المؤسسة الأمنية العراقية الظروف المناسبة، لخلق جيش ضعيف من حيث التسليح والبنية البشرية التي اعتمدت على المعايير الطائفية والقومية، الامر الذي السبيل لتنفيذ استراتيجية الولايات المتحدة في ربط العراق باتفاقية أمنية، بعد خروج القوات المسلحة الأمريكية من العراق، وهذا ما تم من خلال توقيع اتفاقية الإطار الاستراتيجي بين العراق والولايات المتحدة في السابع عشر من شهر تشرين الثاني ٢٠٠٨ .

الفرع الثاني، تخريب الاقتصاد الوطني والبنية الاجتماعية

يعتبر تدمير الاقتصاد الوطني وتخريب البنية الاجتماعية للمجتمع العراقي، احد أهم نتائج الحصار الاقتصادي الذي فرض على العراق بعد غزوه للكويت. لقد عمق الغزو الأمريكي واحتلاله، الجوانب التدميرية للحصار، سواء على الاقتصاد الوطني او على البنية الاجتماعية، وهذا من نحاول تناوله في هذا الفرع من المبحث. افرازات الغزو الأمريكي واحتلاله. هو خطر يهدد البلاد ويمزقها ويفقد المواطن الثقة بمؤسسات الدولة وتغيب مسؤولية الدولة في تحقيق المتطلبات الرئيسية .

تدمير الاقتصاد الوطني

ادى الحصار إلى تدمير أغلب المنشئات الاقتصادية والخدمية، حيث لوحظ توقف أغلب المؤسسات الانتاجية والخدمية عن العمل وبالتالي ارتفاع مستوى البطالة في المجتمع، اضافة إلى تعطل البنية التحتية في اداء دورها في الحياة الاقتصادية للمجتمع. وقد اكمل الغزو والعمليات العسكرية الناتجة عنه، تدمير ما كان يعمل، بشكل محدود، من المنشئات الاقتصادية والخدمية، وقد تجلى ذلك بالعديد من المظاهر منها:

اولا، تدمير المؤسسات الاقتصادية بسبب العمليات العسكرية والنهب والتخريب

في البداية نشير إلى أن المخطط العسكري الامريكي من عاصفة الصحراء تدمير لبنية العراق الاقتصادية التحتية ، من مراكز خدمية واقتصادية كالكهرباء ومواقع تخزين النفط ومحطات

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الطاقة وطرق المواصلات والمطارات، اضافة إلى المؤسسات الانتاجية من المعامل ومصافي النفط. ونظرا لتكرر الضربات العسكرية في الفترة التي أعقبت عاصفة الصحراء حتى الفترة التي سبقت عام ٢٠٠٣ ، فقد تم تدمير أو توقف شبه كامل لأغلب المنشئات الخدمية والانتاجية.

خلال عملية الغزو تم استخدام تكنولوجيا متطورة من قبل الجيش الامريكي والقوات المتحالفة معه في مسعى لاحداث دمار شامل لبنية العراق الاقتصادية عن طريق استهداف دقيق للمنشئات الاقتصادية الحيوية.

كما ساهمت حالة النهب والتخريب للمنشئات الاقتصادية والخدمية ومؤسسات الدولة الإدارية، التي اعقبت الغزو، وبتشجيع من قوات الاحتلال، في تعميق تأثيرات الغزو على الاقتصاد العراقي.

ثانياً، اعادة بناء المؤسسات

لقد وضعت سلطة الاحتلال مجموعة الأهداف الاستراتيجية الاقتصادية لاعادة بناء الاقتصاد العراقي لتحقيق مجموعة من الأهداف من أهمها([١٩٣]):

١ـ انفتاح المؤسسات العراقية على العالم.

٢ ـ تحقيق التقارب والتكامل الاقتصادي والمالي والمؤسسات المالية.

٣ـ اعتماد افضل المعايير والاجراءات الدولية وتوفير الاحتياجات الاجتماعية.

٤ ـ اعتماد حوافز قوية ومغرية لتطوير القطاع الخاص في المواصلات والقطاعات الصناعية والتجارية.

إن المتتبع لعملية اعادة بناء الاقتصاد العراقي التي قامت بها سلطة الاحتلال يلاحظ إنها أدت إلى استمرار تعطيل عمل أغلب فروع الاقتصاد الوطني الانتاجية والخدمية. إن ذلك يتضح من خلال استعراض سياسة سلطة الاحتلال في اعادة العمل للمنشئات الاقتصادية في الصناعة والزراعة والتجارة والاتصالات وطرق المواصلات والمنشات الخدمية الاخرى.

١ـ عمل فريق من التخطيط العسكري على وضع اهداف محدده يمكن التوصل اليها خلال فتره قصيره استنادا الى اهداف استراتيجية، يكون فيها التقدم على الارض مرئيا ، بهدف الحصول على دعم الكونغرس من اجل الحصول على مخصصات اضافية، وكذلك الحصول على تبرعات دولية لاعادة اعمار العراق، على ان نبقى على صله مع البنك الدولي لتطوير خطة سلطة الاحتلال في اعادة العمل مجالات الزراعة والصناعة والطاقه والقطاعات الاخرى([١٩٤]).

٢ ـ اعلن الحاكم المدني الامريكي بول بريمر في ايار ٢٠٠٣ "ان العراق مفتوح امام رجال الاعمال والصفقات التجارية، واكد احد اهم مقومات السياسة الامريكية في العراق هي ابعاده عن

([١٩٣]) القيسي، كمال، قرارات اقتصادية امريكية تنتظر التطبيق في العراق، جريدة الحياة،العدد ١٥٤١٤،في ١٤-حزيران ٢٠٠٥.

([١٩٤]) لمزيد عن سياسة سلطة الاحتلال الأمريكي لإعادة بناء الاقتصاد العراقي، بريمر، بول، عام قضيته في العراق، مصدر سابق، ص١٥٢ولاحقاً.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تحكم الدولة في اقتصادياته، ويتطلع مع قادته الى سوق حرة في العراق، اي تحويل الاقتصاد والبلاد على اساس انه موجه نحو السوق"([١٩٥]).

٣ ـ تباشر البنوك والمصارف الخاصة في العراق بتقديم القروض لتمويل بيع سلع للوزارات العراقية والشركات والمصانع الخاصه بحيث تكون الشركات الامريكية المستفيد الاكبر من تلك القروض([١٩٦]).

كما صرح بريمر في المنتدى الاقتصادي العالمي في(دافوس) بان الهدف الاستراتيجي للادارة المدنية في العراق هو تحريك سياسات تؤدي الى نقل الاشخاص والموارد من المؤسسات الحكومية الى المؤسسات الخاصة الاكثر انتاجية ، تهدف إلى " اجبار المؤسسات الحكومية على مواجهة ضوابط مالية صعبة، بتخفيض الاعانات والصفقات الخاصة بها وفتح الحدود من اجل زيادة التنافس على الشركات العراقية المحلية ، ولخص بريمر اولويات التحول الاقتصادي بالخطوات التالية"([١٩٧]):

ـ البدء في اصلاح شامل للقطاع المالي، من اجل توفي السيولة وقروض للاقتصاد العراقي.

ـ اعادة النظر في قانون التجارة العراقي لتشجيع الاستثمارات الخارجية عن طريق تسهيل دخول الشركات المتعددة الجنسيات.

ـ انشاء برنامج لمديري الاعمال بهدف تحويل الاقتصاد العراقي الى اقتصاد يكون اكثر قبولا للشركات الاجنبية وسحب البساط من الشركات المحلية ورجال الاعمال، تشجيع تبني قوانين واجراءات ان يكون للعراق معاير لتحكم في الشركا ت.

عملية اعادة بناء العراق بعد الغزو الامريكي للعراق

ان الحروب التي خاضها العراق من عام ١٩٨٠ الى ٢٠٠٣، التي كانت نتائجها حصار اقتصادي وتحول العراق من دولة تتمتع بالعديد من المقومات القوة الاقتصادية، والموارد الطبعية الهائلة وامكانية بشرية مؤهلة،الى وضع صعب على كل المستويات سواء الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والبيئة،اذ دمرت البنية الاساسية وتدهور النشاط الاقتصادي والتردي الاجتماعي ،وارتفاع البطالة والفقر.

لقد دخل العراق في مرحلة جديدة" في مارس ٢٠٠٣ بازمة اقتصادية واجتماعية تفوق من حيث شمولها وحدتها الازمات التي عرفتها البلدان النامية الاخرى استدعت الاخذ بالاصلاحات الاقتصادية"([١٩٨])، وعلى الرغم من وجود الاحتلال وعدم الاستقلالية في القرارات الاقتصادية والاجتماعية، الا ان السياسة التي ينتهجها العراق على الصعيدين الاقتصادي والاجتماعي تحت

([١٩٥]) الزيدي، مفيد،اعادة بناء العراق في المخطط الامريكي،www.alarabnews.com.

([١٩٦]) على سبيل المثال حصلت شركتا هاليبرتون وبكتل على معظم العقود الكبيرة، حيث حصلت هاليبرتون على عقد للتموين والإمداد بمبلغ ضخم ٩ مياد دولار، وحصلت شركة فلور الأمريكية ووأميك البريطانية على عقد بمبلغ مياد دولار في قطاع المجاري، أنظر :إيلاف بتاريخ ٧يوليو ٢٠٠٥، نقلاً عن لطفي،حاتم الاحتلال الأمريكي وانهيار الدولة العراقية، الحكمة، القاهرة ، ٢٠١٤، هامش ٣ص ١٢٧.

([١٩٧]) الزيدي، مفيد،اعادة بناء العراق في المخطط الامريكي، مصدر سابق.

([١٩٨])الحسيني،احمد خليل،و كاظم ،حيدر جواد، استراتيجية الخدمية الاقتصادية والاجتماعية لاعادة الاعمارفي العراق،جامعة اهل البيت،abu.edu.iq/researches/49 .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

عنوان (الاصلاح الاقتصادي) واعادة الاعمار استندت في قسم كبير منها الى النصائح والارشادات من مؤسسات التمويل الدولية بخصوص الاصلاحات الاقتصادية.

لقد تم اعداد برنامج اعادة الاعمار لعام ٢٠٠٤ من قبل وزارة التخطيط والتعاون الانمائي حيث طلبت الوزارات كافة اقتراح المشاريع ذات الاولوية لعام ٢٠٠٤ مع تقديم بيانات محددة عنها تمت دراستها في الدوائر الفنية المعنية بتلك المشاريع. وبعد سلسلة من النقاشات المعمقة تم عرض النتائج على الهيئة الاستراتيجية "لاعادة الاعمار وقد افرزتها واوصت بعرض النتائج على مؤتمرالمانحين وقد استجاب المانحون بدورهم للبرنامج المقترح وتم تخصيص مبلغ مليار دولار للبدء بشتغيل الصندوق التابع للامم المتحدة والبنك الدولي والجدول أدناه يعطي خلاصة المشاريع وكلفتها التي عرضت في اجتماع ابو ظبي للمانحين "([١٩٩])، ولك وضع برنامج لاعادة تاهيل" البنية التحتية في قطاعات الكهرباء والماء والنقل والاتصالات ولكن على اساس الاولوية ينبغي ان تكون البنية التحتية الانتاجية "([٢٠٠]).

جدول توزيع وعدد وكلف المشاريع لاعادة الاعمار على الوزارات لعام ٢٠٠٤)

ت	الوزارة	عدد المشاريع	الكلفة (الف دولار)	النسبة%
١	التربية	١٣	٣٥٧,٠٢٠	٨,٥٢
٢	التعليم العالي والبحث العلمي	١٥	٢٥٠,٠٠٠	٥,٩٧
٣	الصحة	١٩	٩٩٠٠٠	٣,٣٦
٤	العمل والشؤون الاجتماعية	١٣٩	٣١٨٨٠	٠,٧٦
٥	البلديات والاشغال العامه	١١	١٨٠,٧٢٣	٤٠٣١
٦	امانة بغداد	١٩	١٦٦,٧٧٢	٣,٩٨
٧	النقل	١٥	٣٢٣,٣٢٢	٧,٧٢
٨	الاتصالات	٥	١٣٦,٠٠٠	٣,٢٥
٩	الكهرباء	٢٠٣	١,٥٧٠٦٧٥	٢٥,٢٥
١٠	الاسكان والتعمير	٩	٩٣٠٣٣	٢,٢٣
١١	الزراعة	٨	٣٣١,٨٠٠	٧,٩٢
١٢	الموارد المائية	٢١	٢٧٠,٦١٠	٥,٤٦
١٣	التخطيط والتعاون الانمائي	٣٦	٢٨٠,٠٠٥	٠,٦٧
١٤	البنك المركزي العراقي	١	١٥٠٠٠	٠,٢٤
١٥	ديوان الرقابة المالية	١	١٠٠٠٠	٠,٢٤
١٦	الصيانة	٢٦	٣٤٤,١٤٦	٨,٢١
١٧	التجارة	٤	٨٩,٢٠٠	٢,١٣
١٨	ازالة الالغام	٢١	٥٤,٥٠٠	١,٣٠
١٩	الخارجية	٩	٢٩,٩٨٦	٠,٧٢
٢٠	الثقافة	١٤	٢٦,٢٠	٠,٦٢
٢١	العلوم والتكنولوجيا	٧٠	٧٢,٥٩٩	١,٧٣
٢٢	الشباب	٢٠	٥٨,٧٥٠	١,٤٠
٢٣	المهجرون	٤	٥٧٧٥	٠,١٤
٢٤	حقوق الانسان	١٧	١٧,٤٥٠	٠,٤١
٢٥	العدل	٢	٩٠,٠٠٠	٢,١٥
٢٦	البيئة	٣٥	٥٠١٦٧,٩٢٥	١,٢٠

المصدر: وزارة التخطيط والتعاون الانمائي برنامج اعادة اعمار العراق لعام ٢٠٠٤، بغداد٢٠٠٤

([١٩٩]) الحسيني، احمد خليل و كاظم، حيدر جواد، وزارة التخطيط والتعاون الانمائي ، برنامج اعادة اعمار العراق لعام ٢٠٠٤، بغداد ، www.ahlulbaitonline.com/karbala.

([٢٠٠]) الحسيني، احمد خليل و كاظم، حيدر جواد، مصدر سابق.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تعطيل العمل بالمؤسسات الاقتصادية

اصبح الاقتصاد العراقي منهارا حيث تم تدمير البنية التحتية لجميع القطاعات الاقتصادية الانتاجية الاساسية واصبحت الفروع الرئيسية لاقتصاد الوطني غير قادرة على تلبية حاجات المجتمع ، بمقاييس قلب الغزو، فعلى سبيل المثال انخفضت انتاج قطاع النفط بسبب توقف المصافي الأمر الذي أدى إلى استيراد المنتجات النفطية لسد حاجات البلاد من المشتقات النفطية، اضافة الى الخسائر الكبيرة في الموارد المالية بسبب توقف تصدير النفط الخام، أما القطاع الصناعي الذي لحقت به اضرار كبيره في معظم منشئاته أدت إلى توقف المعامل عن الانتاج الامر الذي أدى إلى استيراد معظم السلع والبضائع. ولم حالة القطاع الزراعياً حسن حالاً الذي كان يشغل " ٢٢ % من القوى العاملة، وينتج ٩,٧% من الناتج الوطني"([٢٠١])، فقد انخفض الانتاج بنسب كبيرة، الامر الذي أثر على مستوى معيشة أعداد كبيرة من السكان.

انتشار البطالة

تعد مشكلة البطالة من اخطر المشاكل التي واجهت العراق، بعد الاحتلال، حيث تشير التقديرات ان حجم البطالة في العراق يتراوح من ٣٥-٣٠% من قوة العمل وهي ناتج عما خلفة الاحصار من تدمير لكثير من المؤسسات الانتاجية وشحة المواد الاولية" لتشغيل المنشات والمصانع والورش فضلا عن تقليص الاستثمارات الجديدة بل توقفها في بعض السنوات وخاصة الاستثمارية الحكومية، ولكنها ارتفعت " أي البطالة" في ظل الاحتلال بنسبة كبيرة بعد حل الجيش العراقي والقوى الامن الداخلي وتسريح عدد من العاملين في مؤسسات الدولة"([٢٠٢])، وقد تفقمت مشكلة البطالة بعد تسريح العاملين في منشات التصنيع العسكري.

إن مخاطر ارتفاع عدد العاطلين عن العمل، لا يمثل فقط هدرا للعنصر البشري وخسارة اقتصادية ، بل من النتائج الاجتماعية الخطيرة التي ترافق حالة البطالة، وخاصة الشباب حيث تعد البطالة البيئة الخصبة لنمو التطرف والجريمه والعنف وانتشار الارهاب، وهي من الظواهر الاجتماعية الخطيرة التي برزت بشدة في المجتمع بعد الاحتلال " ان ارتفاع البطالة يعني انعدام امكانية الحصول على الدخل مع ما يترتب على ذالك من خفض مستوى المعيشة ونمو عدد من يقبعون تحت خط الفقر"([٢٠٣]).

إن تدمير البنية التحتية ونتائجها على الصعيد الاجتماعي، أدت إلى تعمق تفكك البنية الاجتماعية بعد عام ٢٠٠٣ ، حيث ظهرت ملامح هذا التفكك خلال فترة الحصارالاقتصادي والعقوبات الدولية الجائرة الذي فرضت على العراق والتي اثرت على المجتمع نتيجة تنامي مشاعرالخوف وفقدان الثقة وضياع الحس الوطني عند اغلب المواطنيين بسبب" فشل توزيع الثروة في العراق توزيعا عادلا والانحياز لفئة اخرى كان متواجدا دائما، حيث احتكرت السلطة الدكتاتورية ومقربوها الثروات والفعاليات الاقتصادية مما ادى الى خسارة المجتمع العراقي لطبيعة ترتيبة

([٢٠١]) كوردسمان، انتوني،نتائج الحقيقية من الحرب على العراق المنافسة الاستراتيجية بين امريكا وايران،ترجمة دار بابل للدراسات والاعلام،www.dar babl.net.

([٢٠٢]) تقريرالاتجاهاتالاقتصادية والاستراتيجية،٢٠٠٥ ، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية، القاهرة، ٢٠٠٥ ، ص١٩٧.

([٢٠٣]) العاني، ثامر محمد،احتلال العراق،مركز دراسات الوحدة العربية ،بيروت،٢٠٠٤،ص٨٨٦.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الطبقي" ([٢٠٤])ن بعد تهميش الطبقى الوسطى وصعود طبقة الاغنياء لمستوى كبير مما ادى الى تهاوي الطبقات الاخرى، وظهور البطالة التي ازداد عددها في الحياة الاقتصادية بالمجتمع العراق بعد فرض الحصار عام ١٩٩١. إن انتشار ظاهرة البطالة والتي تعبر عن عدم تمكن النظام الاجتماعي والاقتصادي للدولة من القيام بواجباته، إدى إلى تفتت البنية الاجتماعية، بسبب بحث الأفراد عن الهويات الفرعية، كالعشائرية والطائفية والمذهبية والقومية، لتوفير الحماية الاجتماعية والذاتية، بعد فقدان الثقة بقدرة الدولة عن توفير هذه الحماية للأفراد والفئات الاجتماعية الفقيرة.

يرى الباحث ان سياسة الاحتلال التي نفذها الحاكم المدني بول بريمر، كانت تهدف إلى تجريد العراق والسلطة العراقية الجديدة من السيطرة على على الموارد الاقتصادية ووضعها بيد الشركات الاجنبية من خلال فتح الأسواق الوطنية لنشاط الشركات الاجنبية ، الامر الذي سبب اضعاف نشاط الشركات الوطنية ، الحكومية او القطاع الخاص، بسبب عدم قدرتها على المناسبة مع الشركات الاجنبية.

على الرغم من مشاريع اعادة الاعمار والاصلاح الاقتصادي بعد انتهاء من العمليات العسكرية التي أعلنت عنها سلطة الاحتلال، الا ان تلكل المشاريع والخطط لم تلبي حاجة العراق في اعادة الحياة للدورة الاقتصادية، واعادة اعمار ما دمرته الالة العسكرية الامريكية، لم تؤدي إلى اصلاح اقتصادي أدارياً بل أدت إلى أن يصبح العراق في قمة الدول من حيث الفساد المالي والإداري، حسب تقارير المنظامات الدولية المتخصصة بقياس مستويات الفساد المالي الإداري، فعلى سبيل المثال، بلغت نسبة الفساد الإداري في عام ٢٠٠٥، ٧٠%، حسب تقارير منظمة الامم المتحدة([٢٠٥]).

بعد احتلال العراق وبموجب قرار مجلس الامن رقم ١٤٨٣ تاسس صندق تنمية العراق تحت تصرف سلطة التحالف المؤقتة،لتمويل ميزانية العراق التشغيلية والاستثمارية التي" بلغة ٢٠٧مليار دولار و٢٨ حزيران ٢٠٠٤، وهو اليوم الذي سَلمت فيه سلطة التحالف المسؤولية إلى الحكومة العراقية المؤقته التي تم تعيينها برئاسة الدكتور أياد علاّوي، تكونت واردات الصندوق الرئيسية من بقايا برنامج النفط مقابل الغذاء (٨,١ مليار دولار) ومبيعات النفط (١١,٤ مليار دولار)([٢٠٦])، لم تكن بعهدة وزارة الدفاع الأمريكية من أموال عراقية بلغت ٢,٧ مليار دولار أموال عراقية مجمدة ، وقد وضعتها تلك الوزارة بعهدة سلطة التحالف لمدة سنة واحدة إبتداءً من آيار ٢٠٠٣وأصبحت تحت تصرف برَيمر ما مجموعه ٢٣,٤

كشف الدليل الذي اصدرته "منظمة الشفافية الدولية الاتحاد الدولي ضد الفساد ان العراق يقبع في المرتبة ١٧٨ مسجلا ١,٥ نقطة من اصل ١٠ ممكنة على اساس مقايس الشفافية ،وتحتل الصومال وميانمار المرتبة ١٧٩ الاخيرة بدرجة ١,٤ لكل منهما واعتمد الدليل مقياسا من ١

([٢٠٤]) دعين، عيسى كاظم، الانتهاكات الوطنية والدولية لحقوق الانسان العراق نموذجا، رسالة ماجستير، غير منشورة، الأكاديمية العربية المفتوحة في الدانمارك.

([٢٠٥]) أنظر: تقرير الامم المتحدة المنشور في جريطة جريق الشبع العراقيةبتاريخ ٢٣/آب /٢٠٠٥، نقلاعن لطفي حاتم، الاحتلال الأمريكي وأنهيار الدولة العراقية، مصدر سابق ، هامش رقم ٤ ص ١٢٧.

([٢٠٦])زيني،محمد علي، في ظل الحاكم المدني بول برَيمر: فساد وإفساد، الحوار المتمدن،٦-٦-٢٠١٤، www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=391029.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الى ١٠لتحديد درجة الشفافية([٢٠٧])، لقطاع العام في البلدان كما يراه الناس العاملون في قطاع الاعمال والمحللون الاقتصاديون في العالم.

المطلب الثاني: نتائج الاحتلال الامريكي للعراق على الامن الاقليمي

مقدمة

تعريف" الامن الاقليمي بانه عبارة عن سياسة مجموعة من الدول تنتمي الى اقليم واحد تسعى للدخول في تنظيم وتعاون عسكري امني، لدول الاقليم لمنع اية قوة اجنبية من التدخل في هذا الاقليم على قاعدة التنسيق والتكامل الامني على جبهاتها الداخلية"([٢٠٨]).

يعمل نظام الامن الاقليمي على تامين مجموعة من الدول داخليا ودفع التهديد الخارجي عنها بكل ما يكفل الامن والاستقرار، لتلك المنطقة، اذا ما توافقت مصالح وغايات تلك المجموعة من التحديات التي تواجهها عبر صياغة تدابير بين دول المجموعة ضمن نطاق الاقليم من توافق الارادات والمصالح المشتركة.

ان نظام الأمن الإقليمي يوفر الفرص لحل الصراعات والنزاعات بين دول الإقليم والقضايا الخلافية بالطرق السلمية عن طريق الدبلوماسية لضمان الاستقرار الداخلي للاقليم ومنع التدخلات الخارجية التي تشكل تهديدا لامن الاقليم.

لقد أدى الغزو الأمريكي للعرق إلى حالة من الحراك الشعبي بسبب اختلاف مواقف دول وشعوب منطقة الشرق الاوسط من الغزو وتداعياته على مصالح دول المنطقة وشعوبها. ويلاحظ بعض المحليلين، بأن احتجاجات الربيع العربي، هي نتاج للاحتلال الامريكي للعراق، متجاهلين بأن تلك الاحتجاجات كانت نتيجة حتمية لتدهور الاوضاع السياسية والاقتصادية للمجتمعات العربية ،الا ان "حرب واحتلال العراق كانت بما احدثته من خلل في بنية التفاعلات والعمل السياسي في النظام الإقليمي العربي كانت، بمثابة المسرع للتفاعلات والتطورات الجارية على ارض الواقع"

([٢٠٧]) شبلا،سمير اسطيفو،ارقام تتكلم ،المحطة، www.almahatta.net/read-3052.htm.

([٢٠٨]) العاني، خليل حسين، نظام الامن الاقليمي في القانون الدولي العام ، ١٦-١,٢٠٠٩ , drkhalilhussein.blogspot.com/2009.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

([٢٠٩]) حيث أن احتلال دولة عربية ذات وزن كبير في منطقة الشرق الأوسط، تحت ذرائع، اقامة الديمقراطية وتدمير أسلحة الدمار الشامل، وعدم مصداقية هذه الذرائع، كما أكدت الاحداث التي أعقبت الغزو، كان له تأثيرا كبيرا أدى إلى حراك في بنية النظام السياسي العربي، وعلى مجمل الاوضاع السياسية والاجتماعية في المنطقة .

لعب الاحتلال الامريكي للعراق دورا مهما في التفاعلات السياسية والاجتماعية الرافضة والمعارضة للاستبداد المحلي والعجرفة الدولية التي تمارسها الولايات المتحدة عن طريق متغيران اساسيان الأول، زيادة الضغط الغربي على النظم العربية من اجل الاصلاح، والثاني، ظهور المعارضة الشعبية وبشكل علني ورفضها للسياسات الحكومية التي سببت تدهور الاوضاع الاقتصادية ت الاجتماعية وتردي عملية التنمية والتعدي على حقوق الانسان .

ان دلالات الارتباط الامريكي بالمنطقة العربية لم تتوقف على الارتباط المصلحي المباشر لكل الطرفين بل وصل الامر ما بعد الحادي عشر من سبتمبر الى درجة الارتباط بينهما تفوق رغبة الارتباط الاقليمي لمنطقة الخليج للتعاون والتحالف مع الولايات المتحدة الامريكية رغبة في الدخول تحت مظلة الحماية والامن الامريكي، بعد ان أبدت بعض الدول العربية الرغبة، لبقاء الولايات المتحدة طرفا اساسيا في التفاعلات الاقليمية.

وكما أشرنا سابقاً في الدراسة، تعد منطقة الخليج محط اهتمام دول العالم لان السيطرة عليها تعتبر ركنا اساسيا من اركان تحقيق مصالحها بسبب موقعها الاستراتيجي في منطقة الشرق الاوسط وتشكل جزءا حيويا من العالم العربي وكذلك اهميتها الاستراتيجية باعتبارها مستودعا للنفط والغاز وهما الموردان الرئيسيان للطاقة التي تحتاجها كافة دول العالم، وخاصة الدول الصناعية منها .

وبناء على ذلك، تعتبر الدول الكبرى التعامل مع منطقة الخليج باعتباره فرع من فروع مفهوم "الامن العالمي من الزاويتين السياسية والاقتصادية، وبالتالي موقعا للمصالح الحيوية للدول الكبرى، وبالتالي فان قيام نظام امني اقليمي يعتمد على الدول الاعضاء بمجلس التعاون الخليجي فقط لان يتم نظرا للظروف السياسية والعسكرية في المنطقة"([٢١٠])، حيث تسعى دائما دولها الى اقامة علاقات امنية مع الدول الفاعله في النظام العالمي، لان تحقيق امن اقليمي فاعل بين مجموعات الدول يجب ان تتوفر شروط له من التقارب والنظر الى المخاطر والتهديدات وتوفير المرونه والقدرة السياسية في التعامل مع قضايا الامن الاقليمي.

تحديات الامن الخليجي عديدة منها عدم ميل دول مجلس التعاون التوسع في عسكرة مجتمعاتها وصعوبة توفير عناصر القوة البشرية للاغراض العسكرية ومشكلة ندر المياة ومكافحة المخدرات والجريمة المنظمة عابرة الحدود، وهناك تحديات اخرى وهي ظاهرة الارهاب والتطرف وتمويله وهي نتاج افغانستان خلال الثمانينيات وكذالك احداث ١١ سبتمبر .

([٢٠٩]) ابو زيد، احمد محمد، اثر جناح الفراشة، احتلال العراق والربيع العربي، معهد العربية للدراسات- ٧ابريل-٢٠١٣ http://www.alarabiya.net/news-renderer .

([٢١٠])عفيفي، جميل، شروط تحقيق الامن الاقليمي في منطقة الخليج، الاهرام الرقمي،٢٥-١١-٢٠١٢ .digital.ahram.org.eg/articles.aspx?Serial=1107766

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومن الواضح ان معضلة الامن الاقليمي "الاساسية في منطقة الخليج مازالت تمثل صعوبة ايجاد نقطة توازن في علاقات القوى الاقليمية التي تشعر مختلف الاطراف الخليجية بالامن والامان وكيفية تحقيق الموازنة بين العناصر الوطنية والاقليمية والدولية في المعادلة الامنية وفي تحقيق هذه الامنية"([٢١١])، ان صغية المشاركة الامنية الاقليمية المقنعة وحسن النية من ترتيبات امنية صادقة و قائمة على الاحترام والمصالح المشتركة بين الدول الاقليمية تجعل المنطقة امنه خالية من التدخلات الخارجية ،والحفاظ على السلم والامن في المنطقة وكافة المصالح الدولية فيها ،ادى بروز مفاهيم دولية بعدد المتغيرات الاقليمية والدولية في مقدمتها الميزان الاقليمي لعلاقات القوى في الخليج .

الأمن الإقليمي في ظل نظام القطبية الواحدة

ان تفرد الولايات المتحدة الامريكية،باعتبارها القوة العظمى الوحيدة في العالم ، في فترة ما بعد الحرب الباردة، كان له انعكاسات هامة على الامن الإقليمي، حيث ظهر تحكم الولايات المتحدة من خلال العديد من المؤشرات منها:

١ ـ اشغال الراي العام، الشعب والنظم العربية الاسلامية بقضية الاصلاحات المفروضة عليهم ماديا وفكريا عن القضايا الرئسية "مثل الصراع العربي الاسرائيلي، وماساة الشعب الفلسطيني، وفي نفس الوقت تمثل سيفا على رقاب الدول العربية غير الديمقراطية ،لاخضاعهم للرؤية الامريكية المرتبطة بتلك القضايا"([٢١٢]).

٢ ـ تحاول الادارة الامريكي اعادة ورسم الخريطة السياسية لدول المنطقة العربية على اسس طائفية او قومية او حتى قبلية "والقضاء على كل شيء شانه احياء قومية الوطن العربي الواحد، واقامة علاقات تعتمد على الثنائية مع الدول العربية فرادى وبما يحقق اولوية المصالح الامريكية على المصالح العربية، ويخدم ولا يتعارض مع اولوية تعزيز جيد الامن الداخلي للولايات المتحدة الامريكية "([٢١٣]).

٣ ـ دعم السياسة العدوانية لاسرائيل/ من خلال توفير الغطاء السياسي والإعلامي لعدوانها على الدول الاقليمية وخاصة لبنان والشعب الفلسطيني .

٤ ـ استراتيجية الضغط او الدفع الدائم الى الامام التي تعمل بها " الادارة الامريكية والتي تطالب بشرعية تنفيذ الاصلاحات، والتحذير الدائم من التاخير، يحمل نوايا امريكية لاثارة الفوضى السياسية في المنطقة، نظرا لان اي تحول سياسي يحتاج الى مرحلة انتقالية لانشاء اليات الديمقراطية ونشر الثقافة السياسية المناسبة"([٢١٤])، وهذا ما حدث بعد اندلاع احتجاجات الربيع

([٢١١])عفيفي ،جميل، شرورط تحقيق الامن الاقليمي في منطقة الخليج، مصدر سابق.

([٢١٢]) اللاوندي، سعيد،الشرق الاوسط الكبير مؤامرة امريكية ضد العرب ،القاهرة ،نهضة مصر،٢٠٠٥، ص٦٣.

([٢١٣]) نعمان ،عصام،نحو مواجهة مشروع الهيمنة الامبراطورية الامريكية،المستقبل العربي، بيروت، العدد٢٩١ مايو،٢٠٠٣ ، ص٧٩.

([٢١٤]) العشري، صبري طة،الشرق الاوسط الكبير الفرص والتحديات،اوراق الشرق الاوسط المركز القومي للدراسات الشرق الاوسط،العدد٣٣، ٢٠٠٤،ص٥٧.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

العربي، حيث مازالت بلدان الربيع تعاني من فوضى ومشاكل على كل المستويات بسبب التدخل الامريكي وحرف مسار الاحتجاجات الشعبية.

أدت السياسة الأمريكية تجاه الامن الإقليمي العربي بعد غزوها للعراق إلى العديد من النتائج السلبية على الامن الاقليمي في منطقة الشرق الاوسط تتمثل بالمظاهر التالية:

أولاً، زيادة عدوانية إسرائيل

ساعدت الظروف التي نتجت عن الغزو الأمريكي للعراق المؤسسة العسكرية الاسرائيلية على اللجوء إلى القوى العسكرية في التعامل مع المشاكل التي نتجت عن عدم موافقتها على ايجاد حلول للقضية الفلسطينية على الرغم من المرونة التي إبدتها الدول العربية والسلطة الفلسطينية من خلال التنازلات التي قدمت كتعبير عن حسن النوايا والتمسك بالحل السلمي للقضية الفلسطينية والمشاكل الناتجة عن تمسك إسرائيل بالأراضي العربية التي احتلت خلال العدوان الإسرائيلي في حزيران ١٦٩٧.

لقد إزداد التعنت الإسرائيلي عدوانية، نتيجة الموقف الأمريكي المؤيد للسياسة الإسرائيلية تجاه قضايا الصراع العربي الإسرائيلي، الامر الذي سمح لإسرئيل من شن ثلاثة حروب عدوانية، خلال الفترة التي تلت الغزو الامريكي للعراق، بدون وجود مبررات مقبولة من الرأي العالم الدولي، كما كان يحدث قبل الغزو الامريكي للعراق.

ثانيا، الحرب على لبنان

أعتبر العدوان الإسرائيلي على لبنان عام ٢٠٠٦، كرد على قيام مقاتلي حزب الله باختطاف جنديين اسرائيلين، أحد إفرازات تخلل النظام الإقليمي في منطقة الشرق الاوسط بعد الغزو الأمريكي للعراق ، فعلى الرغم من إدانة معظم دول العالم للعدوان، في وقفت بعض البلدان إلى جانب الموقف الأمريكي الذي أعتبر العدوان دفاعا عن النفس.

إن الموقف الأمريكي من العدوان شجع إسرئيل على شن بحرب شاملة، على الرغم من بدائل عديده متاحة، يمكن اللجوء لها تكون اقل كلفة واكثر فعاليه كما حدث في السابق، من قبيل تبادل الاسرى او التصعيد بالضغط السياسي على لبنان او بقيام بعملية عسكرية محدده اذا كان الهدف هو الافراج عن الجنديين الاسيرين الا ان اسرائيل فضلت توظيف الازمة لتنفيذ خطط متفق عليها مع الولايات المتحدة الامريكية لتغير قواعد اللعبة في المنطقة ، كما اشارة لها صحيفة(معاريف الاسرائيلية) التي أشارت إلى ان خطة الحرب على لبنان كانت معدة قبل خمسة اشهر، كما بلغ السفير الامريكي في بيروت"(جيفري فيلتمان) الحكومة اللبنانية في شهر مارس ٢٠٠٦ بان الولايات المتحدة تمنح المسؤولين اللبنانيين فرصة خمسة اشهر لنزع سلاح حزب الله وان فشلوا، فان واشنطن سستتولى المهمه بنفسها لتنفيذ القرار ١٥٥٩"([٢١٥])، أو السماح لاسرائيل للقيام بالعمل كما قال ديفيد وولش مساعد وزير الخارجية الامريكية.

([٢١٥]) دياب ،احمد،المواقف الدولية من الحرب على لبنان، .digital.ahram.org.eg/articles.aspx?Serial=221771

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أعتبرت الحرب على لبنان، كمدخل الى صياغة الشرق الاوسط الجديد، حيث بدأت اسرائيل عدوانها عندما عجز" المحور الامريكي المتشعب الامتداد عربيا ودوليا من تنفيذ قرار نقل لبنان من محور الممانعة والرفض للمشرورع الامريكي الى محور التبعية لها، حاولت امريكا ان تستثمر احتلالها للعراق وتفرض على دول الشرق الاوسط والمنطقة الخضوع فاصطدمت بعقبات ثلاث"([٢١٦]):

الاولى، تمثلت برفض ايران التخلي عن برنامجها النووي ورفضها مد امريكا بالتسهيلات الازمة لاستقرار احتلالها في العراق.

ثانيا، رفض سوريا المشاركة في الحملة الأمريكية الإسرائيلية لنزع سلاح حزب الله في لبنان، أضافة إلى امتناع سوريا عن تقديم التسهيلات والخدمات الامنية لامريكا في داخل العراق.

ثالثا، استمرار حزب الله ببناء قدرته العسكرية الفريده من نوعها بين القوة التقليدية والنظامية، والتي تشكل تهديدا لاسرائيل وتؤثر على ميزان القوى التاثير في الشرق الاوسط، لصالح القوى المعادية للولايات المتحدة واسرائيل.

ثالثاً، الحرب على غزة

بعد غزو العراق، إزداد التأييد الأمريكي لإسرائيل، لأنها تشكل اسرائيل، كما تزعم، حصنا ضد التطرف الاسلامي في الشرق الاوسط كالذي تجسده حركتي الجهاد الاسلامي وحماس في غزة، وقد مثل الدعم العسكري، كركيزة لتعزيز الردع الاسرائيلي ضد الدول المعادية وحركات الفلسطينية المقاومة للاحتلال.

في هذا السياق، منحت الولايات المتحدة الامريكية دعما دبلوماسيا واقتصاديا وعسكريا واسع النطاق لاسرائيل والتزمت بالحفاظ على التفوق العسكري النوعي لاسرائيل، ومنحتها مكانة "حليف رئيسي غير عضو في منظمة حلف شمال الاطلسي"([٢١٧]) ، وقدمت لاسرائيل مساعدات عسكرية واقتصادية، مكنت اسرائيل من بناء جيش قوي مما ادى الى تجنب الحاجة الى قيام تدخل عسكري امريكي لمساعدة اسرائيل في الشرق الاوسط لمحاربة الفصائل الفلسطينية والدول الداعمه للارهاب كما تسميها اسرائيل.

كما ساعدت الولايات المتحدة الامريكية اسرائيل بتزويدها بنظام دفاع صاروخي وتم نشره في جميع انحاء اسرائيل ويعمل لحماية المراكز السكانية مايسمى (القبة الحديدية)المضاد للصواريخ من ضبط النفس خلال الهجمات الصاروخية من غزة ، من ضربات المقاومة الفلسطينية.

ان الادراك بان اسرائيل تتحمل " قدرا من المسؤولية عن المازق الحالي مع السلطة الفلسطينية قد اكتسبت زخما من مختلف الدوائر في الولايات المتحدة بما في ذلك اجزاء من واشنطن الرسمية ،

([٢١٦]) حطيط، امين محمد ،حرب ٢٠٠٦ على لبنان خلفية واداء ونتائج,٢ ،-٨-٢٠٠٦www.saidacity.ne.

([٢١٧]) ايزنيشتات، مايكل و،بولوك ،ديفيد، كيف تستفيدالولايات المتحدة الامريكية من تحالفها مع اسرائيل ،معهد واشنطن، ٢٠١٢ سبتمبر www.washingtoninstitute.org.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ويمكن ان يهدد ذلك يوما ما العلاقة بين الولايات المتحدة واسرائيل"([٢١٨])، وهو ممارسة المزيد من ضبط النفس فيما يتعلق بمصادرة الاراضي وتدمير المساكن الفلسطينية وبناء المستوطنات في الأراضي الفلسطيمية المحتلة .

ويرى الباحث، أن سياسة الولايات المتحدة الامريكية الداعمة للالة الحربية الاسرائلية، ووقوفها في المحافل الدولية بالدفاع عن اسرائيل باعتبارها تدافع عن نفسها ضد الارهاب الفلسطيني المتمثل بحركة حماس والجهاد الاسلامي، أدت إلى قيام إسرائيل بشن ثلاثة حروب خلال الفترة بين عامين ٢٠٠٨ ـ ٢٠١٤ على الشعب الفلسطيني في غزة، نتج عنها خسائر بشرية كبيرة وتدمير البنية التحتية وتشريد الألالاف من المدنيين في القطاع. وكذلك وقفت الولايات المتحدة.

([٢١٨]) ايزنيشتات ، مايكل و، بولوك ديفيد، كيف تستفيد الولايات المتحدة من تحالفها مع اسرائيل، مصدر سابق.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

رابعاً، تنشيط الدور الأمني لمجلس التعاون الخليجي

على خلاف دول الربيع العربي لم تشهد انتفاضة البحرين اي تغطية اعلامية ولا مساندة دولية ولولا التقارير الحقوقية لبقى ما يجري من قمع وانتهاكات للمحتجين محل تعتيم وتضليل من قبل حكومات دول الخليج والإعلام الغربي الذي تسيطر عليه الولايات المتحدة.

يضاف إلى ذلك جرت محاولات لتشويه ما يجري في البحرين" بأنه احتراب طائفي وذلك بالعودة الى ما افتى به الشيخ القرضاوي ان ما يقع في البحرين ليس بثورة هو احتراب سني شيعي وهي فتوى كاذبة من أساسها "([٢١٩]) حيث قدمت هذه الفتوى خدمة كبيرة للنظام الذي عمل على الإجهاز على المعارضة من خلال قمعها والقتل خارج القانون وخاصة الانتهاكات التي يتعرض لها المحتجون، والمطالبة بتحسين الوضع الاقتصادي المتردي والتهميش الذي يتعرض له المواطن من قبل الحكومة البحرنية على اساس طائفي لخدمة مصالحها الخاصة وتثبت اركان مملكتها واتهام المعارضة بانهم تابعين الى ايران وانها انتفاضة شعية لكي يجعلوا لها صبغة طائفية.

وعلى الرغم من الطبيعة السلمية للاحتجاجات الشعبية التي قامت في البحرين، لجات السلطة إلى استخدام القوة للتعامل مع هذه الاحتجاجات على خلاف ما جرى في البلدان العربية التي شهدت احتجاجات مشابه، وقد اشتركت قوات " درع الجزيرة" التابعة لمجلس التعاون الخليجي، في قمع الانتفاضة ،وهو أول نشاط لقوات درع الجزيرة في التعامل مع الاحتجاجات الداخلية لدول المجلس، وهو ما يتعارض مع الأهداف المعلنة لانشاء قوات درع الجزيرة، باعتبارها قوة للدفاع عن أمن بلدان مجلس التعاون الخليجي في حالة تعرضها لعدوان خارجي.

إن الهدف المباشر للتدخل العسكري من قبل مجلس التعاون الخليجي، في البحرين، هو تنشيط الدور الأمني للمجلس، الذي أصبح أحد أهداف الولايات المتحدة للمحافظة على استقرار الدولة المرتبطة بالسياسة الامريكية في منطقة الشرق الاوسط ، عن طريق استخدام الأدوات المحلية، بعد غزوها للعراق، على اعتبار أن أمن دول الخليج العربية، أصبح جزءاً من الامن الإقليمي الذي ترعاه الولايات المتحدة.

يرى الباحث ان التدخل الخليجي السعودي والاماراتي واعلان حالة الطواريء في البحرين هو تعبير عن اللجوء للقوة، بدلا من استخدام الحوار السياسي لحل النزاعات الوطنية، نظراً لأن دول مجلس التعاون الخليج لا تسمح بتلبية مطالب الاحتجاجات الشعبية، سواء سياسية او اقتصادية، خوفا من تأثيرها على السلطات في هذه البلدان، باعتبارها، لا تمتلك شرعية شعبية، لانها تقوم على مبدأ الوراثة.

خامساً، اضعاف دور العراق كدولة محورية في منطقة الشرق الاوسط

قبل ان نتطرق الى الشرق الاوسط نقوم باستعراض مفهوم وتعريف(الشرق الاوسط الكبير) او(الجديد)وهو مصطلح اطلقته"ادارة الرئيس الامريكي جورج دبليو بوش على منطقة واسعة

([٢١٩]) سوودي، ريم، انتفاضة الؤلؤة متواصلة رغم المحاولات القمعية ،٢١-٣-٢٠١٣ .www.turess.com/assabah/86059

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تضم كامل البلدان العربية اضافة(تركيا اسرائيل ايران افغانستان باكستان)، وهو مشروع شامل يسعى الى تشجيع الاصلاح السياسي والاقتصادي والاجتماعي حسب تعبيرها في المنطقة"([٢٢٠]).

الشرق الاوسط وبغض النظر عن التعريف الجغرافي او السياسي فهو" نظام اقليمي او نظام دولي فرعي، اي انه عبارة عن مجموعة من الدول تتسم بالجوار الجغرافي وبوتيرة كثيفة من التفاعلات والتشابك فيما بينها،وتؤدي المشكلات الكبيرة والكثيرة في المنطقة وتنوع الاعراق الاجتماعية،الى اثارة الجدل الواسع والساخن حول مفهوم الشرق اوسطية"([٢٢١])حيث تسعى بعض التوجهات الى قلب النظام العربي وتقويض اركانه، ويسعى البعض الى التجاوز النظام الجغرافي والقوميات والايديولوجيات الى مراحل التكتلات والتجمعات الاقتصادية،وهي توجهات اقليمية ودولية

ان البيئة الاقليمية قبل قبل الغزو الامريكي للعراق كانت توحي بامكانيات تعاون اقليمي وامكانيات مراجعة لعلاقات التعاون الخليجي مع الولايات المتحدة الامريكية وكانت هناك فرص مواتية لتجديد طرح "دعودة لايجاد منظومة جديدة لعلاقات التعاون الاقليمي بين القوى الخليجية الثلاث(ايران والعراق ومجلس التعاون الخليجي لكن تفجير الازمة الامريكية العراقية قد بدد الكثير من هذه الفرص واعاد للوجود العسكري الامريكي دوره القوي كمحدد للعلاقات الاقليمية الخليجية"([٢٢٢])، وقد فرض الغزو الامريكي البريطاني للعراق واسقاط نظام صدام حسين، احتلال العراق، تحديات وتهديدات اسهمت في تزايد اهمية ايران على الصعيد الاقليمي حيث اصبحت ايران لاعبا مهما في الملفات الاقليمية المطروحه في منطقة الشرق الاوسط وهذا ما يتعارض مع طموحات واستراتيجيات الولايات المتحدة الامريكية.

لقد اعتمدت الولايات المتحدة، قبل غزو العراق على العديد من ركائز للنظام الامني في الخليج والشرق الاوسط "([٢٢٣]) منها:

١ـ اعطاء اولوية لاستخدام القوة العسكرية والتدخل المباشر لمواجهة اي تهديد للنفوذ والمصالح الامريكية.

٢ـ الاحتواء المزدوج للعراق وايران، تعبيرا عن تقييم امريكي مفاده ان نظام الحكم في العراق وايران يعاديان المصالح الامريكية في المنطقة، والولايات المتحدة لم تعد تقبل بعد حرب الخليج الثانية بسياسة توازن القوى التقليدية والتي تعتمد على دعم احدى الدولتين وظهرت افلاسها عندما قام العراق بغزو الكويت.

٣ـ ربط نظام الامن الاقليمي الجديد في الخليج بنجاح عملية التسوية السلمية للصراع العربي الاسرائيلي عن طريق دفع مجلس التعاون الخليجي للمشاركة في عملية التسوية.

([٢٢٠]) وكيبيديا الموسعة الحرة الشرق الاوسط الكبير، ar.wikipedia.org/wiki.
([٢٢١]) مصطلح الشرق الاوسط ،مقاتل من الصحراء، www.moqatel.com.
([٢٢٢]) المنصور،عبد العزيز شحادة، امن الخليج العربي بعد الاحتلال الامريكي للعراق، مجلة جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية والقانونية-المجلد ٢٥-العدد الاول، ٢٠٠٩، www.damascusuniversity.edu.
([٢٢٣]) المنصور،عبد العزيز شحادة، امن الخليج العربي بعد الاحتلال الامريكي للعراق، مصدر سابق.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٤ ـ القيام بجهود نشطة لكبح انتشار اسلحة الدمار الشامل وتعزيز تصور منطقة اكثر ازدهار وديمقراطية وفق النموذج الأمريكي.

بعد احتلال العراق اطلق"الرئيس الامريكي(جورج بوش الابن) مبادرة الشرق الاوسط الكبي، او مشروع التغير الديمقراطي في الشرق الاوسط في الذكرى الاولى لتحرير العراق"([٢٢٤])، والتي وعد بها الرئيس الامريكي الدول العربية ازالة كافة الحواجز التي تعيق تطبيق مباديء الديمقراطية وتوسيع الفرص الاقتصادية وبناء مجتمع عربي متطور ومتحضر، وقد أدى هذا التوجه إلى تزايد مخاوف معظم الدول العربية من ان يصبح مصيرها مثل مصير (صدام حسين) ، لذلك قيامها بعض الاصلاحات والتغيرات السياسية والاجتماعية، التي كانت تعتبر محرمة من قبل، فقد بادرت عدة دول عربية باقامة انتخابات سواء بلدية او رئاسية واقامة مؤسسات المجتمع المدني والسماح ببعض الحريات الصحفية وقيام حركات سياسية معارضة.

لقد ساعدت الضغوط الامريكية على الحكومات العربية، على الاسراع في تحقيق نوع من الديمقراطية، بحيث أصبحت "الاقطار العربية ضمن الدول التي دخلت معترك هذه التغيرات بنسب متفاوته خصوصا وقد اصبحت قضية الديمقراطية وقضية حقوق الانسان قضايا عالمية، لذلك بادرت معظم النظم العربية الى نهج اصلاحات سياسية باتجاة الديمقراطية وضمان حقوق الانسان العربي" ([٢٢٥]).

ان تحليل التوازن الاستراتيجي الاقليمي في الشرق الاوسط بعد عام ٢٠٠٣ ، يشير إلى وجود خلل خطير في توازن القوى الاقليمية القائمة في المنطقة، ، بسبب المتغيرات التي حدثت على اداء القوى الاقليمية المؤثرة على التوازن الاستراتيجي في الشرق الاوسط، ويرجع السبب الرئيسي للخلل الخطير في التوازن الأقليمي إلى خروج العراق كعامل فاعل في توازن القوى في الشرق الاوسط لأنه " يشكل احدى القوى الاقليمية الرئسية في التوازن الاستراتيجي في المنطقة، الا انه بعد احتلاله عام ٢٠٠٣خرج نهائيا من معادلة التوازن الاستراتيجي، الامر الذي ادى بدوره الى احداث خلل كبير في التوازن الاقليمي"([٢٢٦]).

خامساً، الإخلال بتوازن القوى الاقليمية

١. توازن القوى هو اصطلاح في" ميدان العلاقات الدولية ويعني هذا الاصطلاح جوهر الحالة التي تجد فيها إحدى الدول ، أو مجموعة من الدول ، أنها مضطرة لأن تتخذ الحيطة إزاء نمو دولة أخرى أو مجموعة دول، منافسة لها، أو يحتمل أن تبلغ منافستها لها حد تهديد مصالح الدولة أو المجموعة الأولى ([٢٢٧])، "أو النيل من استقلالها وسلامتها الإقليمية، فتهرع الدولة أو مجموعة

([٢٢٤]) ابو زيد، احمد محمد ،احتلال العراق والربيع العربي ،www.alarabiya.net/news.renderer.
([٢٢٥]) العزي ،سويم ،السلوك السياسي في المجتمع العربي ،المغرب ،دار الالفية،١٩٩٢ ،ص١٣٢ .
([٢٢٦]) الجحيشي، فراس محمد احمد علي، التوازن الاستراتيجي الاقليمي في منطقة الشرق الاوسط بعد عام ٢٠٠٣، جامعة النهروان ،١ ٣٧٣/1949 www.nahrainuniv.edu.iq/ar/node .
([٢٢٧]) الموسوعة العربية،وتوازن القوى، www.arab-ency.com/index.php?module=pnEncyclop .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الدول التي تستشعر هذا الخطر إلى استجماع أسباب قوتها ورص صفوفها بحيث تكون معادلة القوة والاستعداد للدولة أو المجموعة المنافسة, إلى أن يقوم نوع من التوازن بين الفريقين"([٢٢٨]).

٢. ان المفهوم الشامل لتوازنات القوى هو" الحالة التي تتعادل وتتكافا عندها المقدرات البنائية والسلوكية والقيمية لدول ما منفردة او مجموعة من الدول المتحالفة مع غيرها من الوحدات السياسية المتنافسة معها، تضمن هذه الحالة للدولة او المجموعة الدول المتحالفة ردع او محابهة التهديدات الموجهة ضدها من دول اخرى او اكثر([٢٢٩]).
٣. هو النظام" الذي يقوم على وجود عدد من تحالفات أو محاور القوى المضادة ، والتي تتكافأ قواها أو تكاد، وذلك لردع أي محور قوي من استغلال أي تفوق مؤقت في قواه لتغيير معالم الوضع الدولي القائم "([٢٣٠]).
٤ ـ ويعرف توازن القوى " بانه حالة من التوزيع المتعادل او شبة المتعادل للقوة والتاثير بين القوى الدولية الاساسية توزيعا يخلق نظاما دوليا يجعل هذه القوى المؤثرة تتصرف في ضوء مجموعة من القواعد المحددة بما يحفظ الاستقرار الدولي ويحافظ على وجود الاطراف الاساسية في زمن التوازن"([٢٣١]).

٥ ـ وقد استعمل توازن القوى للدلالة على استراتيجية تحالفات لمنع قيام او ظهور قوة جديدة مهيمنة، واستعمل لغرض الدفاع عن النفس من القوة المهيمنة او القوى الكبرى بهدف تبرير سياساتها التوسعية في المنطقة وفرضها بقوة.

ان الحرب التي قادتها الولايات المتحدة الامريكية على العراق عام ٢٠٠٣، كانت أحد أهدافها خلق توازن جديد للقوى في المنطقة والشرق الاوسط، يحد من تمدد إيران في المنطقة، لانها تعتبر الخطر الكبير على مشروع الشرق الاوسط، بسبب تطوير برنامجها النووي، الذي يشكل مخاطر على توازن القوى في المنطقة، وثانياً، المحافظة على تفوق إسرائيل على دول المنطقة بالاعتماد على القدرات العسكرية والاقتصادية والجيوستراتيجية، على الرغم من الإدارة الأمريكية تعلن، أن توازن القوى في الشرق الاوسط يعني" التوازن الفعلي للقدرات والتوازن بين الخصوم والمتنافسين"([٢٣٢]).

إن النتائج التي أفرزها الغزو الأمريكي على توازن القوى في الشرق الاوسط لم تكن لصالح الدول العربية، بناءً على العديد من الوقائع، منها:

([٢٢٨]) الموسوعة العربية، توازن القوى ،مصدر سابق .
([٢٢٩]) مقاتل، نظرية توازن القوى وتوازن المصالح، www.moqatel.com/openshare .
([٢٣٠]) مقلد ،اسماعيل صبري ،العلاقات السياسية الدولية ،دراسة في الاصول النظريات ،الكويت، ذات السلاسل، ط٥ 1987، ص٢٤ .
([٢٣١]) مقلد، اسماعيل صبري،مصدر سابق ،ص٢٧ .
([٢٣٢]) رايس ،كونداليزا ،وجهات نظر في توازن القوى ،المفهوم والممارسة ،جريدة الاتحاد، ٢٣ -٣-٢٠٠٦ www.alittihad.ae/wajhatdetails.php?id=1897 .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- حقق "الاحتلال الامريكي للعراق بالفعل مكاسب كبيرة الاهمية لاسرائيل وياتي في مقدمتها خروج العراق كدولة قوية عسكريا من دائرة الحرب مع اسرائيل وفقدان سوريا عمقا استراتيجيا مهما لها في الصراع مع اسرائيل " ([٢٣٣]).

- إن عملية إعادة بناء الدولة في العراق التي قامت بها سلطة الاحتلال، تمت بمعزل عن مشاركة الدول العربية، التي جرى تصوير دورها السلبي، وإنها تسعى إلى إدامة حالة عدم الإستقرار العراق، وما نتج عنه من عزلة العراق عن محيطه العربي وبالتالي تكوين فجوة نفسية بين الشعب العراقي والشعوب العربية.

- لقد أدت التطورات التي أعقبت الغزو إلى تحول في ميزان توازن القوى الاقليمي في الشرق الاوسط لصالح اسرائيل وتركيا وإيران ([٢٣٤])، لأن سقوط بغداد مثل ضربة قاصمه للمحيط القومي العربي الذي بات يعاني من ازمة شديدة، نتيجة صعود تيار الاهتمام بالمصلحة الوطنية لكل دولة على حده مما يزيد تقوقع كل دولة عربية على ذاتها وانصرافها عن القضايا القومية وفي مقدمتها الصراع مع اسرائيل.

- حرف الانتباه عن التكامل العربي، لصالح العمل على تحقيق اهداف مشروع الشرق الاوسط الكبير الذي طرحته الولايات المتحدة في اطار استراتيجيتها ازاء المنطقة، لدمج أسرائيل بالمنظومة السياسية والاقتصادية للمنطقة الشرق الاوسط([٢٣٥]).

- **تغيير الأسس التي يقوم عليها النظام الاقليمي العربي**

ان النظام الاقليمي العربي ليس نظاما اقليميا بالمعنى الجغرافي ولكنه نظام اقليمي قومي يختلف عن باقي النظم، نظراً للدور الذي لعبته الهوية القومية في تكوين النظام العربي، لذلك سعى الاحتلال الامريكي الى تفكيك أسس هذا النظام، من خلال ازالة العوائق التي تحول دون امتداد عضوية النظام العربي ليشمل جهات اخرى. وقد إزدادت مساعى الولايات المتحدة بعد غزوها للعراق لايجاد اقلمة بديلة لذلك عملت على" اضعاف دور الجامعة العربية وتقسيم الدول العربية الى مشرقية ومغربية، وكل ذلك من شانه نسف التضامن العربي من خلال تشجيع المشاكل والخلافات الحدودية والسياسية وعلى الرغم من توفر كل عناصر التجانس والتكامل بين العناصر المكونة له"([٢٣٦]). إن الهدف من المساعي السابقة هو ، تقويض عملية الاندماج الاقليمي العربي بحيث لا يستطيع الصمود امام اي ازمة داخلية او تحدي خارجي، من خلال:.

١ـ توسع الهيمنة الأمريكية على النظام العربي بعد احتلال العراق، وفر للولايات المتحدة الفرص لطرح مفهوم أعتماد أمنها القومي على الأمن الاقليمي في منطقة الشرق الاوسط،

([٢٣٣]) سالم، علاء، اسرائيل والعراق مكاسب مابعد التغيير السياسي، مختارات اسرائلية، العدد ١٠٢، ٢٠٠٣ص١٣٧-١٤٠.

([٢٣٤]) الدلابيح، علي فايز يوسف، توازن القوى وأثره في الشرق الأوسط بعد الاحتلال الأمريكي للعراق، رسالة ماجستير، جامعة الشرق الاوسط، عمان، ص ٤٠.

.http://www.meu.edu.jo/ar/images/research

([٢٣٥]) التقرير الاستراتيجي العربي ٢٠٠٣،٢٠٠٢,مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية،٢٠٠٣،ص١٢٢.

([٢٣٦]) الجاسور، ناظم عبد الواحد ،الوحدة الاوربية والوحدة العربية، الواقع والتوقعات، عمان ،ط١،٢٠٠١،ص٤٠.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مستغلة ما وفر لها وجودها في العراق من فرصة للتحكم في مواقف وسياسات دول المنطقة([٢٣٧]).

٢ ـ ان اي نظام امني جديد في الخليج، لا يمكن اقامته بدون رعاية امريكية، نتيجة الاتفاقاقيات الأنية التي وقعها دول مجلس التعاون الخليجي، بعد احتلال العراق.

- **تنامي الدور الإيراني في معادلة توازن الامن الإقليمي**

مثل خروج العراق من معادلة التوازن الاستراتيجي في الخليج، تعزيزا للنفوذ الإيراني، حيث إنتهى دور القوة العسكرية العراقية في معادلة توازن القوى العسكرية والاقتصادية، في منطقة الخليج، بالاضافة إلى ذلك، أنهى النظام السياسي الذي اقامته الولايات المتحدة في العراقي بعد الاحتلال، حالة العداء الدائمة بين العراق وإيران، كما ان سيطرة تيار الإسلام السياسي الشيعي على السلطة، بعد الانتخابات التي جرت في العراق، خلق حالة من التقارب بين العراق وإيران. كما شكل دعم إيران للحركات التي قاومت الاحتلال، وفر لآيران الظروف المناسبة لتصبح لاعباً رئيسيا في التأثير على تطور الأحداث في العراق بما يخدم مصالحها الإقليمية، خاصة بعد فشل سياسة الاحتلال في خلق حالة من الأستقرار السياسي والاجتماعي. وهناك العديد من العوامل التي ساعدت على تعزيز دور إيران الإقليمي بعد عام ٢٠٠٣، منها:

أـ لعبت قدرة إيران على خلق محور إقليمي، يضم سوريا وحزب الله في لبنان وحركتي حماس والجهاد، وتناغم السلطة في العراق مع هذا المحور، عزز من الدور الإيراني في الأمن الإقليمي.

ب ـ فشل المشروع الأمريكي في اقامة نظام سياسي ديمقراطي في العراق.

ج ـ حيوية السياسة الإيراني تجاه دول الخليج العربية، استطاعت اقامة علاقة متوازنة بين ثلاث دول خليجية، الكويت، الإمارات العربية المتحدة وعمان، التي كانت تملك رغبة لخلق حالة من التوازن بين النفوذيين السعودي والإيراني في المنطقة([٢٣٨]).

ت ـ امتلاك إيران لقوة أقتصادية وعسكرية كبيرة، ونظام سياسي مستقر نسبياً.

ث ـ السياسة الإيرانية تجاه القضية الفلسطينة ومقومة التدخل الأدنبي في شوؤن المنطقة

ج ـ توطيد إيران لعلاقاتها مع روسيا والصين وبعض دول الاتحاد الأوربي.

- **التواجد الامريكي العسكري في منطقة الخليج**

([٢٣٧]) احمد، وليد خالد،النظام الاقليمي العربي في مرحلة ما بعد الاحتلال الامريكي للعراق،كتابات مركز الخبري لشبكة الاعلام العراقي، www.kitabat@kitabat.com .
([٢٣٨]) نوار، إبراهيم، العراق من الاستبداد إلى الديمقراطية، دار المحروسة، القاهرة ٢٠١٠، ص ١٣١.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يعتبر زيادة التواجد العسكري في منطقة الشرق الأوسط، بعد الغزو الامريكي للعراق، أحد أهم المخاطر التي تهدد الامن الإقليمي العربي، اضافة إلى زيادة مخاوف إيران من استغلال الولايات المتحدة لقواتها العسكرية المتواجدة في عدد من دول الخليج العربية لمهاجمتها.

جدول بعدد القوات العسكرية الأمريكية في دول مجلس التعاون الخليجي

الدولة	عدد القوات	عدد القواعد العسكرية
الكويت	٢٥٠٠٠	٣
قطر	٦٥٤٠	٢
البحرين	٣٠٠٠	٢
الأمارات	١٣٠٠	١
المملكة العربية السعودية	٣٠٠ ـ ٥٠٠	١
عمان	٢٧٠	٢

تقرير التوازن العسكري ٢٠٠٥/٢٠٠٦، الصادر عن المعهد الدولي للدراسات الاستراتيجية، **نقلاً عن: العزاوي، مهند، دراسات استراتيجية وعسكرية، www.al-moharer.net**

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

خلاصة

اتسم المحيط العربي منذ الاحتلال الامريكي للعراق بالغموض والتردد في تحديد الموقف من الأمن الأقليمي المشترك ومبدأ التضامن العربي، وعلى الرغم من المخاوف من تزايد النفوذ الامريكي في المنطقة، بعد احتلال العراق، فان الدول العربية، بدأت تبحث عن الامن المنفرد من خلال عقد الاتفاقيات الأمنية مع الولايات المتحدة ومغازلة ايران، بعد ان أصبحت إيران والولايات المتحدة " القوتين الرئيسيتين في المنطقة، وذلك في ظل ضعف انظمة الحكم العربية، وفي ظل افتقاد فاعل نشط يقوم بدور موازي للدور الايراني في المنطقة، في الوقت نفسه الذي ترتكز فيه التحركات الايرانية في المنطقة على فكرة ضعف وتناقض الاستجابات العربية"([٢٣٩]).

ان الصراعات والمنازعات بين القوى الاقليمية ادت تلك الخلافات والتناقضات في الاهداف والمصالح الى اخذ طابع عسكري وسياسي بين القوى الاقليمية واتجهة الدول الى "التسابق على التسليح وخاصة من جانب ايران والسعودية واستخدام القوة العسكرية في تصفية بعض الخلافات فيما بينها،فايران امتلكت قوة عسكرية ضخمة ومتنوعة لدرجة بدات تثير حتى المراقبين الغربيين"([٢٤٠])،حيث استخدمت ايران قوتها ونفوذها باحتلال الجزر العربية الثلاث ابو موسى وطنب الكبرى والصغرى باعتبارها قوة عظمى في المنطقة بدون منازع.

تواجه محاولات ايران فرض سيطرتها على امن الخليج باعتبارها البلد الاكبر والاقوى، بمعارضة سعودية التي تسعى، هي الاخرى، على السيطرة على المنطقة والتفرد بزعامة وقيادة الدول العربية الخليجية ومواجهة اي قوة تخرج عن اطار السيطرة السعودية، لذلك فإن الصراع بين المطامح السعودية الإيرانية، يؤدي إلى حالة من عدم الاستقرار في الامن الإقليمي في منطقة الشرق الأوسط.

([٢٣٩]) احمد،اسراء ،الشرق الاوسط بعد الاحتلال،الاهرام ،١٠-١٠-٢٠١٠ .digital.ahram.org.eg/articles.aspx?Serial=362606

([٢٤٠]) حرب، اسامة الغزالي، الصراع في الخليج العربي، الاهرام ،١٠-١٠ ١٩٨٠- .digital.ahram.org.eg/articles.aspx?Serial=214979

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفصل الثالث:

الدولة وطبيعة نظامها السياسي بعد ٢٠٠٣

نتناول في هذا الفصل الدولة العراقية وطبيعة نظامها السياسي بعد ٢٠٠٣، من خلال مبحثين الاول، يتناول بناء الدولة العراقية وطبيعة نظامها السياسي، والثاني التحولات الديمقراطية وتغيرات البنية الاجتماعية في العراق.

المبحث الاول، بناء الدولة العراقية وطبيعة نظامها السياسي

يتضمن المبحث مقدمة تمهيدية، عن طبيعة الفترة الانتقالية، ومطلبين، الاول القانون الاساسي وبناء الدولة، والثاني، الدولة العراقية وسمات سلطتها السياسية.

مقدمة

ان التحولات الاجتماعية والسياسية للدولة العراقية الجديدة، هي حلقة متواصلة من تاريخ الدولة العراقية المعاصرة منذ تأسيسها في عام ١٩٢١. لقد كان تاريخ هذه الدولة سلسلة متواصلة من الازمات والصراعات على المستوى اللوجستي السياسي والصراعي الانقلابي والثوري، لاسيما وان تاريخ الدولة العراقية لم يبنى على أسس سليمة لانها " قامت على اساس الهيمنة الطائفية، التي استمرت الى ٢٠٠٣، وان اي حديث على اعادة توصيف الدولة يعني اعادة النظر بتاريخها وبنظامها المؤسسي والوظيفي،وحتى توزيع الادوار والمسؤوليات الوزارية والبرلمانية في نظامها السياسي"([٢٤١]). بمعنى آخر أن اعادة بناء الدولة بمواصفات الدولة الحديثة ينبغي ان يتجاوز الاخطاء التي رافقت تاريخها، وتفكيك منظومة الدولة القديمة واعادة بنائها على أسس تقبلها المكونات السياسية والاجتماعية والقومية تشكيلتها الوطنية، بعيدة عن الهيمنه والتهميش.

لقد بدأت محولات اعادة بناء الدولة العراقية، بعد الاحتلال باصدار قانون ادارة الدولة العراقية المؤقته، الذي يعتبر من الوثائق القانونية التي تعبر عن رغبات الشعب العراقي، بعد بسقوط النظام الدكتاتوري، ويؤسس لمرحلة بناء دولة القانون في العراق، حيث تمت الاستفادة من ثغرات الدساتير السابقة، حيث كتب " وفق اسس قانونية صحيحة، والفاظ تشريعية غير قابلة للتاويل، ومضامين قانونية يعيش العراقيون بضلها بامن وامان"([٢٤٢]). وقد حدد القانون المعايير والخطوات التي ينبغي ان السير عليها لكتابة دستور دائم (*).

([٢٤١]) لفواز،علي حسن،بناء الدولة الجديدة،شبكة الاعلام العراقي، www.imn.iq/articles/view.1626.

([٢٤٢]) السلطة القضائية الاتحادية جمهورية العراق،قانون ادارة الدولة العراقية للمرحلة الانتقالية لعام ٢٠٠٤، ٢٥-٣-٢٠١٠، www.iraqja.iq/view.78.

(*) المادة ٦١ (ا)على الجمعية الوطنية كتابة المسودة للدستور الدائم في موعد اقصاه ١٥ اب ٢٠٠٥،(ب)تعرض مسودة الدستور الدائم على الشعب العراقي للموافقة عليها باستفتاء عام،(ج)يكون الاستفتاء العام ناجحا ومسودة الدستور مصادق عليها عند الموافقة اكثرية الناخبين في العراق وذا لم يرفضها ثلثا الناخبين في ثلاث محافظات او اكثر،(د)عند الموافقة على الدستور الدائم بالاستفتاء تجري الانتخابات لحكومة دائمة في موعد اقصاه ١٥ كانون الاول ٢٠٠٥ تتولى الحكومة مهامها في موعد اقصاه ٣١ كانون الاول،(ه)اذا رفض الاستفتاء مسودة الدستور الدستور الدائم، تحل الجمعية الوطنية ،وتجري الانتخابات لجمعية وطنية جديدة في موعد اقصاه ١٥ كانون الاول ٢٠٠٥ ،(و)عند الضرورة يجوز لرئيس الجمعية

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

كما حدد القانون طبيعة المرحلة الانتقالية حيث نص على " اولا تشكيل حكومة عراقية مؤقتة ذات سيادة كاملة تتولى السلطة في ٣٠ حزيران ٢٠٠٤ ، وستتالف هذه الحكومة وفق عملية تداول واسعة النطاق بتشاور شرائح المجتمع العراقي يقوم بها مجلس الحكم وسلطة الائتلاف المؤقتة ويكون التشاور مع الامم المتحدة. ثانيا تبدء الفترة الثانية بعد تاليف الحكومة العراقية الانتقالية والتي تكلف باجراء الانتخابات للجمعية الوطنية كما هو منصوص علية في هذا القانون ،على ان لا تتاخرهذه الانتخابات ان امكن عن ٣١ كانون الاول ٢٠٠٤ وقبل ٣١ كانون الثاني ٢٠٠٥ وتنتهي المرحلة الثانية عند تاليف حكومة عراقية وفق دستور دائم (٢٤٣).

عمدت سلطات الاحتلال الامريكي الى تشكيل مجلس استشاري اطلق علية اسم"مجلس الحكم الانتقالي مكون من ٢٥ عضوا ،جرى اختيارهم بعناية فائقة، ولا يملك سوى صلاحيات استشارية لدى ادارة الحكم المدني الامريكية في العراق وتشكل المجلس في ١٣ تموز ٢٠٠٣"(٢٤٤)، وقد تم تشكيله على أسس المحاصصة القومية ـ الطائفية، كما يبين الجدول أدناه:

القومية/المذهب	لبعدد	الاسماء
الشيعة العرب	١٣	ابراهيم الجعفري،احمد شياع البراك،احمد الجلبي،اياد علاوي،حميد مجيد موسى،عبدالكريم المحمداوي،عقيلة الهاشمي،موفق الربيعي،وائل عبد اللطيف،رجاء حبيب الخزاعي،عز الدين سليم،محمد بحر العلوم،عبد العزيز الحكيم.
السنة العرب	٥	عدنان الباجه جي،غازي عجيل الياور،محسن عبد الحميد،نصير كامل الجادرجي،سمير الصميدعي.
الاكراد	٥	جلال الطالباني،مسعود البرزاني،محمد عثمان،صلاح الدين بهاء الدين،دارا نور الدين.
المسيحيون	١	يونادم يوسف كنه
التركمان	١	صن كول جاجوك

وفي ١١ اب ٢٠٠٣ تشكلت اللجنة الدستورية التحضرية، بعد شهر من تشكيل مجلس الحكم، وتالفت من ٢٥ عضواً، والتقت اللجنة "بعدد من فعاليات والانشطة والوجوه السياسية والدينية والحقوقية والاجتماعية، قدمت تقريرها الى مجلس الحكم الانتقالي، وقد اقترحت اللجنة ثلاث بدائل هي"(٢٤٥):

١ـ اجراء انتخابات مباشرة لمؤتمر دستوري.

الوطنية وبموافقتها باغلبية الاصوات الاعضاء يؤكد لمجلس الرئاسة،في مدة اقصاها ١ اب ٢٠٠٥،(ز)اذا لم تستكمل الجمعية الوطنية كتابة الدستورالدائم بحلول الخامس عشر من شهر اب لم تطلب تمديد المده المذكورة في المادة(٦٠ د)عند اذن يطبق المادة ٦٠ ج اعلاه.

(٢٤٣) السلطة القضائية الاتحادية جمهورية العراق، قانون ادارة الدولة العراقية للمرحلة الانتقالية لعام ٢٠٠٤ ،٢٥ـ٣ـ٢٠١٠،مصدر سابق.

(٢٤٤)ا لزبيدي،حسن لطيف،موسعة الاحزاب العراقية،مؤسسة العارف للمطبوعات،بيروت،٢٠٠٧،ص٧٧.

(٢٤٥) الزبيدي،حسن لطيف،مصدر سابق ص١٧٨.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٢ ـ تعيين اعضاء المؤتمر الدستوري، من قبل مجلس الحكم، يقوم لجنة بصياغة مسودة الدستور.

٣ ـ انتخابات جزئية بين الاختيار و(التعيين)والانتخاب(التصويت) اي نصف انتخابات من خلال الوجوة والشخصيات والمرجعيات السياسية والدينية.

لقد عارضت ان المرجعية الدينية في العراق المتمثلة، بالسيد(السيستاني) المقترحات السابقة المدعومة من الحاكم المدني لسلطة الاحتلال، بول بريمر، لانها لم تنص على وجود مجلس تاسيسي منتخب"([٢٤٦]).

وقد اصدر مجلس الامن قرارا بالاجماع حمل الرقم١٥٤٦،" رحب بالحكومة العراقية المؤقتة واصفا اياها بمرحلة جديدة في انتقال العراق الى حكومة منتخبة بطريقة ديموقراطية، كما تضمن القرار تاييدا صريحا للجدول الزمني الذي وضعه القانون الاداري الانتقالي ولاجراء الانتخابات بحلول ٣١ كانون الثاني يناير ٢٠٠٥"([٢٤٧]) .

([٢٤٦]) مار، فيبي،ترجمة مصطفى نعمان احمد،عراق مابعد ٢٠٠٣،دار المرتضى،بغداد،٢٠١٣،ص٥٠.
([٢٤٧]) بريمر، بول،عام قضيته في العراق،دار الكتاب العربي،بيروت،٢٠٠٦،ص٤٧٨.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الاول، القانون الاساسي وبناء الدولة العراقية

يعبر القانون الاساسي العراقي لعام ٢٠٠٥ من الدساتير المتقدمة، لما تضمنه من تحديد دقيق لشكل الدولة والتأكيد على الحقوق الديمقراطية وبناء دولة دستورية حديثة، تقوم الالتزام بالقيم الديمقراطية وارساء دعائم المجتمع المدني، وبناء دولة المؤسسات التي تضمن حقوق الانسان وحرية الراي والتعايش السلمي بين ابناء المجتمع العراقي.

الفرع الاول، بناء الشكل الاتحادي للدولة العراقية

في البداية لا بد تقديم نظرة مكثفة لأشكال الدول الحديثة، بهدف التعرف على طبيعة الشكل الذي حدده القانون الأساسي.

لقد كان مفهوم الدولة هو محور التركيز الاساسي في علم السياسة الذي كان يعرف بانه علم الدولة او العلم الذي يتناول شؤون الدولة سواء كان داخليا او خارجيا، والدولة يمكن ان نعرفها ببساطة "بانها المجتمع المنظم سياسيا وقانونيا"([٢٤٨])، يشمل مجموعة من الافراد الذين يقيمون على ارض محددة ويخضعون لتنظيم سياسي وقانوني واجتماعي. وقد تطور مفهوم الدولة إلى وصل الى مفهوم الدولة القانونية التي تقوم على" خضوع جميع سلطات الدولة لاحكام القانون القائم، حيث لا توجد سلطة فوق سلطة القانون وهذا ما يميز الدولة القانونية وسلطتها عن الحكومات"([٢٤٩]).

موجز عن اشكال الدولة

تختلف الدول في اشكالها وقد تكون بسيطة في تكوينها وتركيبها، او مركبة معقدة بحيث يصعب الفصل بين مظاهرها بدقة لما يشوبها من غموض، حيث قسم بعض علماء السياسة الدول الى دول موحدة ودول مركبة معتمدين في تقسيمهم لها على مدى" تركيز السيادة او توزيعها بين الحكومات، وقد سموا مثل هذه الدول بانها الدول التي تتركزسيادتها وتستقر في يد حكومة واحدة، اي انها دولة موحدة او بسيطة، اما الدول التي تتجزاء فيها السيادة في اكثر من حكومة فصنفوها على انها دولة مركبة اي(اتحادية او متحدة) وقسمها العلماء الى اربعة اقسام"([٢٥٠]) هي:

١ـ اتحاد مركزي(فيدرالي).

٢ـ اتحاد فعلي(حقيقي).

٣ ـ اتحاد شخصي.

٤ ـ اتحاد كونفيدرالي(تعاهدي).

([٢٤٨]) بركات نظام،الرواف عثمان،الحلوة محمد،مباديء علوم سياسية،دار الكرمل للنشر والتوزيع،الاردن،ط الاولى،١٩٨٤،ص١٤٢.
([٢٤٩]) خالد، حميد حنون،الانظمة السياسية،مصدر سابق،ص١٠٦.
([٢٥٠]) القانون والدولة، قسم الدراسات والابحاث الاكاديمية العربية الدانمارك، دار النشر الاكاديمة العربية في الدانمارك،٢٠١٠،ص٤٥.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

اما الدول المركبة المتحدة او الدول الموحدة هي تركز على الصلاحيات من حيث عدد الحكومات ونوعها ودستورالدولة يعلب دور مهم في تميز الدولة الموحدة عن الدولة المركبة المتحدة ،حيث الدول الموحدة تتركز الصلاحيات في يد حكومة مركزية الواحدة،لاتوجد حكومات محلية تقوم بدور في الدولة المركزية،اما في الدول المركبة الاتحادية فينص الدستور على الصلاحيات لكل من حكومة المركز والحكومة الاتحادية وتكون السيادة واحدة.

الدولة المركزية الموحدة

تعرف "الدولة الموحدة هي الدولة التي تظهر كوحدة واحدة داخليا وخارجيا حيث تتركز الصلاحيات وسلطة ادارة شؤون الافراد في يد حكومة مركزية واحده"([٢٥١])، حيث تكون الحكومة المركزية بيدها جميع السلطات التنفيذية والتشريعية والقضائية ، وفي بعض الاحيان تفوض بعض الصلاحيات للاقليم او المحافظات من اجل مساعدتها في تسهيل وتنظيم الاعمال المتراكمة في الاقليم او المحافظات، واعطاء الصلاحيات ليس مستمدا من الدستور، حيث تتميز الدولة الموحدة بوحدة دستورها وانها تستطيع تعديل اي فقره من الفقرات او مادة من المواد بسهولة وبدون تعقيد.

ان معظم دول العالم هي دول موحدة ومن امثلتها مصروالسعودية وتونس وتركيا وفرنسا واسبانيا، لكنها تختلف في الانظمة السياسية القائمة ودرجة المركزية التي تمارسها حكوماتها ، فمنها انظمة ديمقراطية او استبدادية او ملكية او جمهورية او عسكرية، وتعتمد الدول الموحدة على مجالس وادارات وهيئات محلية لادارة شؤون مناطقها المختلفة.

الدولة الاتحادية

تتالف الدول الاتحادية او الدول المركبة من اتحاد دولتيين او اكثر ويختلف شكلها تبعا لنوع الاتحاد، حيث توجد اشكال متعددة للدولة الاتحادية تختلف باختلاف مستوى العلاقة بين وحدات الاتحاد.

في ظل الاتحادالفدرالي" تندمج الدول او وحدات الاتحاد في دولة واحدة بموجب دستور توافق عليه كل الدول الاعضاء ويصبح بمثابة القانون الاعلى او النظام السياسي للدولة الجديدة المنبثقة عن الاتحاد"([٢٥٢]). وتفقد الدول المنضمة للاتحاد شخصيتها الدولية وكذلك سيادتها الخارجية وجزء من سيادتها الداخلية، ومن حيث المجال الخارجي تصبح شخصية دولية واحدة لانها تتجسد في الاتحاد، وتصبح كيان واحد وعلم واحد وجنسية واحدة يحملها جميع افراد الاتحاد، وتتولى الحكومة الاتحادية ادارة شؤون الخارجية وابرام المعاهدات والاتفاقيات سواء كانت دولية او اقليمية وتمارس بعض انواع السيادة حسب الدستور الفدرالي، ويتم توزيع اختصاصات السلطات التنفيذية والتشريعية والقضائية بين الاتحاد وبين الحكومات المحلية.

شكل الدولة العراقية قبل الاحتلال

([٢٥١]) القانون والدولة، قسم الدراسات والابحاث الاكاديمية العربية الدانمارك، مصدر سابق،ص٤٧.
([٢٥٢]) بركات نظام،الرواف عثمان،الحلوة محمد،مبادىء علوم السياسية،مصدر سابق ص١٦٨.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

حدد البناء الدستوري للدولة في العراق ، منذ القانون الدستوري الاول: القانون الأساسي، الذي أقرا عام ١٩٢٥، بأن العراق دولة مركزية، على الرغم من أن الدساتير العراقية التي صدرت وآخرها الدستور الموقت الصادر عام ١٩٧٠، لم يحدد شكل الدولة من الناحية الدستورية، لكن الممارسة العملية للسلطات التي حكمت العراق قبل عام ٢٠٠٣، تؤشر على الطبيعة المركزية للدولة، من خلال التأكيد على السلطات كافة بيد رئيس الدولة. فعلى سبيل المثال ورد في المادة الأولى من الدستور الموقت المذكور " العراق جمهورية ديمقراطية شعبية ذات سيادة، هدفه الأساس تحقيق الدولة العربية الواحدة واقامة النظام الاشتراكي"([٢٥٣]). وبنفس الوقت ينص الدستور على حصر كافة السلطات بهئية غير منتخبة هي مجلس قيادة الثورة، وفق المادة وفق المادة السابعة والثلاثون " مجلس قيادة الثورة هو السلطة العليا في الدولة"([٢٥٤])، كما أن الدستور يعطي رئيس الجمهورية الذي هو رئيس مجلس قيادة الثورة حق ممارسة صلاحيات/ وفق الفقرة أ من المادة السادسة والخمسون " رئيس الجمهورية هو رئيس الدولة والقائد العام للقوات المسلحة ويتولى ممارسة السلطة التنفيذية مباشرة ،أو بمساعدة نوابه ووزرائه"([٢٥٥]). إن النصوص السابقة، على الرغم من، انها تشير إلى طبيعة السلطة بكونها سلطة مركزية شمولية، إلا انها تفسر طبيعة الدولة بكونها دولة مركزية لا تتوزع سلطاتها.

شكل الدولة وفق الدستور العراقي الجديد

اتفقت غالبية الكتل السياسية العراقية على اعادة بناء الدولة على اسس ديمقراطية دستورية، الا ان الخلاف يتمحورحول صياغة شكل الدولة وبنائها الفيدرالي ، وبهذا المسار ينطلق الخلاف من مضامين الفيدرالية.

ان شكل اي دولة ديمقراطية في العالم يحدد معالمه دستور تلك الدولة، وان دستور دولة العراق الجديد، بين في المادة الاولى"(جمهورية العراق دولة اتحادية واحدة مستقلة، ذات سيادة كاملة، نظام الحكم فيها جمهوري نيابي(برلماني)ديمقراطي، وهذا الدستور ضامن لوحدة العراق، واعطت المادة الخامسة السيادة للقانون ومصدر السلطات وشرعيتها للشعب"([٢٥٦])، كما نصت المادة السادسة على التداول السلمي للسلطة عبر الوسائل الديمقراطية، وبهذا الشكل "ان نظام الحكم في العراق جمهوري فيدرالي ديمقراطي تعددي"([٢٥٧])، يجري تقاسم السلطات بين الحكومة الاتحادية وحكومة الاقليم.

وتم تحديد طبيعة نظام الحكم الاتحادي وفق المادة(١١٦) يتكون النظام الاتحادي في جمهورية العراق من عاصمة، واقاليم لا مركزية، وادارة محلية، كما أشارت المادة(١١٧) إلى تحديد

([٢٥٣]) العاني، محمد شفيق، الانظمة الساسية والدستورية المقارنة، مطبعة جامعة بغداد،١٩٨٦، ص ٢٤٤.
([٢٥٤]) المصدر نفسه، ص ٢٤٥.
([٢٥٥]) العاني، محمد شفيق، مصدر سابق ص ٢٤٦.
([٢٥٦]) الانباري،صباح صادق جعفر،الدستور ومجموعة قوانيين الاقليم والمحافظات، الناشرالمكتبة القانونية، بغداد،٢٠٠٥،ص٥.
([٢٥٧]) مرزة،اسماعيل،مباديء القانون الدستوري والعام السياسي النظرية العامة في الدساتير،ط الثالثة،دار الملاك للفنون والادب والنشر،٢٠٠٤،ص٧٨.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

العلاقة بين المركز وأقليم كردستان بالنص على: اولا يقر هذا الدستور،عند نفاذه، اقليم كردستان وسلطاته القائمة، اقليم اتحادي"([٢٥٨]).

صلاحيات المركز حسب الدستور

حدد الدستور العراقي صلاحيات المركز ضمن المواد التي اشار فيها من" المادة(١١٠) تختص السلطات الاتحادية بالاختصاصات الحصرية الاتية"([٢٥٩]):

١ـ رسم السياسة الخارجية والتمثيل الدبلوماسي والتفاوض بشان المعاهدات الدولية، وسياسات الاقتراض والتوقيع عليها، ورسم السياسة الاقتصادية والتجارية الخارجية.

٢ ـ وضع سياسة الامن الوطني وتنفيذها، وانشاء قوات مسلحة وادارتها لحماية امن البلد.

٣ ـ رسم السياسة المالية والكمركية،واصدار العملة،وتنظيم السياسة التجارية عبر حدود الاقليم والمحافظات في العراق،ووضع الميزانية العامة،ورسم السياسة النقدية وانشاء البنك المركزي وادارته.

٤ ـ تنظيم امور المقاييس والمكاييل والاوزان.

٥ـ تنظيم امور الجنسية والتجنس والاقامة وحق اللجوء السياسي.

٦ـ تنظيم سياسة الترددات والبث والبريد.

٧ ـ وضع مشروع الموازنة العامة والاستثمار.

٨ـ تخطيط السياسات المتعلقة بمصادر المياه من خارج العراق.

٩ ـ الاحصاء والتعداد العام للسكان"([٢٦٠]).

صلاحيات الاقليم حسب الدستور

حدد الدستور العراق صلاحيات سلطات الاقليم كما في" المادة(١١٦) يتكون النظام الاتحادي في جمهورية العراق من عاصمة، واقاليم ومحافظات لامركزية وادارات محلية، والمادة ١٢٠ يقوم الاقليمبوضع دستور له، يحدد هيكل سلطات الاقاليم وصلاحياته، واليات ممارسة تلك الصلاحيات، على ان لا يتعارض مع هذا الدستور"([٢٦١]).

اما "المادة (١٢١) فقد نصت على صلاحيات الإقليم "([٢٦٢]):

([٢٥٨]) الانباري،صباح صادق جعفر،الدستور ومجموعة قوانيين الاقاليم والمحافظات،مصدر سابق ص٢٢-٢٣
([٢٥٩]) دستور العراق،www.iraqinationality.gov.iq/attach/constitution_ar.pd .
([٢٦٠])الانباري، صباح صادق جعفر،الدستور ومجموع قوانين الاقليم والمحافظات،مصدر سابق،ص٣١.
([٢٦١]) الامانة العامة لمجلس الوزراء،دستور جمهورية العراق، cabinet.iq/PageViewer.aspx?id=2
([٢٦٢]) الامانة العامة لمجلس الوزراء،دستور جمهورية العراق،مصدر سابق.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

اولا، لسلطات الاقاليم الحق في ممارسة السلطات التشريعية والتنفيذية والقضائية وفقا لاحكام هذا الدستور، باستثناء ما ورد فية من اختصاصات حصرية للسلطات الاتحادية.

ثانيا، يحق لسلطة الاقليم تعديل تطبيق القانون الاتحادي في الاقليم، في حالة وجود تناقض او تعارض بين القانون الاتحادي وقانون الاقليم، بخصوص مسالة لا تدخل في الاختصاصات الحصرية للسلطات الاتحادية.

ثالثا، تخصص للاقاليم والمحافظات حصة عادلة من الايرادات المحصلة اتحاديا للقيام باعباء ومسؤولياتها.

رابعا، تؤسس مكاتب للاقاليم والمحافظات في السفارات والبعثات الدبلوماسية لمتابعة الشؤون الثقافية والاجتماعية والانمائية.

خامسا، تختص حكومة الاقليم بكل ما تتطلبه ادارة الاقليم، وبوجه خاص انشاء وتنظيم قوى الامن الداخلي للاقليم كالشرطة والامن وحرس الحدود.

موجز عن الفيدرالية في كردستان قبل سقوط النظام بعد ١٩٩٢

شكلت الاحداث الدولية والاقليمية بشكل عام والاوضاع داخل العراق بشكل خاص، وبدء احداث غير مسبوقة في تاريخ اكراد العراق، كان لها اثار ومقدمات منذ فرض الحظر الجوي عن الطيران العراقي في شمال العراق عام ١٩٩١ التي استغلها الاكراد في اعادة تنظيم صفوفهم بدعم من قوات التحالف الدولي الذي كان يهدف إلى خلق حالة من الامن للقومية الكردية، التي تعرضت إلى القهر والاستبداد والابادة وخاصة في احداث الانفال وحلبجة.

ان الدعم الامريكي للاكراد قد تم بالتنسيق مع عدد من الدول بما فيها تركيا، خلال الفترة التي تلت غزو النظام العراقي للكويت، أدى إلى تحقيق وحدة الصف الكردي وإيقاف التنافس والصراع بين الحزبين الرئسين، الامر الذي ادى زيادة الدعم والتقارب والتعاون الامريكي مع القيادات الكردية من اجل التصدي لاهداف النظام العراقي، الا ان" القيادات الكردية، كانت اكثر فاعلة بصورة اكبر لتحقيق الاهداف الامريكية، نظرا الى قدرة هذه القيادات على التحرك بين الخارج والداخل، واعداد مسرح العراق الشمالي للغزو، وقد كان تكثيف ذلك التعاون مرحلة اولى في استفادة الاكراد من الوجود الاجنبي، المناهض للنظام البعث في العراق"([٢٦٣]).

بعد احتلال العراق وتعاون القيادات الكردية مع قوات الغزو، بادرت الولايات المتحدة على دعم ومساعدة منطقة إقليم كردستان العراق، وادى ذلك إلى تصبح محافظات الإقليم ، اكثراستقرار لما تملكه من خبرة سابقة ناتجة بسبب بعدها عن سيطرة الحكومة المركزية، خلال الفترة التي سبقت الاحتلال الامريكي للعراق، وهو ما ادى الى تزايد الفرص لبناء حكم ذاتي على اسس اقليمية وتحقيق امالهم بقيام دولة كردية التي لا تقتصر على كرد ستان العراق، وتكون النواة لبناء الدولة الكردية الكبرى.

([٢٦٣]) من الصحراء، مقاتل،الاكراد ابان الاحتلال الامريكي للعراق، . www.moqatel.com/openshare/.../sec14.doc_cvt.htm

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

اعتبر اكراد العراق ان اعلانهم الفيدرالية في شمال البلاد قبل ١٩ عاما بتنظيم العلاقة بين الشعب الكردي والشعوب العراقية الاخرى، واكدوا ان اقامة فيدراليات العراق السنية والشيعية والكردية هي الحل للازمات التي يعانيها واشاروا الى ان الفيدرالية طريق مناسب للعيش المشترك بين المكونات القومية والدينية والطائفية وتحقيق السلام والاستقرار والديمقراطية في العراق وحتى في المنطقة، واكد رئيس" برلمان اقليم كردستان العراق(كمال كركوكي) ان البرلمان قام في مثل هذا اليوم قبل تسعة عشر عاما بتنظيم العلاقة بين شعب كردستان والشعوب العراقية الاخرى على اساس الفيدرالية في قرار اتخذ في ظروف معقدة وغامضة مرت بها كردستان والعراق والمنطقة انذاك"([٢٦٤])، واضاف كركوكي في مناسبة اعلان الفيدرالية عام ١٩٩٢ ان القرار كان جريئا ومصيريا جسد رغبات الشعب الكردي في حق تقرير المصير، واعتبر الفيدرالية هي تحقق السلام بين مكونات الشعب العراقي.

يرى الباحث ان الهدف الرئيسي لاكراد العراق من الفيدرالية هو بناء دولتهم داخل كردستان العراق كخطوة اولى، حيث لديهم ادراك صعوبة توحيد جبهات الاكراد على المستوى القومي بسبب الاختلافات بين جميع الاكراد وكذلك البعد الاقليمي والدولي الذي لا يرغب باقامة دولة كردية تضم الاكراد المتواجدين في دول الجوار العراقي .

ايجابيات وسلبيات تطبيق النظام الفيدرالي

لقد ورد مفهوم الفيدرالية بشكل عام من خلال ما ورد في مواد الدستور، ولم يحدد طبيعة النظام الفيدرالي وهل يقوم على أساس جغرافي ، أو قومي او طائفي، الأمر الذي ترك المجال واسعا لمختلف التفسيرات، نتجت عنها اشكاليات سياسية خلقت صراعات سياسية- اجتماعية شكلت عامل ضغط على السلطة القائمة، خاصة إن مفهوم النظام الاتحادي لا توجد له أرضية سياسية وفكرية لدى القوى السياسية، ناهيك عن الرأي العام الذي لا يملك معرفة علمية حول طبيعة النظام الاتحاد وكيفية تطبيقه على الواقع العراقي، الأمر الذي ادى إلى ضعف الاستفادة من النظام الاتحادي باعتباره يؤدي إلى تراكم ثروة فكرية وسياسية وقانونية يمكن الاستفادة منها في حل مشاكل السلطة والحكم والادارة في العراق، وما يتصل بها من الادارة العامة وموضوع المشاركة في حكم البلاد وادارة شؤونها وفق دستور وتشريعات قانونية محددة.

للفيدرالية "مزايا ايجابية كما لها سلبيات ايضا ومن ايجابياتها"([٢٦٥]):

١- توزيع المهام بين البلدان الاعضاء يجري وفق نظام محدد. ٢- تخفف من تركيز الاعباء على الدولة المركزية وتجعلها قادرة على تنفيذ المهام التي من اختصاصها.٣ - تقسيم السلطات التشريعية والتنفيذية والقضائية بين المركز والاقليم، كما تقدم الفيدرالية امكانية تدريب الكوادر السياسية الذين يتبؤا المراكز القيادية في الدولة، وكذلك يساعد النظام الفيدرالي على اشاعة جو الانفتاح الداخلي للاحزاب المختلفة لتعميق ممارسات الديمقراطية داخل الاحزاب نفسها، وكذلك تطور روح المنافسة بين الاقاليم الاعضاء والمركز وبين الاعضاء انفسهم .

([٢٦٤]) مهدي،اسامة، فيدراليات للمكونات السنية والشيعية والكردية حل لازمات العراق،ايلاف، ٥ -١٠- ٢٠١١، www.elaph.com/Web/news/2011/10/687208.htm.

([٢٦٥]) القزويني، اقبال،جريدة الشرق الاوسط، العدد ٨٣٠٠، ١٩ اغطس ٢٠٠١ ، classic.aawsat.com/leader.asp?section=3...8300 .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أما سلبيات يمكن تحدديها ببالنقاط التالية:

١ـ بطء العملية السياسية في هذا النظام وفي بعض الحالات استحالة تحقيق الاهداف الكبيرة.

٢ ـ النظام الفيدرالي قد يشجع الجماعات الجهوية والعنصرية تنموا وتقوي اذا لم يوضع لها ضوابط ،وهذه الحرية في النظام الفيدرالي تقود الى اضعاف النظام وزعزعة اسسه.

٣ـ النظام الفيدرالي يشجع على تكاثر المؤسسات الحكومية وازدواجية الاليات مما يؤدي الى الاسراف و هدر المال.

٤ ـ يكلف ميزانية الدولة نفقات باهظة بسبب طبيعته المعقدة وازدواجية الكثير من السلطات.

٥ـ تعقيدات الشديدة في توزيع السلطات بين الحكومة الاتحادية والاقاليم.

يرى الباحث ان الفيدرالية يمكن ان تؤدي إلى تقوية النزاعات الطائفية والقومية بين ابناء الوطن الواحد وتؤدي الى التقسيم والانفصال والاقتتال، وتفتيت اللحمة الوطنية الامر الذي يثير مخاوف من إمكانية ظهور "عيوب ومخاطر كبيرة ما يجعل الكثير من الدول والشعوب تكف عن تطبيق مثل هذا النظام نظرا للمشاكل والصراعات التي تظهر عند تطبيقه "([٢٦٦]).

صعوبات تطبيق النظام الفدرالي

هناك صعوبات وتحديات" عديدة تواجه تطبيق الفيدرالية في العراق وتجعل من تطبيقها بشروطها الراهنة وتوقيتها الحالي خطوة في اتجاه التقسيم وتفتيت العراق وليس الحفاظ على وحدته واستقراره تتمثل في"([٢٦٧]):

١ ـ حداثة المفهوم في الثقافة العربية والعراقية بحيث انها تثير مخاوف التقسيم اكثر منها وسيلة لتنظيم شكل النظام السياسي، وتحقيق التوازن بين الحكومة الفيدرالية والاقاليم.

٢ـ ان العراق يمر بمرحلة انتقالية في ظل الارهاب واستمرار دوامة العنف، وضعف الحكومة المركزية التي تعيش في ظروف غير طبعية بسبب المشاكل المتراكمه بين قادة الكتل السياسية والفساد المالي والاداري، فهناك ميول انفصالية لدى القادة الكرد برزت من خلال التصريحات لمسؤولين اكراد.

٣ـ ضعف الحكومة المركزية وغياب كامل المؤسسات الدولة مع وجود النزاعات الانفصالية بين المركز والاقليم الذي يتصرف كانه دوله .

يرى الباحث أن صعوبة تطبيق الفيدرالية التي تضمن تحقيق الرفاهية للمجتمع، يكمن في فرضها بالقوة أو استغلال الظروف المؤقتة التي تنتج عن الصراعات السياسية والاجتماعية، لانها أي الفيدرالية، تحتاج إلى عملية تثقيف القاعدة الجماهرية، بمفهوم الفيدرالية وتبيان سلبياتها وايجابياتها ليطلع الجمهور على تلك الحقائق وتكون لدية خلفية والمام بماهية الفيدرالية، وعلى المثقفين والسياسين ان يعملوا على زيادة وعي المجتمع بمفهوم الفيدرالية، الذي يقترن في وعي

([٢٦٦]) لينو،كارلو،المفهوم العام للفيدرالية،٩-١١-٢٠١٤، almaugif.com .
([٢٦٧]) الفيدرالية، aliraqtimes.com/ar/print/9279.htm .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

كثير من الأفراد باعتبارها وسيلة لتقسيم البلدان وليس نظام وطريقة للحكم تعتمد اليات قانونية على شكل خطوات ومراحل متسلسلة ومتعاقبة.

الفرع الثاني، النظام السياسي وسماته الاساسية

في البداية نقدما عرضاً موجزاً، لطبيعة النظام السياسي في الدولة الوطنية العراقية التي تأسس عام ١٩٢١، بنقاط مكثفة:

١ ـ امتاز النظام السياسي العراقي الملكي بضعف المؤسسات التمثيلية، مع العلم ان القانون الاساسي لعام ١٩٢٥ نص في المادة الثانية على ان العراق دولة ذات سيادة مستقلة حرة.

٢ ـ تميز"النظام السياسي العراقي بعد ثورة ١٤ تموز بتركيز السلطة، فمنح دستور ١٩٥٨، رئيس الوزراء ولاية السلطتين التشريعية والتنفيذية، اذ لم يكن النظام السياسي واضحا"([٢٦٨]).

٣ـ جرى توصيف النظام السياسي بعد الانقلاب العسكري في شباط عام ١٩٦٣ في الدستور العراقي المؤقت في نادته الاولى بأن" الجمهورية العراقية دولة ديمقراطية اشتراكية تستمد اصول ديمقراطيتها واشتراكيتها من التراث العربي وروح الاسلام"([٢٦٩])، وكان هذا التوصيف يتناقض في الواقع السياسي وممارسة السلطة، حيث منح الرئيس الجمهورية صلاحيات تعيين اعضاء مجلس الامة، وهذا يتناقض مع توصيف نظام الحكم بانه نظاما ديمقراطيا.

٤ ـ اما النظام السياسي بعد الانقلاب العسكري في ١٧ تموز ١٩٦٨، فقد أشار الدستور العراقي المؤقت الذي صدر عام ١٩٧٠، والذي أشرنا إليه سابقا، في مادته الأولى" العراق جمهورية ديمقراطية شعبية ذات سيادة، هدفه الأساس تحقيق الدولة العربية الواحدة واقامة النظام الاشتراكي". وقد كانت ممارسات السلطة متعارضة، بشكل مطلق مع هذا النص الدستوري، فقد كانت طبيعة النظام السياسي الذي اقامته سلطة نظام حزب البعث، استبدادية تقوم على نظام الحزب الواحد مع تركز السلطة في هيئة واحدة (مجلس قيادة الثورة) في الاعوام الأولى، قبل تحولها إلى سلطة دكتاتورية فردية، كما تم توضيحه في الفصل الاول من الرسالة.

٥ ـ بعد الإحتلال التدخل العسكري الامريكي، عام ٢٠٠٣، تميز النظام السياسي بموجب الدستور العراقي الدائم ٢٠٠٥ حسب المادة الاولى، بأن" جمهورية العراق دولة اتحادية واحدة مستقلة ، ذات سيادة كاملة، نظام الحكم فيها جمهوري نيابي (برلماني)ديمقراطي"([٢٧٠]). ان هذه المادة تشير ان النظام نيابي ديمقراطي تعددي، وهو شكل النظام السياسي الجديد في العراق، وهو كفيل بنجاح التحولات الديمقراطية ولا بد من حضور المؤسسات السياسية وتعزيز وتفعيل دورها على كبح الانفراد والاستبداد السياسي الذي كان السمة المميزة للنظام السياسي الذي كان قائم قبل الاحتلال.

إن تجربة إعادة بناء النظام السياسي الذي قامت سلطة الاحتلال تميزت بسمات أساسية، أدت في النهاية إلى سلطة تقوم على نظام المحاصصة الطائفية ـ القومية، الامر الذي أفرغ الدستور

([٢٦٨]) المفرجي احسان، الجدة رعد، نعمة كطران زغير،النظرية العامة في القانون الدستوري والنظام الدستوري في العراق ،مكتبة السنهوري، بغداد، ط١، ٢٠١٢، ص٣٥٥ .

([٢٦٩]) الدستور الموقت لعام ١٩٦٤ ، www.mokarabat.com/iraq.htm .

([٢٧٠]) الانباري،صباح صادق جعفر،مصدر سابق،ص٥ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

العراقي الجديد من محتواه الديمقراطي، وقد سارت عملية بناء نظام المحاصصة وفق منهج سعت لتحقيقه سلطة الاحتلال من خلال الخطوات التالية([٢٧١]): -

اولا- اقامة مجلس للحكم على اسس وقواعد طائفية وقومية واضحة وصريحة، ضم اعضاء بنسب غير متساوية بين طوائف وقوميات العراق. واصبح اعضاء هذا المجلس ممثلين عن طوائفهم وقومياتهم واديانهم، وليس ممثلين عن الشعب العراقي.

ثانيا- تشكيل حكومتين متعاقبتين، مؤقتة وانتقالية، تم تشكيها بنفس اسلوب تشكيل مجلس الحكم ،باعتماد المحاصصة الطائفية والعنصرية، مما ادى الى عدم الانسجام بين الاعضاء.

ثالثا- تصنيف القيادات الرئيسية في البلاد على اسس محاصصة طائفية.

رابعا- تكوين مجلس وطني مؤقت وانتخاب جمعية وطنية، اوكلت لهما ممارسة السلطة التشريعية واقامة الدستور الدائم، بهدف تثبيت اسس المحاصصة الطائفية والقومية.

خامسا- تمت صياغة قانون ادارة الدولة العراقية المؤقت، باسلوب اعطى الشرعية للمحاصصة الطائفية والقومية.

يرى الباحث ان النظام السياسي هو المحرك الاساسي للدولة وامكانيتها، وهو الذي يحدد مكانتها ووزنها السياسي والدولي، وهو الذي يرسم دستور الدولة ومؤسساتها وفق ما تؤمن به الطبقة الحاكمة التي تستمد قوتها وشرعيتها من خلال تمثيلها الحقيقي لشعبها عن طريق الانتخابات في الانظمة الديمقراطية.

اهم سمات النظام الديمقراطي

يعرف النظام الديمقراطي بأنه" نظاماً للحكم يكون مصدر السلطة فيه نابعا من الشعب، وغاية السلطة فيه تحقيق مصلحة الشعب من خلال وسائل واجراءات متفق عليها من الاغلبية ان لم يكن من الجميع او هو ذلك النظام الذي يتيح المشاركة الشعبية الحقيقية في عملية تقرير السياسات العامة وتنفيذها بقواعد اساسية"([٢٧٢]).

وبناء على طبيعة النظام الديمقراطي وسماته المشار إليه أعلاه سنقوم باستعراض أركانه الأساسيه، ومقارنتها بسمات النظام السياسي الذي أقيم في العراق بعد عام ٢٠٠٣، لنتوصل إلى إلى مدى تطابق هذا النظام مع اركان النظام الديمقراطي المتعارف عليها في الانظمة الديمقراطية.

([٢٧١]) جميل،شنا فائق،مستقبل العراق بين بناء الدولة ومحاولات التقسيم،رسالة ماجستير في العلوم السياسية، الاكاديمية العربية المفتوحة في الدانمارك كلية القانون والعلوم السياسية ،٢٠٠٩ ،ص٧٩-٨٠.

([٢٧٢]) عبد الله،عبد الجبار احمد،العالم الثالث بين الوحدة الوطنية والديمقراطية،ط الاولى،بغداد ،٢٠١٠، ص ٢٤.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تداول السلمي للسلطة

إن تحديد مفهوم تداول السلطة لا يخلو من صعوبات واشكالات ترتبط بتعدد التداول وتنوع لوازم "احكامه مما يعرقل عملية حصره في اطار مفهوم واحد، مع ذلك وبشكل عام يعني المبدأ ان تتعاقب، تتناوب على السلطة القوى السياسية المتنافسه، فتصل المعارضة الى السلطة بعد ان تصبح الاغلبية والاغلبية السابقه تحل محل المعارضة الى السلطة بعد ان تفقد صفتها كاغلبية"([٢٧٣]).

ان عملية "التداول السلمي للسلطة الذي يجب ان يكون على مستوى قمة الهرم السياسي وفي قاعدته لانه قد يحصل ونجد عملية تغيير سياسية ناجمة من نشاط سياسي تنافسي لكنها محصورة عند مستوى ما دون القمة نزولا الى القاعدة"([٢٧٤]).

ان مبدأ تداول السلطة بين القوى السياسية المتنافسة على الصعيد السياسي من ابرز سمات الممارسة الديمقراطية لانها ترسخ مباديء الديمقراطية وقواعدها ومؤسساتها والياتها في المجتمعات المتطورة، لانها تعبر عن استقلال النظام السياسي وحياده ازاء "مطالب القوى السياسية بالمشاركة هذا من ناحية، ومن ناحية ثانية يتطلب التداول السلمي للسلطة الاحتكام الى راي الاغلبية واحترام راي الاقلية، او ترجيح حكم الاغلبية والاخذ برايها، وتاتي هذه الاغلبية بناء على عملية الاقتراع العام السري او الدوري المنظم الذي يجري في اوقات معينة"([٢٧٥]).

ومن السمات الهامة للتداول السلمي للسلطة في الأنظمة الديمقراطية ان القوى السياسية التي تفوز بالسلطة، لا تفرض قوانيين او تشرع كما تشاء، بهدف تغيير طبيعة النظام السياسي الجوهرية، لان الديمقراطية الدستورية، تفرض على الأحزاب المنافسة التقيد ببنود الدستور واحترام المباديء القانونية.

إن وجود المؤسسات سيدفع اتجاه قيام مبدا تاسيس السلطة الذي يقصد به "نقل سند السلطة من شخص من يتولاها وايداعها في هيئة او مؤسسة واخضاع المؤسسة لنظام معين وتعدد المؤسسات والعمل على تحقيق اهداف المؤسسة لا استغلالها لتحقيق مصالح شخصية"([٢٧٦]).

هناك "من يقسم التداول على السلطة بناء على حجم سيطرة النخبة السياسية الصاعدة الى الحكم على السلطتين التنفيذية والتشريعية، والذي يتعلق عادة بتوقيت ونتائج الانتخابات الرئاسية او البرلمانية بالشكل التالي"([٢٧٧]):

([٢٧٣]) سليمان،عاصم،مدخل علم السياسة،دار النضال للطباعة،ط٢،بيروت،١٩٨٩ ،ص٢٦٢.
([٢٧٤]) عبد الله،عبد الجبار احمد،مصدر سابق،ص٢٤.
([٢٧٥]) الزهيري، فلاح خلف كاظم، الديمقراطية والتداول السلمي للسلطة- حتمية الترابط، www.iasj.net/iasj?func=fulltext&aId=72279 .
([٢٧٦]) الشرقاوي، سعاد، النظم السياسية في العالم المعاصر، دار النهضة العربية، القاهرة،ط٢ ،١٩٨٢،ص١١٤.
([٢٧٧]) الزهيري، فلاح خلف كاظم،مصدر سابق،منقولة من اركان عبد الخضر كيلان،مفهوم تداول السلطة في فكر الاحزاب السياسية العراقية المعاصرة،(رسالة ماجستير)، كلية العلوم السياسية،جامعة بغداد، ٢٠١٠،ص.٢٤.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

١-ا لتداول المطلق وهو التداول الذي تدخل على اثره السلطة بكاملها الى المعارضة، وياتي هذا النوع من التداول في النظام البرلماني، اثر فوز حزب او تكتل حزبي متجانس من المعارضة بالاغلبية المطلقة من الاصوات.

٢- التداول النسبي وهو التداول الذي يدخل فية قسم فقط من السلطة الى صف المعارضة ويوجد هذا النوع من التداول في النظامين الرئاسي او نصف الرئاسي اذ ينتخب الرئيس والبرلمان في وقت واحد.

٣- التداول الغير وسيط، يوجد هذا النوع من التداول على السلطة خصوصا في المانيا، اذ لم يحصل اي حزب على الاغلبية المطلقة في البرلمان يتم عبر ترجيح حزب ثالث كفة احد الحزبين الرئسين،(الحزب الديمقراطي المسيحي والحزب الاجتماعي الديمقراطي) من اجل تشكيل الحكومة.

يرى الباحث إن عملية تداول السلطة هي مبدأ اساسي من مباديء الانظمة الديمقراطية، فتداول السلطة بين القوى السياسية الشرعية اي المعترف بها قانونيا يجب ان تكون وفقا لنتائج الانتخابات، والتي تعد جوهر العملية الديمقراطية والانتخابات تتطلب التعددية والمعارضة.

الانتخابات

الانتخابات هي وسيلة عملية يتم بواسطتها اختيار الاشخاص الذين سيعهد اليهم اتخاذ القرارات ورسم السياسات العامة في الدولة، ويأخذ الانتخاب اشكالا مختلفة بحسب شكل النظام السياسي واسلوب التنظيم الانتخابي المتبع. فهناك انتخابات موحدة في الانظمة البرلمانية تنتخب بموجبها السلطتان التشريعية والتنفيذية معا،"اما في النظام الرئاسي فان انتخابات السلطة التشريعية تختلف عن انتخابات السلطة التشريعية، وفي اسلوب التنظيم الانتخابي فيمكن ان نميز بين انتخاب الدوائر والانتخابات الشاملة، وان نفرق بين الانتخابات القومية والانتخابات المحلية"([٢٧٨]).

ان مفهوم "الانتخابات الديمقراطية عند كثير من الباحثين والكتاب له موقع الصدارة في النظم الديمقراطية، فقد عرف(جوزيف شومبيتر)على انها مجموعة من الاجراءات والمؤسسات التي يستطيع الافراد من خلالها المشاركة في عملية صنع القرارات السياسية عن طريق التنافس في انتخابات حرة"([٢٧٩]). وعلى الرغم من اهتمام الكثيرين لهذا المفهوم عن الديمقراطية، الا انه لا يوجد تعريف متفق علية حول الانتخابات الديمقراطية، او المعاير التي تحدد الانتخابات الحرة والنزيهة، وكذلك لا توجد منهجية يمكن من خلالها وضع مؤشرات محدودة للانتخابات الديمقراطية " وبشكل عام تدورمضامين الانتخابات الديمقراطية حول معيارين رئيسيين الاول، هو حرية الانتخابات، اي ضرورة احترام حريات الافراد وحقوقهم الرئيسية، والثاني، هو نزاهة عملية ادارة الانتخابات"([٢٨٠]). ان التجارب المعاصرة للدول الديمقراطية، تظهر من خلال

([٢٧٨]) بركات، نظام،مباديء علم السياسة، دار الكرمل للنشروالتوزيع، عمان،١٩٨٩، ص٢٠٥.
([٢٧٩]) ماضي،عبد الفتاح، مفهوم الانتخابات الديمقراطية، www.achr.eu/art220.htm .
([٢٨٠]) الدخيلي،رعد،مفهوم الانتخابات الديمقراطية،كتابات،١٨-٨-٢٠١٣ ، www.kitabat.com/ar/print/11230.htm.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الانتخابات الديمقراطية التنافسية، على انها لا تجري الا في نظم حكم ديمقراطية، لانها من اليات تطبيق الاسس والمباديء الرئيسية للديمقراطية وهي ليس هدف بحد ذاتها.

من خلال الاستعراض السابق نرى أن هناك "متطلبات اجراء الانتخابات الديمقراطية من جهة ومعايير الانتخابات الديمقراطية من جهة اخرى، تحدد على النحو التالي([٢٨١]):

اولا، متطلبات الانتخابات الديمقراطية، تتمثل في اطار دستوري.

ثانيا، معيار فعالية الانتخابات الديمقراطية، مقاصد ووظائف ويترتب عليها مجموعة من النتائج في نظام الحكم.

ثالثا، معيار حرية الانتخابات الديمقراطية،على ان تجري ضمن قاعدة حكم القانون، وتكون تنافسية ،تحترم حقوق وحريات المواطنيين.

رابعا، معيار نزاهة الانتخابات الديمقراطية، ويعني ان تجري بشكل منتظم، واعلان نتائجها بحيادية وشفافية.

لقد" شهدت قوانين الانتخابات الثلاث التي صدرت بعد ٢٠٠٣، تراجعا تشريعيا لافتا "([٢٨٢])، حيث يلاحظ إن القانون الاول، جاء ضمن قانون ادارة الدولة الانتقالية، فاعتبر العراق كله دائرة انتخابية واحدة، وباعتماد طريقة التمثيل النسبي الكامل(*)، لأن نظام الدائرة الواحدة هو طريقة مناسبة للتركيبة السكانية في العراق، كونه يمنح فرص متساوية للمشاركين في العملية السياسية، فمن حق الناخب باي محافظة ان يصوت الى اي مرشح باي محافظة اخرى، وهذا يدعم شعار عراق واحد وشعب واحد.

القانون، الثاني اختزل هذا القانون البعد الوطني في القانون الاول، فقسم العراق الى دوائر انتخابية متعددة على اساس الحدود الادارية للمحافظات الثماني عشر.

القانون الثالث، جاء تحت اسم (قانون تعديل قانون الانتخابات رقم ١٦ لسنة ٢٠٠٥ بالقانون رقم ٢٦ لسنة ٢٠٠٩ الذي جرى بموجب انتخابات ٧- اذار -٢٠١٠ و وقد سمح هذا القانون في مادته الثالثة، فقرة /رابعا للقوائم الكبيرة الفائزة ان تستوحذ دون وجه حق على اصوات القوائم التي لم تصل للقاسم الانتخابي.

([٢٨١]) الدخيلي،رعد،مفهوم الانتخابات الديمقراطية،مصدر سابق.
([٢٨٢]) الشلاة،عبد الامير شمخي،في ماهية العملية الانتخابية،مكتبة الغسق في الحلة،العراق،٢٠١١، ص١٤٢.
(*) حصول القائمة الانتخابية على عدد من المقاعد في مجلس النواب بقدر ماحصلت عليه من الاصوات،فلو فرضنا ان قائمة معينة حصلت على ٥٠%من الاصوات الناخبين في محافظة البصرة فانها ستحصل على ثمانية مقاعد ،لان عدد المقاعد المخصصة للمحافظة هو ١٦ مقعدا.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

توفر حريات ديمقراطية

فقد اقرالدستور العراقي الدائم ٢٠٠٥ بابا كاملا لحقوق والحريات، ورد المادة الثانية من دستور جمهورية العراق لعام ٢٠٠٥ (لا يجوز سن قانون يتعارض مع الحقوق والحريات الاساسية الواردة في هذا الدستور)، كما ورد في الباب الثاني منه الخاص بالحقوق والحريات جمع من الحقوق المدنية والسياسية والحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية في المواد١٤-٢٦ ونص في المواد ٣٧-٤٦)على الحريات العامة"([٢٨٣]). لم يقف المشروع الدستوري على هذه الحقوق والحريات بل عمل على حمايتها وصيانتها وممارستها ووضع القيود التي تحدد من صلاحيتها من قبل السلطات العامة ، وعدم المساس بحقوق وحريات الاخرين .

ان الدستور الديمقراطي معني بتوفير الحقوق والحريات العامة للافراد والجماعات مثلما هو معني بتحديد الاختصاصات، وحقوق الانسان التي يجب ان ينص عليها الدستور الديمقراطي ليست اليوم موضع خلاف، فهذه "الحقوق تنبع من روح الشرائع الالهية، ومرارة التجربة الانسانية مع انماط حكم الاستبداد عبر التاريخ، ودونت هذه الحقوق في العصر الحديث في اعلانات مشهورة تبلورت في الاعلان العالمي لحقوق الانسان وسلسة المواثيق ومعاهدات عالمية مكملة له صدرت معظمها عن الجمعية العامة للامم المتحدة"([٢٨٤]).

هناك حريات عامة من حق الافراد ممارستها وتكون مضمونه من خلال بنود الدستور، منها الحريات العامة مثل حرية التعبير الفردي والجماعي وبخصوص التعبير السياسي من نقد لجميع السلطات والنظام السياسي،وحرية المعلومات من حق المواطن من الوصول الى مصادر المعلومات .

تعددية سياسية وفكرية

تعرف التعددية في "الفكر السياسي ... توزيع السلطة السياسية عن طريق ترتيبات او اشكال مؤسساتية"([٢٨٥]) بحيث لا تكون السلطة حكرا على جماعة سياسية او ايديولوجية او فكرية او اثنية واحدة.

تتمثل التعددية السياسية والفكرية بوجود احزاب مختلفة البرامج والسياسات، تتمتع بحقوق متساوية للوصول إلى المواطنين. ويقوم مفهوم التعددية الحزبية على هامش من التسامح يضيق ويتسع للاراء المطروحة لكي تعبر عن نفسها سلميا، وفي الاطار نفسه تعني التعددية" اقرارا او اعترافا بوجود التنوع الاجتماعي، وبان هذا التنوع لابد ان يترتب علية خلاف واختلاف في المصالح الاهتمامات والاولويات"([٢٨٦]).

([٢٨٣]) راضي،مازن ليلو، ضمانات احترام القواعد الدستورية في العراق،كلية القانون،جامعة القادسية، www.ao-academy.org/.../quarantee_for_constitution.
([٢٨٤]) مهدي،غازي فيصل، المباديء الاساسية لدستور العراقي الدائم،مركز الفرات للتنمية والدراسات الاستراتيجية سلسلة دراسات،ص٢٥.
([٢٨٥]) الكاظم، صالح جواد، العاني علي غالب، الانظمة السياسية، دار الحكمة،بغداد،١٩٩١، ص١٤٣.
([٢٨٦]) ابراهيم، سعد الدين، تحرير وتقديم، التعددية السياسية والديمقراطية في الوطن العربي، منتدى الفكر العربي، عمان،١٩٨٩ ،ص١٥.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

لا يمكن قيام نظام ديمقراطي بدون احزاب سياسية، لأن الحزب السياسي يعتبر قناة الراي في في المجتمع، فالوحدات السياسية المكونه للمجتمع الحديث هي الاحزاب السياسية، ولا يوجد مجتمع ديمقراطي بدون احزاب متعددة تمثل قطاعات مختلفة ومصالح مختلفة، والاحزاب تعتبر من المؤسسات الديمقراطية المعاصرة لكونها تحدد بنية التنافس الانتخابي ومن خلالها يصوت المواطنين لقوائم الاحزاب حسب برنامجها، وليس للاشخاص.

لقد شهد العراق بعد الاطاحة بنظام الدكتاتوري في عام ٢٠٠٣، انفتاحا ديمقراطيا واتجاهات متعددة نحو التعددية الحزبية جائت بعد تجربة طويلة استمرت ٣٥ عاماً من الحكم المركزي وهيمنة نظام الحزب الواحد الذي يمنع فيه قيامة اي حزب او تجمع او تنظيم سياسي واعتبار ذلك من الخروقات الامنية التي تؤدي الى تمزيق المجتمع.

إن هناك العديد من المظاهر التي تدل على الانفتاح السياسي الديمقراطي، نشير لها بنقاط مكثفة من اهمها ([٢٨٧]):

١ـ كان لتبني النظام الديمقراطي الدور الواضح في الاتجاة نحو التعددية ، فالديمقراطية هي عملية بناء ايجابية تحتاج الى مواد وموارد ومناهج. ويمثل الانتماء للاحزاب وعملها العلني والتنافس فيما بينها من السمات البارزة للانظمة الديمقراطية.

٢ـ كان لفشل نظام الحزب الواحد في ايجاد الحلول والمشكلات السياسية والاقتصادية والاجتماعية الحادة التي يعيشها العراق، السبب الأساس الذي ساعد على اسقاط السلطة الاستبدادية.

٣ـ إن تنوع المجتمع العراقي والتعددية والتنوع الاثني والقومي والمذهبي في تشكيلته الاجتماعية الوطنية، يفرض التعددية في الحياة السياسية،والتي يجمع بينها عقد سياسي يحفظ لكل طرف حريته ووجودة داخل اطار الوطن الواحد تدار شؤنه باليات ديمقراطية.

٤ ـ شكل النظام الانتخابي الذي اعتمده النظام القائم والقائم على التمثيل النسبي سبباً لتبني النظام الحزبي القائم على التعددية الحزبية.

يرى الباحث ان التعددية التي تكثفت بعد الغزو الامريكي للعراق والتي شجعتها الادارة الامريكية باسم نشر الديمقراطية،خلفت مشهدا سياسيا تعدديا ،له مراكز سياسية متعددة من دون الاتفاق على قواعد لمنع هذه التعددية من الانجرار والنزاع،فاسهم في تجزئة القوى السياسية .

موجز عن الاحزاب السياسية الرئيسية وموقفها من النظام السياسي الجديد

سيطرت مجموعة من الاحزاب على العملية السياسية بعد اذار ٢٠٠٣ تتكون من خمسة احزاب هي حزب المؤتمر الوطني، حركة الوفاق الوطني، المجلس الاعلى للثورة الاسلامية، الحزبان الكرديان ،حزب الاتحاد الوطني الكردستاني وحزب الديمقراطي الكردستاني، وشكت هذه

([٢٨٧])صالح،نغم محمد ،التعددية الحزبية في العراق في ظل غياب القانون، مجلة العلوم السياسية ،العدد ٤٣ ، www.iasj.net/iasj?func=fulltext&aId=25562 .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الأحزاب هيئة خماسية ([٢٨٨]). وعملت هذه الهيئة على توسيع قاعدتها باضافة حزبين هما حزب الدعوة والحزب الوطني الديمقراطي، بحيث شكلت تلك الاحزاب اركان النظام السياسي لمجلسي الحكم الانتقالي في العراق الذي شكلته سلطة الائتلاف المؤقته، ومن خلال ذلك وبالتعاون مع سلطة الاحتلال، فرضت سيطرتها ونفوذها على مصادر الدعم المالي وأجهزة الدولة ووسائل الإعلام، مما سهل توسيع نفوذها في المجتمع، بحيث أصبحت مسيطرة على الساحة السياسية.

يضاف إلى ذلك وجود عدد من الاحزاب الاخرى التي شاركت بالعملية السياسية والحكم بعد سقوط النظام، ومن اهمها:

١ ـ الحزب الشيوعي العراقي واحد من القوى الوطنية التي عملت في سبيل استقلال العراق وشارك في العملية السياسية ويؤمن بالنظام الجديد .

٢ ـ حزب الدعوة الاسلامي يؤمن بالعلمية السياسية واستلم رئاسة الوزراء لدورتين.

٣ ـ الحزب الاسلامي العراقي، اشترك الحزب في العملية السياسية ويؤمن بها.

٤ ـ التيار الصدري، الذي تشكل، بعد الاحتلال، وعارض العملية السياسة وقاوم الاحتلال في الفترة الأولى، ثم اشترك في العملية السياسية في وقت لاحق.

٥ـ جبهة الحوار الوطني التي تأسست بعد الاحتلال واشتركت بالعملية السياسية .

هناك مؤشرات سلبية عديدة اتسمت بها التعددية الحزبية في العراق، خاصة تلك الاحزاب التي ظهرت بعد عام ٢٠٠٣"([٢٨٩]) منها:

١ ـ كثرة عدد هذه الاحزاب، حيث انتقل العراق من نظام الحزب الواحد الى التعددية الحزبية الواسعة جداً.

٢ ـ يؤخذ على أغلب الاحزاب السياسية في العراق بانها لا تمتلك برنامج سياسية ـ فكرية واضحة لفترة ما بعد عام ٢٠٠٣ .

٣ ـ ان معظم هذه الاحزاب ليس لديها معرفة كافية بالممارسة السياسية البرلمانية.

٤ ـ ان البنية الاجتماعية لاغلبها هذه الاحزاب تأسست على أساس فرعية تقوم على الاثنية والطائفية والقومية، وليس على اساس الهوية العراقية.

يرى الباحث ان البنية السياسية في العراق بعد عام ٢٠٠٣، شهدت مفارقة سلبية على العمل السياسي، يتمثل بنبذ الأحزاب المتنفذة ونخبها السياسية من، نواب ووزراء في الحكومة، لنظام المحاصصة الطائفية ـ القومية، والطعن بشرعية الحكومة والعملية السياسية، ومع ذلك يتمتعون بمزاياها وحوافزها، وكذلك اتخاذ موقف المعارضة وهم مشاركون السلطة والحكومة.

([٢٨٨]) جميل، اسماء،وعبد الجبار فالح،الاحزاب السياسية في العراق،مركز الرافدين للبحوث والدراسات الاستراتيجية ، www.alrafedein.com.

([٢٨٩]) صالح، نغم محمد، التعددية الحزبية في العراق في ظل غياب قانون،مصدر سابق .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الثاني، الدولة العراقية وسمات سلطتها السياسية.

شكلت طبيعة السلطة السياسية للدولة في العراق المعاصر، المشلكة الرئيسية التي اعاقت تطور الدولة، لتكون بمستوى طموحات الشعب العراقي وقادرة على تلبية مصالحة السياسية والاجتماعية، حيث كانت سمة الاستبداد هي الغالبة على تاريخ السلطة في العراق، خاصة خلال الفترة التي التي سيطر فيها حزب البعث على السلطة بالانقلاب العسكري عام ١٩٦٨. لقد اقام البعث خلال فترة حكمه نظاما رئاسيا دكتاتوريا، استبداديا، يتمتع فيه الرئيس بسلطات مطلقة. بعد سقوط نظام البعث ٢٠٠٣، حدث تحول بطبيعة السلطة لصالح اقامة النظام البرلماني الديمقراطي، يقوم على دستور جديد تم اقراره عام ٢٠٠٥.

الرؤية الامريكية لبناء الدولة وطبيعة نظامها السياسي

نظرا للدور المؤثر للولايات المتحدة في العراق الذي كان نتيجة لغزوها، والاعتراف الدولي باحتلالها له، تم انشاء سلطة للاحتلال كان هدفها الأساسي اعادة بناء الدولة والسلطة في العراق بما يتوافق مع مصالحها الخاصة واستراتيجيتها في منطقة الشرق.

ونتيجة لذلك، شهدت مرحلة اعادة بناء الدولة والسلطة في العراق ما بعد ٢٠٠٣ بناء الدولة اشكاليات سياسية حول تتمحور حول مفهوم المرحلة الانتقالية والسلطة الانتقالية، طبيعة النظام السياسي، توزيع السلطات والعلاقات بينها، شكل الدولة، مركزي أو اتحادي، العلاقة بين المركز والاقليم والمحافظات. اضافة إلى الدور السلبي الأمريكي على بناء الدولة، شكل العامل الإقليمي ذو التوجاته الطائفية، التوسعية، عاملا، مؤثراً في تشكيل مؤسسات الدولة الجديدة وطبيعة سلطتها السياسية وكذلك على طبيعة البنية السياسية التي اتخذت أطرافها المتنفذة، هويات طائفية وقومية في الدولة الناشئة، أفرزت صراعاتها نظاما جديدا في الفكر السياسي العراقي، يتمثل بنظام المحاصصة الطائفية ـ القومية.

ونتيجة للتطورات المشار إليها والتناقضات التي نتجت عنها شهدت " المرحلة الانتقالية صراعا فكريا سياسيا حول اشكال ومضامين اعادة البناء وبهذا الاتجاه تحتشد القوى الوطنية الديمقراطية والادارة الامريكية حول شعارين شعار سلطة عراقية انتقالية مباركة من قوى الاحتلال، وشعارحكومة وطنية ديمقراطية"(٢٩٠). لقد أيدت القوى الديمقراطية الوطنية العراقية، المشروع الوطني الديمقراطي، الذي يتناقض مع الروية الامركية، لذلك حدث صراع حول وان تركز خلال الفترة الانتقالية حول استراتيجيتين متعارضتين ومختلفتين، تتمثلان برؤية وطنية هادفه الى بناء الدولة العراقية بشكل جديد يقوم على قاعدة دستورية ديمقراطية بديلا عن الدولة الدكتاتورية، بحيث يضمن استعادة الدولة استقلالها وسيادتها، وتكون هذه الدولة معبرة عن الهوية الوطنية العراقية الجامعة لكل مكونات التشكيلة الوطنية العراقية، السياسية والاجتماعية والقومية. إما الرؤية الامريكية، فكانت تسعى إلى تعطيل المشروع الوطني لبناء الدولة العراقية، من خلال اعادة بناء الدولة وسلطتها السياسية لتكون الى سلطة حارسة للمصالح الامريكية، لذلك نلاحظ "ان تباين مضامين الشعارين السياسيين الاستراتيجين ينطلق من تنازع المصالح الوطنية

(٢٩٠) حاتم، لطفي،الاحتلال الامريكي للعراق وانهيار الدولة العراقية،منشورات تموز ،ط١، ٢٠٠٧، ص١٤.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومصالح الادارة الامريكية الساعية الى ترسيخ مشاركتها في صياغة المرتكزات السياسية للدولة العراقية عبرالمؤشرات التالية"([٢٩١]):

اولا، اعادة بناء التشريعات والقوانين الوطنية برؤية الامريكية، انطلاقا على شرعية التشابك والتداخل بين القوانين المحلية وقوانين الشركات الاحتكارية الامريكية، وما ينتج اطفاء تنازع القوانين الوطنية/الدولية، حتى يضع تطور الاقتصاد العراقي بعجلة الشركات الاحتكارية الامريكية،وتكريس الاجرائات السياسة الاقتصادية التي تتخذ حكومة المرحلة الانتقالية المباركة من قبل الادارة الامريكي.

ثانياً، تخريب البنية السياسية العراقية، من خلال تشجيع النزعات الطائفية ، المذهبية ـ القومية في سياسة وبرامج الاحزاب والحركات السياسية القديمة التي أيدت الاحتلال الامريكي، واحتلت مراكز متنفذة في السلطة الانتقالية التي اقامتها سلطة الاحتلال او التي نشأت على قاعدة المصالح الطائفية ـ القومية.

ثالثا، اعادة تشكيل الدولة العراقية، بما يؤدي إلى الانتقال إلى النظام الفيدرالي الذي يقوم على الهويات الفرعية، القومية، الطائفية، دون تهيئة المستلزمات السياسية والاجتماعي، والثقافية اضافة خلق الوعي المجتمعي المناسب الذي يتفهم اقامة نظام فديرالي اتحادي يعزز وحدة العراق ومكانتة الدولة باعتبارها حارسة للمصالح الوطنية العليا.

لقد واجهت عملية اعادة الدولة العراقية، بعد الاحتلال الامريكي العديد من الصعوبات والمخاطر، عرقلت بناء دولة ديمقراطية حديثة من أهمها:

أولاً، بناء الدولة على اسس محاصصة طائفية قومية

في البدابة لا بد من تناول العلاقة بين نشأة الدولة العراقية المعاصرة والطائفية التي جرى تطبيقها باشكال مختلفة خلال مراحل تطور الدولة العراقية الوطنية وطبيعة سلطتها السياسية، لانه لا يمكن الحديث عن مستقبل الدولة الديمقراطية في العراق بدون التعرض تاريخ السلطة والدولة.

لقد تميزت الدولة العراقية المعاصرة منذ نشأتها، بسيطرة الاقلية على مفاصلها القيادية ومؤسساتها، خاصة السيادية منها، كالدفاع والخارجية والمالية ومؤسسات الامن الداخلي، الامر الذي أدى إلى تهميش الاكثرية والاقليات الاخرى وبالتالي اعاقة مساهمتها في بناء الدولة واضفاء الشرعية الوطنية عليها، الأمر الذي ادى الى ضيق القاعدة الاجتماعية للدولة، مما أدى بالنخب الحاكمة إلى البحث عن الأسناد الخارجي لدعم شرعيتها التي ضعفت بسبب المعارضة الداخلية من الفئات الاجتماعية والاقليات القومية لسياسة السلطات الحاكمة في التهميش الأقصاء. بناء على ما سبق، يمكن اعتبار الانقسامات الداخلية سواء بمعناها الاجتماعي والسياسي والطائفي والقومي في العراق ظاهرة لها جذور تاريخية، ارتبطت بتطور الدولة وسلطتها السياسية لأن" مراحل تطور البناء الطائفي للدولة العراقية يتمتع باهمية تاريخية ومنهجية "([٢٩٢]). عند

([٢٩١]) حاتم، لطفي ،الاحتلال الامريكي وانهيار الدولة العراقي، مصدر سابق ،ص١٤.
([٢٩٢]) حاتم، لطفي،مصدر سابق،ص١٨.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

محاولة متابعة البحث في السمات الطائفية في الدولة العراقية المعاصرة، التي نقوم بتقسيمها إلى مرحلتين:

الأولى، المرحلة الملكية التي انتشر بها البناء الطائفي في كافة المؤسسات السيادية للدولة العراقية وفي مقدمتها السلطة التنفذية، والمؤسسة العسكرية والاجهزة الامنية، والمراكز الاساسية في الجهاز الاداري، وذلك من خلال تحكم الاقلية العربية ممثلة بالضباط الشريفين وطبقات التجار وكبار شيوخ العشائر الذين شكلوا القاعدة الاجتماعية للاحتلال البريطاني، في حين جرى تهميش الاغلبية الشيعية التي تصدت لقوات الاستعمار البريطاني .

الثانية، المرحلة الجمهورية، التي تميزت بسيطرة الاحزاب القومية العربية على الحكم التي عملت على ترسيخ وادامة حكم الاقلية الطائفية والسياسية. وقد شهدت تلك الفترة، مساعي من بعض الزعامات القومية لترسيخ فكرة طائفية الحكم، ونزعة الاضطهاد القومي ضد الاكراد.

كما ان متابعة تطور الطائفية في المجتمع العراقي، يتطلب التمييز بين الطائفة والطائفية، فالأولى، اي الطائفة " هي مجموعة من الناس تشترك بمعتقدات وافكار معينة لا تهدف في نشاطها التعبوي تحقيق اهدافا سياسية على حساب طوائف اخرى، أو تفضل مصالح طائفة معينة على مصالح طائفة او طوائف اخرى"([٢٩٣]). اما الطائفية فإنها تعتبر احد مظاهر الانظمة الاستبدادية، التي تستغلها للتغطية على اسلوبها الاستبدادي في الحكم، الذي يتنوع التمويه علية، حسب الحاجة والظروف، فتارة يتم الحكم باسم القومية او الدين او الطائفة السياسية.

اما الطائفية السياسية فهي " نمط التحيزات السياسية، ولكن بغطاء مذهبي او ديني،ي لجا اليها بعض الزعماء السياسيين الذين قد لا يكونون في اغلبهم متدينين بقدر ما يكون اشخاص تغلب عليهم المصالح الشخصية في اللعب على اثارة مشاعر الناس الطائفية من اجل تحقيقها"([٢٩٤]). وللطائفية السياسية اشكال وصور يتمرس خلفها البعض وقد يلجا بعض السياسيين الطائفيين الفاشلين لتغطية فشلهم استدعاء عصبية الطائفة او القبيلة.

وبناء على ذلك تعتبر الطائفية السياسية " احدى العوائق الكبرى امام امكانية بناء الدولة الشرعية وارساء اسس المواطنة والنظام الديمقراطي"([٢٩٥]). وفي هذا السياق النظر اليها باعتبارها احد اسباب الانهيار المادي والمعنوي للدولة، نظراً لابعادها التخريبية على الدولة والمجتمع.

([٢٩٣]) جاسم، فاخر،الطائفية وانهيار الدولة العراقية الحديثة، صحيفة طريق الشعب العدد ٦٢، ٦ تشرين الثاني ٢٠١٣.

([٢٩٤]) الطائي،عبد الحسين صالح، مفهوم الطائفية السياسية تحليل جذورها الفكرية والثقافية والاجتماعية والاقتصادية، www.iraqicp.com/.../17761-2014-08-02-20-49-26 .

([٢٩٥]) الجنابي،ميثم،العراق حوار البدائل،مؤسسة مصر مرتضى للكتاب العراقي،بغداد ،٢٠٠٩،ص٨٧.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أسباب أنتشار الطائفية في العراق بعد الاحتلال

بعد سقوط النظام الاستبدادي، لعبت العديد من العوامل التي ساعدت على اعادة بناء الدولة على أسس طائفية نشير إلى أهمها:

١ ـ لعب العامل الخارجي، الولايات المتحدة، ايران وتركيا ودول الخليج العربي، دورا في تأجيج الوالذي يسبب حالة عدم الاستقرار في العراق بعد التاجيج الطائفي والذي ساهم بتوتر داخل مكونات المجتمع العراقي.

٢ـ قام الاعلام الغربي والامريكي ورافده العربية ،بتجيج المشاعر الطائفية والقومية من خلال التركيز على مظلومية القوميات والطوائف خلال فترة النظام السابق.

٣ ـ فشل النظام السياسي الذي قام بعد الاحتلال في تقديم صورة ايجابية عن الديمقراطية التوافقية التي تتطلبها ظروف المرحلة الانتقالية التي تعقب انهاء الانظمة الاستبدادية، حيث حولت النخب السياسية المتنفذة السلطة الى الية لتقسيم السلطة والثروة بين قادتها، مستعينة بالتوريج لسياسة الفساد المالي والاداري في مؤسسات الدولة .

٤ ـ طبيعة النظام الفيدرالي الذي نشا بعد الاحتلال والذي يعززالانفصال وتقسيم الدولة العراقية على اسس طائفي ومذهبي وقومي.

٥ ـ التحشيد الطائفي الذي قام به تيار الإسلام السياسي خلال فترة الانتخابات والمناسبات الدينية المذهبية والازمات السياسية، أدى إلى انتشار النزعة الطائفية بين الفئات الاجتماعية التي تعرضت للاضطهاد السياسي والحرمان والتهميش الاجتماعي خلال فترة النظام والاستبدادي السابق، وكذلك سلطة الشرعية الانتخابية التي خلال حكمت بعد الاحتلال.

مخاطر الطائفية:

١ ـ تكمن خطورها الراهنة لكون" الصراع السياسي الطائفي في ظروف العراق الحالية مرهون بالسلطة بوصفها اسلوبا لبناء المؤسسات وهي فكرة بالية اثبتت طابعها المدمر"([٢٩٦]) حيث يجري التفكير والعمل بمعايير الطائفية، التي هي تفكير عن الاقلية التي تسعى للتعبير عن نفسها بمعايير الانغلاق الطائفي، من اجل الحصول على مكاسب اكبر من تمثيل حجمها، وبهذه الحالة تشعر المكونات الاجتماعية الاخرى بالقلق والخوف على مصالحلها لذلك تلجا إلى التوقع داخل مكونها والبحث عن مصالحها من خلال التمسك بالطائفية.

٢ ـ تؤثر النزعة الطائفية على انهيار الدولة الوطنية واعادة بنائها على اسس طائفية، حيث تسعى النخب" السياسية ذات النزعة الطائفية للسيطرة الطبقية على المجتمع بطوائفة المختلفة، فانها تسعى لبناء دولة طائفية باعتبارها" اي دولة " الاداة السياسية للسيطرة على المجتمع "([٢٩٧]).

٣ ـ تحول الظاهرة الطائفية من التمييز الى التسييس، يجعلها أكثر خطورة في المجتمعات المتعددة الطوائف والسبب يعود التمييز الطائفي.

([٢٩٦]) الجنابي، ميثم،العراق حوار البدائل،مصدر سابق ص٨٣.
([٢٩٧]) جاسم ،فاخر، الطائفية ونهيار الدولة العراقية الحديثة،مصدر سابق.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٤ ـ تطور نظام للاعراف في توزيع المناصب السيادية بين الطوائف والمذاهب القومية مثل رئاسة الجمهورية للاكراد ورئاسة الوزراء للشيعة ورئاسة البرلمان للسنة، بحيث ذلك أحد الاعراف " الدستورية" غير المكتوبة، لتقاسم السلطة والمناصب الحكومية السيادية.

إن الحد من مخاطر الطائفية والتقليل من تأثيرتها السلبية على السلم الأهلي والاستقرار الاجتماعي، يتطلب اموراً كثيره من اهمها([٢٩٨]):

١ ـ بناء دولة المواطنة المدنية العصرية الديمقراطية والعمل على اقامة العدل والمساواة بين ابناء المجتمع.

٢ـ نشر ثقافة الديمقراطية ،ومبدأ الحوار وبث روح التسامح، واقامة حكومة برلمانية تمنح حق التمثيل لجميع المواطنين وتؤمن بالحريات.

٣ـ تطوير منظومة الوعي لغرض تجاوز التقاطع في الاسس الفكرية والثقافية لكل فئات المجتمع.

٤ ـ مكافحة مظاهر العنصرية والطائفية والحد من العوامل المغذية لهما، وخصوصا في مجال الاعلام والشعائر المذهبية ومؤسسات الدولة.

المحاصصة السياسية

إن المحاصصة لا تتعدى كونها عملية تقسيم بين المكونات السياسية حسب الاستحقاق الكمي للاطراف المشاركة في العملية الانتخابية لذلك تفهي تعبير عن " منهج سياسي يسمح لجميع المكونات الحزبية الفائزة عبر انتخابات ديمقراطية نزيهة في المشاركة في الحكومة وفي تحمل مسؤلية تضامنية في قيادة دفة البلاد وادارة شؤون الدولة"([٢٩٩]).

كما أنها فكرة لم يقترحها مفكر سياسي، بل هي مبادرة من حزب ما في دولة محددة، افرزتها عملية التطور في المجتمعات العريقة بممارسة الديمقراطية منذ عقود من الزمن، وقد ساهم نهج المحاصصة في بناء المجتمعات العصرية كما في اوربا.

إن نظام المحاصصة لم يكن مقبولا في العراق، بسبب التعقيدات والتجاذبات الحزبية والسياسية التي رافقت تطبيقها، اضافة إلى ارتباطها بالمحاصصة الطائفية، التي جرى اعتمادها في العملية السياسية الديمقراطية في عراق ما بعد ٢٠٠٣. يضاف إلى ذلك إن القوى السياسية التي شاركت بانتخابات ٢٠٠٥، واحتلت مناصب سيادية فأصبح لها دور في التاثير على الاحداث الجارية في البلاد، هي احزاب قومية وطائفية ذات نشاط طابعه سياسي لكنها رفعت شعارات مبنية على قاعدة الانتماء القومي والديني والمذهبي، بدل ان تكون شعاراتها مبنية على برامج سياسية وطنية لصالح جميع ابناء الوطن.

([٢٩٨]) الطائي، عبد الحسين صالح، مفهوم الطائفية السياسية تحليل جذورها الفكرية والثقافية والاجتماعية والاقتصادي،مصدر سابق.

([٢٩٩]) موشيخ، مهران،مفهوم المحاصصة في قاموس السياسي المعاصر،الحوارالمتمدن،العدد ١٩٣٤، ٢ـ٦ ـ ٢٠٠٧ ، www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=98423.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

لقد عرف العراق نظام المحاصصة القومية ـ الطائفية بعد انشاء مجلس الحكم ٢٠٠٣ حينما تشكل مجلس الحكم الإنتقالي على اسس طائفية ـ قومية وليس على أسس سياسية، من قبل الحاكم المدني الامريكي(بول بريمر) حيث جرى توزيع عدد مجلس الحكم على المكونات الطائفية ـ القومية حسب الحصة التي تتناسب مع نسبتها من عدد السكان وهي نسبة افتراضية حيث لا توجد احصاءات رسمية تحدد هذه النسب.

وعلى الرغم معرفة القوى الوطنية العراقية المشاركة في مجلس الحكم "خطورة هذه الخطوة الا انهم رضوا بهذه القسمة التي كانت منطلقا لترسيخ مفهوم المحاصصة في العملية السياسية العراقية "([٣٠٠])، وشكلت الأساس، مع مرور الوقت، إلى محاصصة تقوم سمة طائفية ـ قومية وليس سياسية، فبدلاً من ان تتحول السلطة الى حكومة شراكة وطنية توافقية، خلال المرحلة الإنتقالية، احتفظت التوافقية بنفس مضمون المحاصصة الطائفية، بحيث تم توزيع المسؤليات في السلطة والدولة على أساس طائفي قومي، بعيدا عن عن الكفاءة والنزاهة والاخلاص وهي مفاهيم رئيسية يجب توفرها بمن يتولى المناصب في الدولة الحديثة.

خلاصة

الطائفية السياسية الاخذة في التراكم الثقافي والسياسي والايديولوجي، في العراق في المرحلة الراهنة، تعكس حالة الانحطاط المادي والمعنوي من خلال جعلها اسلوب لادارة شئون الدولة والحياة وتنميط المؤسسات على اسس طائفية وعرقية، ولا يمكن تذليها، إلا في حالة الاتفاق على اولوية المصالح الوطنية بين القوى السياسية والمكونات المذهبية والقومية الفاعلة في التشكيلة الوطنية.

يرى الباحث ان الطائفية السياسية قد افرزت حكومة فاشلة تقودها نخب عديمة الكفاءة والوطنية، استغلت السلطة لتحقيق مصالحها الشخصية، ادت سياستها إلى تعميق الصراعات الاجتماعية والسياسية بين مكونات التشكيلة الوطنية العراقية، الأمر الذي ادى عرقلة عملية التحول الديمقراطي، وتفشي الفساد المالي والاداري وتفتيت النسيج الاجتماعي.

كما ان المحاصصة الطائفية، هي عملية غير ديمقراطية لانها تعرقل بناء الدولة الديمقراطية، التي تقوم على المساواة في الحقوق والواجبات بين المواطنيين بغض النظر عن انتماءهم القومي والمذهبي والسياسي والمناطقي.

ثانياً، الفيدرالية ومحاولات التقسيم

عندما بدأت الولايات المتحدة الامريكية ترسيخ فكرة الفوضى الخلاقة في البلدان العربية التي كانت تعاني أغلبها من الانظمة الدكتاتورية والتخلف، علمت على تنفيذ سياستها في الدول التي تعاني أكثر من غيرها من سياسة الاستبداد التي تمارسها الدكتاتوريات الفردية، فقامت بالتوريج للديمقراطية عن طريق خلق فوضى مجتمعية تؤدي إلى تفتيت بينة الأنظمة الدكتاتورية. وبما ان دول الشرق الاوسط دول متعددة الأعراق والمذاهب والطوائف، سعت الولايات المتحدة إلى دفع الصراعات الطائفية ـ القومية، إلى حالة من التنافر بين المكونات العرقية ـ المذهبية، لا يمكن

([٣٠٠]) الطائي، ميعاد،المحاصصة وتقاسم السلطة،جريدة الاتحاد،١٢-٥-٢٠١٤،www.alitthad.com.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

حلها إلا من خلال تفتيت الوحدة السياسية لهذه البلدان عن طريق دفع هذه المكونات إلى تأسيس كيانات مستقلة، أوشبه مستقلة، تؤدي إلى تشتيت الطوائف والفرق ليسهل تصفية اي فكرة قومية او دينية توحيدية، حتى تتمكن اسرائيل من العيش في امان وسط هذه الكينات المشتته والهزيلة(٣٠١).

يتحدث كثير كثير من السياسيين عن المؤامرة التي تحاك على العرب والمسلمين من قبل الولايات المتحدة الامريكية والدول الغربية، بهدفها تقسيم البلدان العربية إلى كيانات صغيرة، الا الواقع يثبت إن تلك المخططات الامريكية لتقسيم دول العالم العربي ومن بينها العراق،و لم يكن وليدة الظروف الراهنة بل إنها مشاريع قديمة خطط لها في مراكز الابحاث الامريكية والسياسيين الامريكين، ويقوم الاعلام الامريكي بالكشف عنها بيت آونة وأخرى بهدف معرفة ردور الأفعال حولها والتهئية لجعلها حقيقة واقعة عندما تحين الفرص الملائمة، فعلى سبيل، كتب، صحيفة التايمز، المقربة من الادارة الامريكية بعددها الصادر ٣٠-٦-٢٠١٤ تقريراً خطيرا يتحدث عن نهاية العراق وتقسيمه الى ٣ دول، كردية سنية شيعية، ضمن أجندة الإدارة الامريكية لاضعاف دول الشرق الاوسط واعادة بنائه بما يتلائم مع تحقيق المصالح الامريكية، حيث أشار التقرير إلى الخطط الأمريكية التي" اعلن عنها سابقا حول ما يسمى بشرق الاوسط الجديد، لاغراق المنطقة في صراعات طائفية واضعافها لبسط النفوذ والهيمنة الامريكية ولتحقيق التفوق الاسرائيلي على الدول العربية، وهذا ما يؤكد السيناريوهات التي وضعها وزير الخارجية السابق(هنري كيسنجر)حول تقسيم المنطقة في مطلع عام ١٩٧٣ "(٣٠٢).

كثير من الباحثين يتحدثون حول تقسيم العراق من خلال متابعة من تنشره مراكز الابحاث الامريكية عن الخطط القديمة لتقسيم العراق وانشاء دويلات عرقية وطائفية، تفاديا لنشوب صراعات دموية بين مكوناته قومياته وطوائفه. وقد اشارت رسالة جامعية مؤخراً، إلى أهم الخطط الامريكية التي أعلن عنها لتقسيم العراق بعد عام ٢٠٠٣(٣٠٣) وهي:

١- خطة (ليسلي جيلب) وهي خطة تقوم على استبدال العراق الحالي بثلاث دول صغيرة كردية في الشمال وسنية في الوسط وشيعية في الجنوب، وتفترض هذه الخطة، لكل طائفة دولة خاصة بها، حتى يتوقف القتال، و يمكن خروج الولايات المتحدة من العراق وهي مطمئنه بعدم وجود تهديد امني، لكي يعم الاستقرار في المنطقة.

٢ ـ خطة غالبريث، وهي خطة طرحها (بيتر غالبريث) والذي دعا الى تقسيم العراق الى ثلاث دويلات، وذلك بسبب الاخطاء التي ارتكبتها الادارة الامريكية في العراق والتي كان نصيبها الفشل الذريع في الحفاظ على نسيج المجتمع العراقي والوحدة الوطنية مما سببت حرب اهلية بين

---

(٣٠١) دعا السياسي الأمريكي زبغنيوبريجنسكي، قبل اربعين عاما الى تفتيت الشرق الاوسط وشرذمة، مشيراً " إلى ان الشرق الاوسط عبارة عن مكون من جماعات عرقية ودينية متباينة لكن يجمعها اطار اقليمي ونريد ان يكون هناك شرق اوسط اخر يتحول الى كانتونات عرقية وطائفية يجمعها نظام كونفدرالي هزيل"غلوم،جواد،هل بدأ خطط تقسيم العراق.،ايلاف،١-١٠-٢٠١٠، www.elaph.com/Web/opinion/2014/10/945671.ht.

(٣٠٢) الصليلي،عويد،التايمز خريطة تقسيم العراق تضم اجزاء من الكويت والسعودية، الشاهد،٢٣ يونيو ٢٠١٤. www.alshahedkw.com/index.php?option.

(٣٠٣) جميل، شنا فائق، مستقبل العراق بين بناء الدولة ومحاولات التقسيم،مصدر سابق، ص ١٧٧ ـ ١٧٨.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

العراقيين، وعليها الاعتراف بخطيئتها لكي ينفذ مشروع التقسيم التي تسعى الية الادارة الامريكية الى تحقيقة منذ وقت طويل.

٣ خطة جوزيف بايدن، وهي خطة اعدها السناتور الديمقراطي (جوزيف بايدن) رئيس لجنة العلاقات الخارجية في مجلس الشيوخ، الذي قاد حملة داخل المجلس وفي وسائل الاعلام الامريكية والاتصالات ومع دول الاعضاء في مجلس الامن، بخصوص" تقسيم العراق الى ثلاث مناطق سنية وشيعية وكردية "([٣٠٤]).

٤ ـ خطة هنري كيسنجر(الشرق الاوسط الكبير) وهي خطة اقترحها وزير الخارجية السابق(هنري كيسنجر)حول تقسيم العراق كما ذكرسابقاً.

ويرى الباحث ان فكرة التقسيم قديمة، وعندما احتل العراق، توفرت إمكانية لتحقيقها، بعد ان إنشرت فكرة الفيدرالية والاقليم، بعد تثبيتها في الدستور العراقي الجديد التي كانت بهدف تلبية مطالب القومية الكردية باقرار الفيدرالية التي كانت واقعاً في كرستان العراق منذ عام ١٩٩٢. كما ان نجاح تجربة الفيدرالية في كردستان العراق شجع مناطق ومحافظات أخرى للمطالبة بانشاء الأقاليم. يضاف إلى ذلك أصبحت لفكرة الاقاليم جاذبية لدى العديد من السياسيين السنة الذين باتوا مقتنعين بانه لن يكون لهم نفوذ كبير في المركز، بسبب سياسة الحكومة المركزية ضده مناطقهم .

ثالثاً، الازمات السياسية

إن تاريخ الدولة العراقية الحديثة وسلطتها عبارة سلسلة من ازمات ادت في النهاية إلى إنهيار مؤسسة الدولة وسلطتها معاً، بسهولة بعد احتلال العراق في عام ٢٠٠٣. لقد كان أنهيار الدولة بهذه السرعة، نتيجة لطبيعتها الاستبدادية ومغامراتها الحربية على الصعيدين الداخلي والخارجي مما جعل الدولة والسلطة غربية عن المجتمع بكل مكوناته. ان اسقاط النظام على يد قوات الاحتلال " كشف طبيعة الازمة العراقية، كشف انها ازمة دولة وليست ازمة تغيير نظام سياسي باخر، وجميع الازمات الحالية في مظهرها الامني والسياسي والمجتمعي، وفي طبيعة تداخلاتها الاقليمية والدولية"([٣٠٥]).

لقد شهدت الفترة بعد الاحتلال الامريكي، تفاقم الأزمات السياسية، التي كانت تعبيراً عن ازمة دولة بجميع مكوناتها، من نظام سياسي ومجتمع وهوية وطنية، اضافة إلى أزمة البنية السياسية العراقية التي فشلت في انتاج سلطة بديلة للدكتاتورية الأستبدادية بعد التغير.

([٣٠٤]) نيوزشفق،تقرير امريكي يكشف عن خطة تقسيم العراق الى ثلاث دول،٢٥-٦-٢٠١٤ ، www.shafaaq.com/.../news/iraq-news/79163-2014-06(جوش ارنست وهو النطاق الرسمي للبيت الابيض الامريكي).

([٣٠٥]) العادلي،حسين درويش،العراق والقوى السياسية بين توطين الازمة وارادة الحل،www.siironline.org

(*) تعرف الأزمة " بانها سلسلة متكررة من جميع المعلومات وصناعة البدائل واتخاذ القرارات ومتابعتها وهي تكتيك اداري يعالج الاخطار المفاجئة غير المحسوبة".

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وتعبر الأزمات الحكومية المتكررة التي شهدها العراق بعد عام ٢٠٠٣، عن عدم قدرة النظام السياسي الجديد على التعامل مع الازمات، من اجل تجنب حدوثها من خلال التخطيط للحالات التي يمكن تجنبها والتحضيرات الازمة لمواجهتها والتعامل معها بطرق واساليب ملائمة للسيطرة عليها والتخفيف من حدتها ومعالجتها، وبدلا عن ذلك عملت النخب السياسية الحاكمة على إثارة الازمات، وفي بعض الاحيان، افتعالها من أجل التغطية على فشلها في إدارة مؤسسات الدولة بطريقة ديمقراطية([٣٠٦]).

ولم تقتصر الأزمة على الحكومة، بل انتلقت إلى سلطات الدولة الاخرى، خاصة التشريعية التي تم شل نشاطها في التشريع والرقابة، بسبب تدخل الحكومة في نشاط البرلمان والخلافات السياسية بين الكتل البرلمانية التي سلكت سلوكا طائفياً ـ قومياً في تعاملها مع النشاط الحكومي وفي تأدية وظائفها في خدمة منتخبيها. وقد تمثل فشل البرلمان، بشكل خاص، في عدم القدرة على تشريع بعض القوانين المهمة في دورتين انتخابيتين، كقانون النفط والغاز والاحزاب، وتأخر إقرار الميزانية المالية، اضافة عدم القدرة على تعديل القوانين والقرارات التي سنها النظام السابق،حيث ما زالت مؤسسات الدولة تسير وفق قرارات مجلس قيادة الثورة المنحل.

ومن مظاهر الازمات في العراق في الظروف الراهنة، اشاعة حالة من عدم الثقة والتخوين بين التيارات السياسية والوزاء وكبار المسؤولين في مؤسسات الدولة وممثلي القوميات والطوائف والمذاهب، اضافة إلى رجال الدين.

كما يعتبر التنافس بين الحكومة المركزية وحكومة إقليم كردستان من أخطر مظاهر الأزمات السياسية التي هددت الوحدة السياسية للدولة العراقية، والاستقرار السياسي والتلاحم بين مكونات التشكيلة الوطنية العراقية، واعطت الذرائع لزيادة التدخل الإقليمي والدولي في الشؤون الداخلية.

لايزال العراق يعاني منذ نيسان ٢٠٠٣ من ازمة وطنية خانقة تتمثل سماتها الرئيسة في انسداد افق العملية السياسية القائمة وتفاقم النواعات الطائفية والمذهبية والقومية، واستمرار مناخ العنف، والتسقيط بين القوى السياسية المتنفذة في السلطة، اضافة إلى عدم وجود مشروع وطني، قادر على مواجهة مشاريع القوى الإقليمية والدولية التي تتدخل في الشؤون الداخلية للعراق، ناهيك مواجهة ظاهرة العنف ونشاط المنظمات الإرهابية. لقد نتج عن ذلك إلى تحول الازمات السياسية حالة تربك وتضعف الاستقرار الاجتماعي في العراق الذي أنعكس بشكل مباشر على المؤسسات الامنية، التي فشلت في الحد من العنف.

ان النظام السياسي في العراق الذي تم تشكيلة على اسس المحاصصة الطائفية والعرقية، اعتبر الضمان للتعايش السلمي بين القوى السياسية وامتداداتها داخل المجتمع العراقي، دون ان تكون تلك الامتدادات حقيقية في تاريخ العراق المعاصر، لانه فقدان عامل الثقة بين مكونات المجتمع العراقي بسبب تصارع القوى السياسية على الحكم والسلطة من خلال استغلال التوظيف السياسي للمشاعر الطائفية في كسب الاصوات في الانتخابات.

([٣٠٦]) الغريري، هاشم،ادارة البقاء،دار الماني،عراق،١٩٩٨، ص٩٧.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يرى الباحث ان الازمات المتكررة باتت سمة غالبة على المشهد السياسي العراقي، لها جذور طائفية وأجندة تسعى الى تحقيق مكاسب سياسية من خلال التصعيد القومي والطائفي والاثني وهي الورقة الرابحة في خلال فترة الانتخابات.

كما أن ان فشل مشروع الدولة الوطنية يعود الى أزمة البينة السياسية، بجميع مكوناتها، سواء الأحزاب الحاكمة أو المعارضة، التي فشلت في تحقيق تقدم في كافة الميادين السياسية او الثقافية او الاقتصادية.

العوامل المعرقلة لبناء الدولة وسلطتها السياسية

الدولة هي من اهم المنظمات السياسية في المجتمع، ولايمكن مقارنة اهميتها وسيادتها باهمية وسيادة اي منظمة اخرى نظرا لسلطتها، وفي هذا السياق، الذي يحدد طبيعة سلطة وسيادة الدولة يقول (جان بودان) بتعريفه الدولة " على انها حكومة شرعية تتكون من عدة اسر ومن ممتلكاتها المشتركة ولها سلطة قسرية وسيادة عليا"(٣٠٧). إن اهم ما ينطوي علىه التعريف مبدأ السيادة، فوجود السلطة ذات السيادة هو ما يميزها عن المنظمات الاخرى، ويرى بودان ان طاعة الفرد لصاحب السلطة تجعل منه مواطنا وذلك لان السيادة هي سلطة عليا على المجتمع ولا يحد منها قانون، والدولة تتمركز في السلطة، واما الحكومة فهي الجهاز الذي يمارس السلطة السياسية.

اذن الدولة كما بينا اعلى السلطات في المجتمع لانها تملك القوة والسيادة المطلقة ومن خلالها يحكم المجتمع، والسلطة هي مفهوم قانوني يشير الى القوة التي تتمتع بها الدولة، وان" ممارسة هذه السلطة من قبل الدولة ترجع اساسا الى بناء ووظائف واديولوجية الدولة واسلوب الحكم الذي تتبعه، كما ترجع الى درجة النضج السياسي والوعي القومي الذي يتمتع به الشعب"(٣٠٨). ففي الحكم المطلق او الاستبدادي تستخدم الطبقة الحاكمة القوة لفرض إرادتها على المجتمع، وهذه القوة لا تستمدها من ارادة الشعب بل تستمد من القوة السياسية والعسكرية والامنية التي يتمتع بها النظام الدكتاتوري، لانه نظام غير شرعي وغير منتخب من الشعب، اما في الحكم الديمقراطي والتي يتم اختيار الفئة الحاكمة بحرية من قبل المجتمع وبطريقة حضارية ، يكون الشعب هو صاحب القوة والسلطة، لذلك لا تلجأ الدولة لاستخدام القوة لفرض سيادتها في المجتمع.

ان مشكلة بناء الدولة ونظامها السياسية، قضية مختلف عليها بين القوى السياسية الفاعلة في العملية السياسية، فعلى الرغم من مساهمة الاحتلال الامريكي برسم قواعد خطة بناء الدولة وتحديد مسار التعامل السياسي بين مؤسساتها، الا ان الاطراف السياسية لم تتمكن من تثبيت بناء الدولة ونظامها السياسي، نظرا لعدم اتفاقها على مشروع وطني جديد يمكن ان تبنى الدولة على أساسه، لذلك بقيت القوى السياسية الفاعلة، رهينة لمناقشة المشروع الامريكي لاعادة بناء الدولة والسلطة، الذي استطاع ان يكسب قوى سياسية رئيسية لصالحه لأسباب تعود لطبيعة هذه القوى التي فضلت ولاءاتها الطائفية ـ القومية على حساب المصلحة الوطنية، مما ادى الى تاسيس دولة ضعيفة وسلطة غير متماسك فشلت في تحقيق التغيير الذي يفترض أن يتحقق بعد التخلص من النظام الاستبدادي.

---

(٣٠٧) الحسن،احسان محمد،علم الاجتماع السياسي،دار وائل للنشر والتوزيع،عمان،ط٢ ،٢٠٠٨،ص١٤٢.
(٣٠٨) المصدر السابق نفسه ، ص١٤٢.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ان بناء الدولة وسلطاتها التنفذية والتشريعية ومؤسساتها السيادية و جهازها الاداري على اسس طائفية عرقية يجعل من بناء الدولة العراقية ونظامها السياسي احتكارا على قوى سياسية وطائفية معينة، مما سبب عرقلة بناء الدولة، بسبب الاختلاف بين مشاريع ورؤي هذه القوى، التي هي تعبير عن مصالح طوائفها ومذاهبها وقومياتها، وليس تمثيلاً للاهداف الوطنية للمجتمع العراقي، لذلك شهدت الفترة التي تلت سقوط الدكتاتورية صراعا حادا حول شكل بناء الدولة والسلطة نتيجة " كثرة من التوجهات والمشاريع التي بلورت التحركات السياسية المتسارعة بين الكتل النيابية الكبيرة التي افرزتها الشرعية الانتخابية الامر الذي يدعونا الى تحديدها وحصر سماتها في اللحظة الراهنة "([٣٠٩])،كما يلي

السمة الاولى، كرست الشرعية الانتخابية قانونيا الاصطفافات الطائفية القومية الامر الذي افضى الى ظهور مشاريع سياسية مختلفة وما نتج عنها من تعثر بناء سلطة الدولة السياسية. ومن تلك المشاريع السياسية:

١ ـ المشرورع الاسلامي الهادف لبناء سلطة ذات توجهات اسلامية.

٢ ـ المشروع الامريكي القائم على استراتيجية تهدف إلى اعادة بناء الانظمة السياسية على قاعدة الديمقراطية الشرعية، وانشاء تكتل اقتصادي احتكاري تابع لها.

٣ ـ المشروع الوطني الديمقراطي.

السمة الثانية، صراع بين الكتل السياسية الكبيرة للسيطرة على الاجهزة السيادية وخصوصاً الامنية منها.

السمة الثالثة، تراجع المشروع الوطني الديمقراطي بسبب الاصطفافات السياسية الجديدة نتيجة تحالف بعض اطرافه مع المشروع الامريكي.

يرى الباحث إن الاسباب التي ادت الى عرقلة بناء الدولة وسلطتها السياسي، وتباين مواقف القوى العراقية المشاركة في العملية السياسية منها، منذ تاسيس مجلس الحكم في ٢٠٠٣، تعود إلى العديد المعوقات من أهمها:.

١- الفيدرالية والخلاف الكبير الذي حصل بين القوى السياسية في العراق حول طبيعة الفيدرالية وصيغتها، والظروف المناسبة لتنفيذها..

٢- توزيع" السلطات الثلاثة للدولة واجهزتها السيادية بين الكتل السكانية المنضوية تحت الوية طائفية عرقية عبر المحاصصة السياسية وما حمله ذلك على مخاطر تفتيت الوحدة الوطنية"([٣١٠]).

([٣٠٩]) حاتم،لطفي، الاحتلال الامريكي وانهيار الدولة العراقية،ص٢٣-٢٤.
([٣١٠]) حاتم لطفي، التشكيلة الراسمالية العالمية والشرعية السياسية للدولة الوطنية،الحكمة للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة،ط١ ،٢٠١٣، ص٢١٥.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٣ـ ضعف الدولة وسلطتها، وتحول السلطة الفعلية إلى قادة الاحزاب السياسية بحيث باتت القرارات ذات البعد الوطني توخذ خارج المؤسسات الوطنية،تحت ذريعة الديمقراطية التوافقية التي أصبحت وسيلة لتهميش مؤسسات الدولة، وانهيار سيادة الدولة على المجتمع.

٤ ـ إن تصدر الاحزاب الطائفية والاثنية والمذهبية المشهد السياسي في الظرف الراهنة، أعطى انطباعا بان الاستقطاب الاجتماعي والسياسي ظهر بسبب التعدد الطائفي والاثني والمذهبي، وليس نتيجة لتعارض المصالح الاجتماعية والسياسية للنخب السياسية المتنفذة، الامر الذي ساهم في تضليل الرأي العام، مما سهل التعتيم على الأسباب الحقيقة للصراع وكذلك على الاسباب المعرقلة لبناء مؤسسات الدولة على أسس الديمقراطية([٣١١]).

٥ـ ان معظم الاحزاب والتنظيمات النافذة حاليا تحمل هويات طائفية واثنية وعرقية وحتى عشائرية، وقد نجحت هذه الاحزاب بجعل الدولة والسلطة تتماهى مع نظام المحاصصة الطائفية والاثنية على الرغم من دون نص دستوري.

٦ ـ ساهم تدخل الاحتلال الامريكي في عرقلة بناء الدولة والسلطة على أسس وطنية، وشجع على بناء الدولة والسلطة على أساس نظام المحاصصة الطائفية ـ القومية، لتنفيذ أهداف مشروعه من أحتلال العراق.

٧ ـ فقدان "المسائلة القانونية وضعف النظام القضائي وعدم اداءه لواجباته، وفقدان الشفافية، وتدهور النظم الادارية في معظم مؤسسات الدولة، **وتدهور** نظم الرقابة"([٣١٢]).

([٣١١]) هلال، جميل،لبنان والعراق ومناطق السلطة الفلسطينية عوامل الاستقطاب، carnegieendowment.org/files/Hilal_Paper.pdf.

([٣١٢]) قضايا الفساد في اعادة العراق تحت الاحتلال،المفتش العام الامريكي المختص بشؤون اعادة الاعمار في العراق،مجلة المستقبل العربي،بيروت،السنة ٢٨،العدد ٣٢٥، اذار ٢٠٠٦، ص٩٧ـ٩٩.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثاني، التحول الديمقراطي وتغيرات البنية الاجتماعية في العراق

ان عملية التحول الديمقراطي في دول العالم الثالث عامة والعراق على وجه الخصوص، تواجه معوقات جدية، بسبب أن هذه الدول لم تشهد في تاريخها السياسي الحديث، الا فترات محدودة من الممارسة الديمقراطية الحقيقة، وكان للاستبداد السياسي والاجتماعي والثقافي والأسري آثار تخريبية لوعي المواطن ونظرته للديمقراطية وتجلياتها المختلفة من الحقوق والواجبات والممارسة والآليات، لذلك يحتاج التحول الديمقراطي إلى مرحلة انتقالية، توضع فيها أسس بناء نظام سياسي جديد وصياغة الأسس القانونية والسياسية والثقافية للانتقال من الاستبداد إلى الديمقراطية.

فيما يتعلق بالعراق فان التحول الديمقرطي، سوف يحمل سمات خاصة نظرا لتعدد مكوناته السياسية والفكرية والثقافية والقومية والطائفية، اضافة إلى أن النزاعات بين هذه المكونات، لها جذور تاريخية عميقة.

إن الفكرة السابقة تؤكدها تجارب التحول التحول الديمقراطي التي تشير إلى ان فرص التحول تكون ايسر نجاحها في الدول الاكثر تجانسا، من الناحية القومية والمذهبية.

في البداية إلى ان التحول الديمراطي يتضمن " مجموعة من القيود التي تفرز قوة تاثيرية سالبة او مضادة لمسيرة الديمقراطية بحيث تعمل على ابطالها او ايقافها وفشلها عند عدم اتخاذ الاستعدادات المناسبة لمواجهتها"([٣١٣]).

معوقات التحول الديمقراطي في العراق بعد عام ٢٠٠٣.

شهدت المرحلة بعد الاحتلال الامريكي للعراق عام ٢٠٠٣ العديد من الظواهر التي اعاقت التطور نحو الديمقراطية منها، انهيار مؤسسات الدولة، وانتشار العنف والفساد، والصراع الطائفي والعرقي في المجتمع العراقي، التدخلات الخارجية، وسيطرة قوى الاسلام السياسي على السلطة عن طريق الشرعية الانتخابية.

أكدت تجربة السنوات العشرة من مسيرة التحول الديمقراطي في العراق، إن المعوقات السابقة ساهمت في عرقلة عملية الانتقال من الاستبداد إلى الحرية الأمر الذي أدى " الى حراك اجتماعي سياسي، تشترك فية فئات واسعة من السكان متضررة، بشكل مباشر، من سياسات النخب الحاكمة، "([٣١٤]).

قبل البدء بتحليل الاسباب التي ادت الى عرقلت التطور الديمقراطي في العراق بعد التغيير لابد الاشارة الى العديد من القضايا الهامة منها:

الاولى، حرية النشاط السياسي والفكري وحرية الاعلام، تمثلت بتكوين عدد كبير من الاحزاب السياسية.

([٣١٣]) رشيد،عبد الوهاب حميد،اشكالية التحول الديمقراطي في العراق الفصل السادس،حوار متمدن،٥-٧-٢٠١٣ ، www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=367227.

([٣١٤]) جاسم فاخر،النخب المتنفذة في العراق واعاقة البناء الديمقراطي،الثقافة الجديدة،العدد ٣٤٣-٣٤٤، ٢٠١١، ص٢٠.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثانيا، فشل نموذج الديمقراطي الامريكي، لان الظروف غير مناسبة لاقامة مجتمع مدني ديمقراطي، لا يأخذ بالاعتبارالظروف التاريخية لتجربة الديمقراطية وكذلك، الظروف الاقتصادية والثقافية والاجتماعية الخاصة بالعراق.

ثالثا، بوادر لظهور وعي جماهري يتجاوز محاولات النخب العراقية التي سيطرة على السلطة بعد سقوط الدكتاتورية، مما أثار مخاوف هذه النخب لتجميد خلافاتها مؤقتاً.

رابعا، فشل النخب السياسية التي سيطرة على السلطة عن طرح رؤية وطنية قادرة على استيعاب الاطراف السياسية الاخرى.

خامسا، ظهور اصطفافات سياسية واجتماعية، تعبر عن ولاءات فرعية " طائفية، قومية، مناطقية، عشائرية" نتج عنه صراعات سياسية حادة بين النخب الحاكمة.

وعلى ضوء القضايا السابقة، يمكن تكثيف معوقات التحول الديمقراطي في العراق خلال الفترة الانتقالية بثلاث محاور هي:

اولا، المحور السياسي: اصبحت سياسية التفرد والاقصاء السمة التي تميز النخب الحاكمة في تعاملها مع البنية السياسية وقد تجلى العديد من المظاهر منها اضعاف دور الاحزاب السياسي التي عارضت النظام الدكتاتوري ولها تاريخ في المجتمع العراقي، التتضيق على الحريات العامة والحد من نقد ضد السلطة الحاكمه، واعتبار النقد معاديا للنظام الجديد.

ثانيا، المحور القانوني: يشكل الجانب القانوني اهم المفاصل في بناء الدولة التي تقوم على اسس ديمقراطية، وتصبح الحاجة ماسة إليه في فترة الانتقال من الدكتاتورية إلى الديمقراطية، الامر الذي يتطلب القيام باصلاح قانوني لبنية الدولة بعد اسقاط الدكتاتورية، حيث ما زالت قوانيين مجلس قيادة الثورة المنحل سارية في جميع مؤسسات الدولة. لقد أدى ذلك الى فشل تاسيس بنية قانونية تتناسب فترة التحول الديمقراطي، اضافة إلى أن الدستور الجديد، يحتاج إلى تشريع كثرة من القوانين الهامة التي تجعل من نصوصه سارية المفعول في الدولة والمجتمع.

ثالثا، المحور الاقتصادي: اعاقة النخب الحاكمة بناء نظام اقتصادي يتماشى مع فترة التحول الديمقراطي، خاصة إعادة اعمار مؤسسات الدولة الاقتصادية، الصناعية والزراعية والتجارية وطرق المواصلات، أضافة إلى تفكيك القطاع العام لصالح تشجيع الاستثمار الخاص الذي يلبي حاجة المواطنين إلى الخدمات والمواد الاستهلاكية الضرووية. كما تمثل الفشل بنظام خصخصة المشاريع الصناعية والتجارية، بالطريقة التي تخدم التطور الاقتصادي للمجتمع([٣١٥]).

([٣١٥]) جاسم ،فاخر، النخب المتنفذة في العراق واعاقة البناء الديمقراطي، مصدر سابق،ص٢٠-٢٢.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الاول، تغيرات البنية الاجتماعية في العراق بعد الاحتلال.

لقد أدى اسقاط النظام الشمولي إلى أحداث تغييرات كبيرة في البنية الاجتماعية في العراق، حيث تفتت القاعدة الاجتماعية للنظام الشمولي المتمثلة بحزب البعث والنخبة البيروقراطية المدنية والعسكرية المساندة للنظام.

كما أدى انهيار مؤسسات الدولة إلى زيادة البطالة، خاصة بين الفئة المتعلمة من خريجي الجامعات والمعاهد، كذلك نتج عن توقف مؤسسات الدولة عن العمل محدودية قدرتها على استيعاب قوة العمل الناشئة. هذه الموضوعات وغيرها سيتم تناولها في هذا المطلب.

موجز عن البنية الاجتماعية للشعب العراقي قبل التغيير

مفهوم البنية الاجتماعية - البنية او الهيكل الاجتماعي،"مفهوم معنوي لتحديد المحيط الاجتماعي باعتباره يضم انماطا وقواعد وقيما وقوانين ومؤسسات تشكل نظاما عاما له تاثيرتقريري في الفعاليات الاجتماعية للناس، ويشير الى المكونات الاجتماعية الاساسية الثابتة نسبيا التي يعمل الناس في ظلها"([٣١٦])، بينما مفهوم التغير الاجتماعي يشير إلى العوامل التي تقود الى احداث تغيرات في الهيكل الاجتماعي رغم أن تلك التغيرات غير متماثلة.

في ظروف العراق الصراعات والعنف، اعقاب ثورة ١٩٥٨ والمراحل التي تلتها وما شهدته من انقلابات وعنف، كلها خلقت بيئة ملائمة لنمو القيم البدوية والطائفية التي لم تقتصر على فئة اجتماعية معينة بل امتدت الى معظم الفئات الاجتماعية، بما فيها فئات الطبقة الوسطى والنخب السياسية، حتى جائت الحروب، الداخلية والخارجية كعامل محفز، لانتعاش تلك القيم(البدوية والفئوية). ففي الحرب العراقية الايرانية ركزت الدعاية الاعلامية للنظام على اثارة النعرات الطائفية والمذهبية، وفي حرب ١٩٩١ ركز النظام العراقي على المؤسسات التقليدية (القبيلة والعشيرة) لضبط الشارع السياسي من خلال الدعم المادي لا المحدود لزعماء العشائر والقبائل، بهدف توسيع القاعدة الاجتماعية التي تآكلت بسبب سياسة الاستبدادية، مما أدى زيادة دور العشائرية في المجتمع العراقي.

كما أن سياسة النظام في المجالين الاقتصادي والاجتماعي، أدت إلى زيادة التمايز الاجتماعي، وانقسام المجتمع إلى فئة قليلة غنية وأغلبية فقيرة، وجاء الحصار الاقتصادي ليفاقم من زيادة حدة التفاوت الاجتماعي. كما ان تخلي الدولة عن دورها الاجتماعي بسبب انحسار الموارد المالية ادى إلى تصاعد ظاهرة التشظي في المجتمع العراقي، نتيجة لجوء الأفراد إلى المنظمات الأهلية كالعشيرة والطائفة للبحث عن الحماية الذاتية بعد أن تخلت الدولة عن مهامها في توفير الأمن الاجتماعي والشخصي لمواطنيها. إن كل الظروف السابقة ساهمت بتعزيز الانتماء للولاءات الفرعية على حساب الولاء للهوية الوطنية وللدولة.

ان عوامل تفتيت البنية الاجتماعية في زمن السلطة الدكتاتورية تعود بشكل اساسي إلى سياسات النظام في كافة المجالات، الاقتصادية والسياسية والثقافية، التي كانت تهدف إلى تأطير مكونات

([٣١٦]) رشيد، عبد الوهاب حميد، اشكاليات التحول الديمقراطي في العراق ،الفصل الخامس،حوار متمدن،٤-٧-٢٠١٣ ، www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=367067 .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

البنية الاجتماعية وضبطها وتوجيها بشكل مناسب له، بما يخدم أهدافه بالسيطرة على الحراك الاجتماعي ومنع تحوله باتجاه معارضة سياساته.

التحولات الديمقراطية والبنية الاجتماعية

من اجل معرفة طبيعة البنية الاجتماعية وعلاقتها بالديمقراطية، يتوجب "معرفة البنية الاجتماعية ودراستها من خلال عدد السكان، ودرجة الاندماج الوطني والتجانس الاجتماعي، والطبقات الاجتماعية، منطلقين من فرضية تقول ان التحول نحوالديمقراطية يكون اسهل في المجتمعات التي تنجح في الوصول الى حد ادنى من التوازن بين المصالح الاجتماعي"([٣١٧])، والاحساس بحد ادنى من الهوية الوطنية المشتركة، وارتفاع مستوى دخل الفرد.

مما لاشك فيه إن عملية التحول الاجتماعي في العراق، بعد التغيير لم تجري بصورة طبيعية، نظرا لأنها تجري في ظروف انتقالية، أي أن المجتمع ينتقل من الاستبداد إلى الحرية، بصورة مفاجئة وبتدخل عسكري خارجي ، خرب الدولة العراقية مؤسساتها كافة، أضافة ذلك تاثره " باجندة خارجية فرضتها قوات احتلال وقوى اقليمية اخرى تحاول تغيير مسار التحول الاجتماعي في العراق لصالحها"([٣١٨]). لذلك لا يمكن التوصل إلى نتائج دقيقة عن التحول الاجتماعي، بسبب استمرار عملية التحول في البنية السياسية والاجتماعية، واستمرار النزاعات المتنوعة التي تشهدها الفترة الانتقالية التي مر بها المجتمع العراقي بعد التغيير.

على الرغم من التحولات الديمقراطية التي شهدها العراق الجديد، الا أن تأثيرتها الايجابية غير واضحة على البنية الاجتماعية، بسبب عدم وضوح نهج التطور لدى النخب السياسية المتنفذة التي ليس لاغلبها برنامج للتغيير الاجتماعي والسياسي. كما ان تفاقم النزاعات بين أطراف البينة السياسية، يؤثر سلباً على طبيعة التغير الاجتماعي.

بما ان هناك ترابط بين التحول الديمقراطي والبيئة الاجتماعية، بمعنى آخر ان التحول الديقراطي يحتاج إلى بيئة اجتماعية مناسبة ، تتقبل آليات التحول الديمقراطي، لذلك تعتبر عملية التحول الديمقراطي بعد التغيير عملية شاقة، لعدم توفر بيئة اجتماعية مناسبة أولاً، وثانياً، تكون تأثيراتها الإيجابية على البنية الاجتماعية محدودة حيث " لا يمكن تحقيق ذلك "أي التحول الديمقراطي" الا من خلال خلق بيئة سياسية اجتماعية ثقافية قابلة ومستعدة لهذا التحول "([٣١٩]).

مظاهر تفتيت البنية الاجتماعية بعد الاحتلال

ان عوامل تفتيت البنية الاجتماعية بعد عملية التغير ٢٠٠٣ تعود الى اسباب" مختلفة من اهمها بناء سلطة الدولة على اسس المحاصصة الطائفية-المذهبية القومية ومساعي النخب السياسية الحاكمة لتشجع اعادة تشكيل البنية الاجتماعية على شكل بؤر اجتماعية مغلقة على ذاتها- طائفية -

---

([٣١٧]) عبد الجبار، فالح، التحولات الديمقراطية في العراق الواقع والمستقبل،مؤسسة مصر مرتضى للكتاب العراقي،بغداد،٢٠٠٩،ص١٥٧.

([٣١٨]) اثر، عماد علو، التحولات الاجتماعية على الاسرة العراقية،١٣ -٥-٢٠١٢، www.iqpnp.com/t2347.htm.

([٣١٩]) الغزي، ناجي، اشكاليات التحول الديمقراطي في العراق،٢٢-٢-٢٠٠٩، www.najialghezi.com.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

عشائرية، من اجل ان تحافظ هذه النخب على موقعها في السلطة واعادة انتاج نفسها"([٣٢٠])، عن طريق استغلال الية الديمقراطية التي تجري وفق اليات قانونية.

كما ان النظام الاجتماعي الذي تشكل في ظل الممارسات السياسية والاجتماعية لحكومة المحاصصة، أدى الى التفكيك السياسي والاجتماعي لبنية المجتمع بكل أطيافها، الأمر الذي عرقل تكوية الهوية الوطنية، التي تشكل الاساس لوحدة النسيج الاجتماعي.

لقد ادخل الاحتلال الامريكي للعراق،المجتمع العراقي "برمته في نمط جديد ومتشابك من العلاقات الداخلية، قد لا يكون مالوفا في التاريج الاجتماعي والسياسي الحديث للبلاد، فالاحتلال قد محا الدولة الوطنية ونقض العقد الاجتماعي القديم الذي قام عليه مجتمعنا واحدث خللا بنيويا في اسس التعايش التاريخي بين الطوائف والمذاهب والجماعات والاثنيات"([٣٢١])، مما ادى الى تنامي عوامل الصدام داخل المجتمع العراقي، الامر أدى إلى تفاقم الازمة الاجتماعية ومضاعفة اخطارها على المدى البعيد .

شكل الاحتلال العراق وما ترتب علية من تداعيات كارثية العامل الاساسي في لمظاهر انهيار المجتمع وتفكك فئاته، ووقوعه في حالة الفوضى التي قادت الى تنامي مظاهر السلوك السلبية التي تهدم القيم الاجتماعية بمحتلف اشكالها، بحيث يصبح مجتمع عاجز عن القيام بطرح مبادرة لحل الأزمات التي يعاني منها.

يعتبر حل الجيش وسياسة " اجتثاث البعث" من أهم القرارت التي اتخذتها إدارة الاحتلال المدنية، برئاسة " بول بريمر" ، وأدث إلى إحداث تغييرات اجتماعية خطيرة في المجتمع، حيث أن حل الجيش، نتج عنه تأثيرات سلبية على التحول الاجتماعي الذي حدث بعد الاحتلال، أولها، زيادة أعداد البطالة في المجتمع، بعد تسريح مئات الألاف من أفراد القوات المسلحة والأجهزة الأمنية والمؤسسات الصناعية العسكرية، ثانيهما، أنهاء دور المؤسسة العكرية في ضبط الأمن والنظام العام في المجتمع، الامر الذي سمح بنشوء كثرة من المليشيات المسلحة وعصابات الجريمة المنظمة، وبالتالي انتشار مظاهر العنف في البنية الاجتماعية وما نتج عن ذلك من خلق حالة من الخوف والقلق بين المواطنين، بسبب الاعتماد القوة المنفلتة لتحديد العلاقة بين المواطنين بدلا من القوانين المدينة التي تشرف على تنفيذها أجهزة الدولة المختلفة. أما قانون اجتثاث البعث، الذي طبق بعيداً عن الحيادية والنزاهة، فقد أدى إلى تسريح عشرات الألاف من المدرسيين والمعلمين والكوادر الإدارية والفنية في مؤسسات الدولة المختلفة، التي كانت بامس الحاجة إلى خبرة هؤلاء لاعادة بناء البنية التحتية للأقتصاد العراقي ومؤسسات الدولة التي دمرتها قوات الغزو خلال عملياتها العسكرية التي استمرت لفترة طويلة، بعد اسقاط النظام السابق([٣٢٢]).

([٣٢٠]) جاسم، فاخر ، النخب المتنفذة في العراق واعاقة البناء الديمقراطي، مصدر سابق ،ص٢٣.
([٣٢١]) الزبيدي،حسن لطيف،موسعة الاحزاب العراقية،مصدر سابق،ص١٨١.
([٣٢٢]) للمزيد عن تاثير حل الجيش وسياسة اجتثاث البعث على تخريب البينة الاجتماعية، بعد الاحتلال، ينظر: لاري دايموند، الاحتلال الأمريكي وفشل الديمقراطية في العراق، النصر المهدور، ت مركز الخليج للأبحاث، دبي ٢٠٠٧، ص ٣٢٩.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وبما ان سياسيات البعث هي الأساس في تخريب العراق من جميع النواحي، والتي ما زالت آثارها مستمرة، كان ينبغي ان يتم التركيز على إزالة هذه السياسات وليس محاربة كل من انتمى لحزب البعث في ظل النظام السابق، لأسباب معروفة لا تتعلق بالإيمان بسياسة البعث ونهج قيادته الدكتاتورية، لذلك يجب تأخذ العدالة والقانون طريقها في محاسبة قادة البعث وكل من أرتكب جريمة بحق الوطن والمواطنين من البعثيين وغيرهم، بهدف انصاف كل المتضررين من سياسات النظان السابق.

على الرغم من ان عملية اعمار العراق عملية معقدة ومتعددة الاطراف والابعاداً إلا أن عملية اعادة تأهيل البنية الاجتماعية، تشكل بعدا اساسيا وحيويا في اطار بناء العراق الجديد، بسبب الآثار التي تركتها، سياسة الاستبداد وسنوات الحروب الطويلة والحصار الاقتصادي، التي نتج عنها تشويه عميق للعلاقات الاجتماعية بين المواطنين وظهور انماط من السلوك الاجتماعي ، كالفساد الإداري والمحسوبية والرشوة وسرقة المال العام، واللاابالية تجاه الشأن العام، وعدم تحمل المسؤلية، والجريمة المنظمة، الامر الذي يسدعي اعادة تاهيل البنية الاجتماعية من خلال " وضع مجموعة من السياسات الاجتماعية بهدف معالجة المشاكل الاجتماعية الاكثر الحاحا في البلاد "([٣٢٣])، ومن ابرز هذه المشاكل:

١ ـ العدد الكبيرمن السكان المشردين والمرحلين بسبب الحروب وسياسات التهجير الاجباري التي تم اعتمادها سابقا.

٢ ـ البطالة المتفشية بين الشباب وافراد الجيش والمؤسسات الامنية المنحل.

٣ـ الضغط الاجتماعي والاقتصادي المزدوج على الطبقة المتوسطة التي تشكل العمود الفقري للدولة العراقية الحديثة.

٤ ـ مستويات المعيشة المنخفضة التي تعاني منها الشرائح الاجتماعية بسبب العيش والاجور المنخفضة والتضخم الجامح.

٥ ـ المعدل المرتفع من الحرمان الاجتماعي بسبب عدم توفير المياه الصالحة والتعليم الجيد والامن الاجتماعي .

٦ ـ العدد الكبير من السكان المعاقين نتيجة الحروب والحصار.

تاثير الاحتلال على منظومة القيم الاجتماعية

لقد تعرض المجتمع العراقي جراء الاحتلال الامريكي عام ٢٠٠٣ إلى مؤثرات ومتغيرات سياسية واجتماعية، اما المتغيرات الشاملة التي حدثت مع الاحتلال فقد طالت جميع البناء الاجتماعي للمجتمع وكافة مؤسساته ومنظماته، وكان اشد تلك المتغيرات هو تخلي الفرد عن معاييره القيمية وسلوكة الاجتماعية، بسلوك ومعايير اخرى لاتنتسب باي صلة لثقافة المجتمع

([٣٢٣]) عبد الفضيل، محمود،سياسات النهوض الاجتماعي تحديات المرحلة الانتقالية الحرجة،بحوث ومناقشات وتوصيات ورشة العمل التي نظمتها لجنة الامم المتحدة الاقتصادية والاجتماعية لغرب اسيا(الاسكوا)العراق والمنطقة بعد الحرب-قضايا اعادة الاعمار الاقتصادي والاجتماعي،مركز دراسات الوحدة العربية، ط١، بيروت،٢٠٠٤، ص٣٣.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

كالاقتتال بين ابناء المجتمع ،لاسباب عرقية ومذهبية ودينية، تداخلت معها الحزبية والثارية والانتقامية، وسادت الثقافة الفرعية التي تبحث عن المنافع الذاتية المتصارعة وفرضت نفوذها وهيمنتها على الانشطة والمنظمات الاجتماعية، حيث تعددت وتداخلت قيم ومعايير الثقافة الفرعية واختلت ضوابط السلوك الاجتماعية، فالانحراف الثقافي القيمي للمجتمع كان الاحتلال الامريكي السبب المباشر له، بتغذية تلك الافكار وتاثيرها على الحياة الاجتماعية، مما ادى الى التفكك والتفسخ الاجتماعي، ونمو مظاهر السلوك الانتقامي والعدواني ذو الصفة العرقية ـ الطائفية والمذهبية.

ان اختلال منظومة القيم الاجتماعية بعد الاحتلال لم يكن امرا مستغربا بل نتيجة طبيعية للوضع الاجتماعي الذي خلقته سياسات النظام الاستبدادي، لكن الغريب والمثير للدهشة هو " الوتيرة المتسارعة، والتي اسهم فيها بنحو لافت الاحتلال والحكومة التي نصبها والتي كما هو معروف قامت على اسس طائفية وعرقية وفئوية ما ادى الى صنع منظومة التفكك الوطني "([٣٢٤])، القائمة على مقاييس الطائفية السياسية والعرقية والقومية، العلنية والمبطنة، وهي اشد النماذج تخريبا للفكرة الوطنية و التعايش السلمي المشترك لمكونات المجتمع العراقي وتاثيرا على مرافق الدولة.

كما قام الاحتلال الامريكي وسلطته المدنية ووسائل إعلامه، باستهداف منظومة القيم الاجتماعية، واهم القيم التي استهدفها هي زعزعة ثقة الفرد بمجتمعه فقد اهتزت الثقة واصبح المجتمع عاجزا مفككا لا يمتلك اي اطر وطنية تعبر عن تطلعاته وطموحاته، كالاحزاب والمنظمات الاجتماعية والنقابية، ووصل العجز إلى القدرة على نقل مطالبه للسلطة الحاكمة.

إجمالا، أحدث التدخل العسكري الامريكي في العراق خرابا شاملا لبني الدولة العراقية وتشكيلتها الاجتماعية يمكن معاينته بمستويات اهمها:

١ـ انهيار شامل لبناء الدولة العراقية وسلطتها السياسية فضلا عن تفكك تشكيلتها الاجتماعية، وتحلل النسيج الاجتماعي وانهيار البنية الطبقية.

٢ ـ ونتيجة لذلك نشات شرائح اجتماعية جديدة في التشكيلة العراقية، تتكون من فئات بيروقراطية ذات سمة طائفية ـ(عشائرية)، إضافة إلى فئة كبار مالكي الأراضي الجدد.

٣ـ ارتكاز الفئات الحاكمة على قاعدة عشائرية ـ طائفية افضى الى نتيجتين خطرتين الاولى، تتمثل بتنازع قوتين فاعلتين في الحياة السياسية، قوة الدولة وقوانينها الرسمية و(سلطة العشيرة) باعرافها وتقاليدها التاريخية، والثانية تحول أغلب الأحزاب السياسية، من مؤسسات مدنية الى قوة طائفية مغلقة تسعى الى احتكار السلطة اعتمادا على المال السياسي وسلطة المؤسسة

([٣٢٤]) القيسي، جمال، اثارالاحتلال على المنظومة القيم الاجتماعية للمجتمع العراقي،البيان،١٧ـ٧ـ٢٠١٤ .www.albayan.co.uk/article.aspx?ID=1300

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

العشائرية وبنائها التكافئي، وادى ذلك الى التفكك الاجتماعي والديني والمذهبي والطائفي، وضعف التلاحم الاجتماعي ([٣٢٥]).

بناء المجتمع الطائفي وتفكيك البنية الاجتماعية

ان تخلف البيئة الاجتماعية، ومظاهر الصراع بين مكوناتها، هو نتاج حقبة تاريخية باعتبارها نتاجا لحالة سياسية قبل كل شيء تجسدت في سياسة النظام الدكتاتوري السابق، وما حدث بعد الاحتلال هو اعادة إحياء الصراعات التاريخية بين مكونات التشكلية ، خاصة الطائفية منها بين الشيعة والسنة، والصراع بين القيم المدنية والعشائرية- البدوية([٣٢٦]). إن ما تم بعد الاحتلال هواعادة إنتاج الصراعات التاريخية، ولكن بصورة أكثر خطورة باعطائها طابعا سياسياً بظهور الطائفية السياسية التي يتبناها تيار الإسلام السياسي، في الممارسة والفكر والتعبئة لجماهيريه. وقد نلقلها إلى مستوى الدولة في الظروف الحالية، بعد سيطرته على السلطة عن طريق الشريعة الانتخابية، من خلال جعلها اسلوبا في ادارة الدولة ومؤسساتها، بحيث أصبح التمييز الطائفي أساساً للتعامل بين المواطنين ومؤسسات الدولة المختلفة، واكثر وضوحاً في المؤسسة العسكرية بعد اعادة تشكيلها بعد الاحتلال.

بناء على ما تقدم، يمكن اعتبار تخلف البنية الاجتماعية في العراق، احد المقدمات التي سهلت سيطرة قوى الأحتلال على العراق، بسرعة نسبية وبدون مقاومة فاعلة، بالاضافة إلى ظروف أخرى، تتعلق بطبيعة النظام السابق وعلاقته بالمواطنين حيث يصبح " الاحتلال الاجنبي ممكنا وسهلا عندما تكون النزعة الطائفية والاحتراب الطائفي عنصرا جوهريا المجتمع"([٣٢٧]).

لقد توصل الباحث الى عدة نقاط ، حول الاليات التي اعتمدها الاحتلال الامريكي بتفكيك البنية الاجتماعية العراقية، وتفيت القيم والمنظومة الاجتماعية، منها:

١ ـ تفتيت النسيج الاجتماعي بنزاعات عرقية- طائفية وتحركها عوامل اجتماعية وسياسية، لضمان السيطرة على اعادة تشكيلها بما يخدم أهادف الاحتلال.

٢ ـ خلق واقع سياسي مضطرب مع تشجيع الفرز الاجتماعي الطائفي، لصالح سيطرة الجماعات الفئوية.

٣ ـ تنفيذ سياسة اقتصادية، اجتماعية، تزيد التفاوت الاجتماعي، لغرس استمرار حالة الخوف والقلق والحرمان الاجتماعي التي سائدة في المجتمع، قبل الاحتلال.

٤ـ تفشي ظاهرة البطالة، بسبب توقف الدورة الاقتصادية الاجتماعية، نتيجة للدمار الذي أصاب البينة التحتية، بحيث وصلت البطالة إلى مستويات قياسية، خاصة بين الشباب، حسب الاحصاءات المتوفرة.

([٣٢٥]) لمزيد عن تأثيرات الاحتلال على البنية الاجتماعية العراقية، ينظر، حاتم، لطفي،التشكيلة الراسمالية العالمية والشرعية السياسية للدولة الوطنية،الحكمة للطباعة ونشر وتوزيع،القاهرة،ط١ ،٢٠١٣، ص١٩٦ ولاحقا.

([٣٢٦]) لمزيد عن أشكال الصراع الاجتماعي في المجتمع العراقي، ينظر، الوردي، علي ، دراسة في طبيعة المجتمع العراقي، انتشارات ، الشريف الرضي، ط ١ ، قم ـ إيران ١٤١٣ هـ .

([٣٢٧]) الجنابي، ميثم،العراق حوار البدائل ، مصدر سابق،ص٧٧.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

معدلات البطالة في العراق للفئة العمرية (١٥ ـ ٢٥) سنة لسنوات مختارة([٣٢٨])

السنة	المجموع
١٩٩٠	7,1
٢٠٠٤	43,8
٢٠٠٥	29,6
٢٠٠٦	30,3
٢٠٠٨	30,0

احصاءات وزارة التخطيط ووالتعاون الإنمائي
الجهاز المركزي للأحصاء للسنوات ٢٠٠٦ ـ ٢٠٠٨

٥ ـ فتح الحدود للحركات الارهابية لدخول للعراق، لممارسة الإرهاب والتهجير الطائفي، لزيادة حالة الاحتقان الاجتماعي بين المواطنين والقوى السياسية، الأمر خلق حالة من الخوف وعدم الثقة بين مكونات البيئة السياسية والاجتماعية، وهوما يمنع توحدها للوقوف بوجه تنفيذ الأهداف الخاصة للولايات المتحدة.

خلاصة:

يجب النظر الى التحولات الاجتماعية من منظور تاريخي، فعلى الرغم من تأثير الاحتلال الامريكي الذي افرط في استخدام القوة وسياسات أخرى أدت إلى تفتت النسيج الاجتماعي العراقي وادت الى سلسلة لم تنتهي بعد من التحولات الاجتماعية في المجتمع والاسرة، إلا إن للنزاعات الاجتماعية والسياسية، والتمييز الطائفي، لها جذورها التاريخية في العراق.

ان العراق بعد عام ٢٠٠٣ وقع في حالة من الفوضى وانعدام الامن والتمزيق الاجتماعي والانهيار التدريجي، محاصر بضغوطات وتدخلات دينية وقومية وطائفية وسياسية سواء من دول الجوار او الاحتلال الامريكي، وكل هذه العوامل تؤثر على طبيعة الحياة الاجتماعية والاقتصادي والسياسية، وعلى السلوك الاجتماعي للأفراد وتحدث ضغوطا وصراعا يزيد من حدة الاحتراب السياسي والطائفي والطبقي ومن وتيرة العنف والارهاب .

([٣٢٨]) الجدول نقلاً عن: القيسي، فريد جاسم حمود، فتنة العنف في العراق، دراسة سوسيولوجية تحليلية نقدية في أسباب العنف في العراق، المركز القومي للاصدارات القانونية، ط١ القاهرة ٢٠١٢، ص١٥٤.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الثاني: التعددية القومية للعراق واثرها في تعزيز البنية الاجتماعية

شكل التنوع الديني والقومي احد مقومات العراق، واصبح سمة من سمات المجتمع العراقي المعاصر، منذ تأسيس الدولة العراقية الحديثة عام ١٩٢١. لقد شكل هذا التنوع أحد عوامل عدم الاستقرار السياسي والاجتماعي، بسبب عدم التوافق بين مكونات المجتمع نتيجة لعدم توفر الديمقراطية التي تتيح لهذا التنوع أن يشكل عاملاً ايجابياً في استقرار البنية الاجتماعية في العراق. يضاف إلى ذلك إدى هشاشة تكون الدولة العراقية التي تأسس بناء على وصفات الاستعمار البريطاني، إلى أن تصبح مكونات المجتمع تتمركز حول هويات فرعية، اثنية وقومية ودينية.

موجز عن التكوين القومي للمجتمع العراقي

ان سكان العراق "بمختلف مكوناتهم القومية والمناطقية يتشابهون من ناحية الاصول العرقية القديمة التي تعود الى مصدرين ظلا يرفدان وادي دجلة والفرات بالهجرات منذ فجر التاريخ وحتى اواسط القرن العشرين"([٣٢٩]). إن المصدر الاول اسيوي (الايراني والكردي والتركستاني والقفقاسي) من الشرق والشمال، والثاني هو السامي العربي الغرب(الشام)والجنوب(الخليج والجزيرة العربية)، لذلك فان الثقافة العراقية ظلت دائما مزيجا متفاعلا بين هذين المصدرين، ونجد اثار هذين المصدرين واضحة في انماط سلوك سكان العراق وفي تعاملاتهم وطريقة عيشهم.

إما من حيث، التوزيع الاثني- الديني للسكان، فإن المجتمع العراقي يتكون من المجموعات السكانيةالتالية([٣٣٠]):

١ ـ العرب، وهم غالبية السكان، وتبلغ نسبتهم حوالي ٧٥%-٨٠% ، منهم السنة الذين يشكلون حيث الأغلبية في محافظات شمال وغرب بغداد، والشيعة الذين يشكلون أغلبية في محافظات جنوب بغداد.

٢ ـ الاكراد، يشكلون حوالي ١٢% الى ١٨% من نسبة السكان، ويشكلون الأغلبية في المناطق الشمالية الشرقية، حيث يشكلون الاغلبية العظمى في بعض مناطق هذه المحافضات الثلاث (دهوك السليمانية واربيل) مع تواجد للمسحيين والعرب والتركمان في هذه المحافضات .ويدين غالبية الاكراد بالمذهب السني في حين يوجد اكراد شيعة(الفيلية)، مع وجود اكراد ايزيدية .

٣ ـ التركمان يعيشون في الشريط الحدودي التركماني بين العراب والاكراد حيث"يشكل التركمان اقلية عرقية([٣٣١])، يشكل السنة التركمان ٧٠% وينتشرون بين كركوك وديالى اما نسبة التركمان الشعية فهي ٣٠% وينحصر وجودهم في مدينتي تلعفر والطوز.

([٣٢٩]) مطر سليم، جدل الهويات،المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت،٢٠٠٣، ص٣٥.

([٣٣٠]) العراق،سكان، وكيبيديا،الموسعة الحرة ،ar.wikipedia.org/wik i .

([٣٣١]) وكيبيديا الموسعة الحرة. المعلومات الواردة تقريبية، حيث لا توجد احصاءات رسمية موثوقة تشير إلى التركيب القومي والديني لسكان العراق، وأغلب الاحصاءات التي نشرت تطغي عليها الصبغة السياسية ـ الطائفية، وليس الاحصائية.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٤ ـ المسيحيون يتوزعون مسيحيو العراق على عدة كنائس وطوائف واعراق منها (الاشوريون والكندانيون والارمن والسريان) ، والعدد الكبير لمسيحي العراق في سهل نينوى وعينكاوه وشقلاوة .

٥ـ الشبك "ليس هناك ارقام رسمية دقيقة تبين عدد الشبك في العراق بسبب قلة الاحصائات الحديثة بهذا الخصوص، وهذا العامل يرجع لسياسة خاصة كانت تتبعها الحكومات العراقية في تهميش القوميات المكونة للشعب العراقي"([٣٣٢])، الا ان البعض يرجح عدد سكان الشبك ١٠٠ - ١٥٠ الف نسمة، اكثريتهم يسكنون في محافظة نينوى.

٦ ـ الأيزيديين وهم مجموعة اثنية دينية اختلف المؤرخون في اصلها وهم يعيشون في مناطق متعددة من شمال العراق، وغالبتهم في محافظة نينوى" مدن سنجار وبعشيقة وشيخان" وهم يتحدثون اللغة الكردية والقسم الاخر العربية.

٧ـ الصابئة المندائيون "يعيشون"على ضفاف دجلة والفرات جنوب العراق، يتكلمون لغة خاصه بهم ويعملون في صناعة القوارب والات الحصاد والنقش على الفضة، ويعتقدون ان ديانتهم هي اقدم الاديان، قدرعددهم عام ١٩٧٧ بـ ١٦ الف نسمة"([٣٣٣]).

التنوع القومي سلبياته وايجابياته

هناك عوامل مؤثرة في البنية السياسية في الدولة والمجتمع المتنوع عرقيا ودينا ومذهبياً حيث تؤثر البنية الاجتماعية "ذات الطبيعة العشائرية والطائفية والعرقية، التي تكون لنا مجتمعا يتسم بتعددية سلبية، يقابل ويضاد المجتمع السياسي- المدني وهو المجتمع الذي يستدعي قيامه اضعاف الجوانب السلبية للتعددية المجتمعية، وبناء تقاليد تعددية ايجابية تسهم في تاسيس دولة حديثة ونظام سياسي مدني"([٣٣٤]). إن ذلك لا يعني ان التعددية المجتمعية عيبا في ذاتها، ولكن هناك تحدي كبير يكمن في بلورة صيغة سياسية تسمح بتحويلها الى مصدر قوة، وفيما يخص العراق، فقد شكل التنوع القومي والطائفي ـ المذهبي أحد اهم معوقات بناء الديمقراطية، لعدم وجود مجتمع متجانس بسبب الانقسامات الناتجة عن التنوع، وكان من أبرز مظاهرها عملية التناحر والصراع التي ظهرت بعد سقوط النظام الدكتاتوري.

ان من أهم سلبيات التعددية، تقسيم البنية السياسية والاجتماعية بالاستناد الى التقاليد والاعراف والهويات الفرعية، باعتبارها حقائق طبيعية ينبغي التعبير عنها باعتبارها تعبر عن أهداف الفئات الاجتماعية، الأمر الذي يخلق صعوبات تعرقل عملية الاندماج الوطني وخلق وحدة وطنية تستندعلى الهوية السياسية الوطنية التي تعبر عنها المواطنة الواحدة.

([٣٣٢]) الامامي، عباس، الشبك في تاريخ العراق، اصل وتاريخ الشبك،احد المكونات القومية في الشعب العراق، برطلي دوت نت،تشرين الاول-١٩-٢٠١٢، http://baretly.net/.

([٣٣٣]) الخيون، رشيد،الاديان والمذاهب بالعراق، الناشرالجمل كولونيا، ط١، ٢٠٠٣،عرض ابراهيم غرايبة، http://mandaeannetwork.com/.

([٣٣٤]) عبد الله، عبد الجباراحمد، العالم الثالث بين الوحدة الوطنية والديمقراطية،دار الشؤون الثقافية العامة ،ط الاولى سلسلة دراسات،بغداد، ٢٠١٠ ، ص٣٠٢.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومن خلال المواطنة تصبح عملية التقليل من فكرة الانعزال الاثني ـ الديني وايجاد ارضية مناسبة للعمليات الاندماجية في المجتمع، فبدلا من التمحور حول الذات القبلية والعشائرية، والاثنية تصبح المواطنة، بوصفها القيمة العليا الحافظة لمكانة وكرامة كافة التنوعات القومية والدينية.

منذ تاسيس الدولة العراقية توجد هذه الطبيعة الانقسامية في المجتمع العراقي التي جرت تغذيتها من قبل الحكومات المتعاقبة، سواء كانت ملكية او جمهورية، بحيث أصبحت مهمة الانصهار الثقافي والاجتماعي بين مكونات المجتمع العراقي، التي تحقق التعايش السلمي بين المكونات، عملية صعبة.

من خلال الحقائق التاريخية في التعامل السياسي مع وحدة وتماسك المجتمع في العراق، تبين لنا النخب الحاكمة افشلت المحاولات الاصلاحية، التي قام الملك فيصل الاول الذي عمل جاهدا في سبيل صهر "التنوع الاثني والديني والطائفي في مجتمع العراق والخروج بالهوية العراقية والعمل على زيادة لحمة المجتمع في العراق، وبما يعزز من وحدته وتماسكة وذالك من خلال تبني اصلاحات في توجهات الدولة نحو معالجة العنصرية الاثنية والدينية والطائفية السياسية والتي اضرت بالنسيج المجتمعي"([٣٣٥]).

اما في العهد الجمهوري بعد تموز ١٩٥٨ كانت هناك محاولات جادة من قبل الزعيم عبد الكريم قاسم، لدمج المجتمع العراقي في بوتقة الهوية (العراقية) الواحدة الا انها اجهضت، انقلاب شباط الذي قاده البعث عام ١٩٦٣ حيث عملت حكومة البعث على تبني مشاريع الاثنية الشوفينية والطائفية، مما ساهم في تنامي شعور الاغتراب عن الدولة لدى غالبية المجتمع العراقي([٣٣٦]).

ومن سمات التعددية في العراق ان عوامل التفريق بين مكونات المجتمع، هي في ذات الوقت عوامل جمع ووحدة، فالمكونات العراقية متخالطة كثيرا ومتداخلة ومندمجة مع بعضها بشكل واضح وتجمعها روابط متعددة "فانقسام المجتمع قوميا الى عرب وكرد وتركمان يجعلة يتوحد من جهة اخرى فالكرد مثلا ينقسمون الى شيعة وسنة وشيعة الكرد يجتمعون مذهبيا مع شيعة العرب وشيعة التركمان وكذلك الامر بالنسبة للسنة الكرد فهم يجتمعون مذهبيا مع سنة العرب والتركمان"([٣٣٧])، وهذه الروابط الدينية او المذهبية تولد رابطة اخرى من المصاهرة بين المنتمين الى نفس المذهب الواحد من القوميات المختلفة ، وهو عامل ايجابي يعزز الروابط بين القوميات التي يتكون منها المجتمع العراقي الذي يجمعهم الدين الاسلامي، اما القوميات غير المسلمة من مسيحيين وصابئة وايزيدية فانهم مندمجون ثقافيا ووظيفيا واجتماعيا فيما بينهم من مصالح وطنية واجتماعية وتاريخية مشتركة، وهي تؤدي الى تعميق العلاقات بين مكونات المجتمع الواحد.

([٣٣٥]) وتوت،علي،حاجة الدولة لمجتمع موحد،المرصد النيابي العراقي،١٢-٢٥-٢٠١٢ ، www.miqpm.com/new/RS_Details.php?ID=11.

([٣٣٦]) لمزيد عن محاولة، عبد الكريم قاسم، خلق هوية وطنية للمجتمع العراقي يراجع: الناصري، عقيل، عبد الكريم قاسم من ماهيات السيرة الذاتية، دار الحصاد، دمشق ٢٠٠٦.

([٣٣٧]) الكعبي، عبد الستار، خارطة التنوع والتعدد في المجتمع العراقي ودورها في رسم الخارطة السياسية، حوار متمدن، العدد ٣٨٧١ ،٥-١٠-٢٠١٢ ، m.ahewar.org/s.asp?aid=326986&r=0.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

اما الاختلافات القائمة بين المجتمعات المتعددة في انماط الثقافة السائدة فيتجلى هذا التنوع من خلال اصالة وتعدد الانتماءات للمجموعات والمجتمعات التي تتالف منها الانسانية فهي مصدر للتبادل والابداع، وبهذا المعنى فان التنوع الثقافي هو التراث المشترك بين ابناء البلد الواحد وينبغي الاعتراف به والتاكيد علية لصالح اجيال الحاضر والمستقبل .

ان التنوع الثقافي بين المكونات الاجتماعية فيه ايجابيات وسلبيات ومن "ايجابيات التنوع الثقافي"([٣٣٨]).

١ـ التعرف على ثقافات الاخرى في المجتمع، منها العادات والتقاليد والقيم.

٢ـ الاعتراف بشرعية الثقافات الاخرى في المجتمع، باعتبارها مركب هام وجزء لا يتجزء من المجتمع.

٣ـ الاحترام المتبادل بين مكونات المجتمع، من خلال تطور النقد الذاتي.

٤ـ تحقيق الحريات والمساواة بين الثقافات في المجتمع من خلال احترام حقوق الانسان.

اما سلبيات التنوع الثقافي فهي:

١ـ يمكن ان يؤدي الى تفكيك المجتمع، ووحدة النسيج الاجتماعي، فيصبح المجتمع ممزق من خلال التعبير المتطرف عن المصالح الذاتية لكل مكون.

٢ ـ قد يساعد في انغلاق الثقافة على نفسها وتكوين اطار خاص بها بعيدا عن اطار المشترك ، فينتج عدة دول في دولة واحدة، الامر الذي يؤدي الى تقسيم البلد.

٣ ـ قد يؤدي الى عدم الاستقرار الاجتماعي والفوضى، نظرا لعدم وجود رؤية موحدة لمواجهة المشاكل، التي تنتج عن التعدد الثقافي والقومي والديني، خاصة خلال المراحل الانتقالية التي تمر بها المجتمعات بعد الانتقال من الاستبداد إلى ظروف الحرية، كحالة المجتمع العراقي بعد ٢٠٠٣.

الاقليات والولاء المزدوج

تتصف المجتمعات العربية بالتنوع الديني والمذهبي والقومي واللغوي والثقافي، ولكنها جميعا قابلة في الوقت ذاته للاندماج والعيش المشترك. وبهذا المجال تلعب الاكثرية دورا فاعلاً في المحافظة على وحدة الدولة والمجتمع من خلال الاستجابة لحقوق الاقليات والابتعاد عن مفهوم الأقلية والاكثرية ذات المفهوم الشوفيني العنصري، الامر الذي يضاعف من عزلة الاكثرية عن المكونات الاخرى في المجتمع ويقوي لديها شعور الاختلاف والتمايز، وبالتالي تنامي النعرات الدينية والمذهبية والقومية. .

اشارت معظم مواثيق الامم المتحدة الى الحقوق الخاصة للاقليات مثل الاعلان العالمي لحقوق الانسان، وميثاق الامم المتحدة، والاتفاقية الدولية للقضاء على اشكال التمييزالعنصري، والعهد

([٣٣٨]) الثقافي،التنوع،موقع ارنتروبوس، /www.aranthropos.com .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية، حيث "منح اعلان حقوق الاقليات الصادر عام ١٩٩٢ ،والمؤلف من ٩ مواد، الاشخاص المنتمين الى الاقليات عددا من الحقوق، منها، حماية الدول لوجودهم وحقوقهم، والحق في التمتع بثقافتهم الخاصة، والحق في المشاركة في الحياة الثقافية والدينية والاجتماعية والاقتصادية العامة، والحق في اقامة صلات سلمية ومواصلتها مع سائر افراد جماعتهم والحق في انشاء روابط خاصه، الحق في ممارسة الحقوق الفردية والجماعية بدون تمييز، ويتطلب رعاية الخصوصية الثقافية والقومية وتعزيزها بعدم الالغاء والتهميش بحجة الشمولية والثقافة السائدة، حتى لا تكون وسيلة للانتقاص او التملص من الالتزامات الدولية([٣٣٩]).

- الاقلية هي: "فريق أفراد مستقرين في إقليم إحدى الدول تشكل طائفة حقيقية متميزة بخاصيتها العرقية واللّغوية و الدينية و تجد نفسها في حالة أقلية عددية في قلب أكثرية من السكان و تنوي الاحتفاظ بها"([٣٤٠]).
- الأقلية هي " مجموعة من السكان لدهم عادة جنسية الدولة غير انهم يعيشون بذاتيتهم ويختلفون عن غالبية المواطنين في الجنس و اللغة و العقيدة والثقافة والتاريخ والعادات"([٣٤١]). او هم " مجموعة من الأفراد داخل الدولة (مواطني الدولة) تختلف عن الاغلبية من حيث الجنس او العقيدة او اللغة، فاعتبار شخص ما من الاقليه مسألة يرجع فيها الى العناصر الموضوعية([٣٤٢]).
- تعرف الموسوعة الامريكية الاقلية بانها جماعة لها وضع اجتماعي داخل المجتمع اقل من وضع الجماعات المسيطرة في نفس المجتمع وتمتلك قدرا اقل من النفوذ والقوة وتمارس عددا اقل من الحقوق مقارنة بالجماعة المسيطرة في المجتمع"([٣٤٣]).

وغالبا ما يحرم افراد الاقليات من حقوق المواطنة، في الدول غير الديمقراطية ومنها الدول العربية التي تعاني أغلبها من أنظمة حكم إستبدادية، تحرم الأقليات من حقوقها التي كفلتها المواثيق الدولية، تحت ذرائع مختلفة، تارة باسم القومية وأخرى باسم الدين. وفيما يخص العراق كغيرة من دول الشرق الاوسط، فإن المجتمع عبارة عن مزيج من مختلف الاعراق والطوائف، حيث يعيش فيه العرب والكرد والتركمان والكلدواشوريين والشبك والصابئة والايزيدية وغيرهم من المجموعات الدينية.

([٣٣٩]) شعبان، عبد الحسين، التنوع الثقافي في المجتمعات العربية- مصدرغني ام فتيل ازمات، مركز دمثق للدراسات النظرية والحقوقية والمدنية،٢٠٠٧، www.dctcrs.org/s2794.htm.

([٣٤٠]) جيرار كورنو، معجم المصطلحات القانونية ، ط١، ترجمة منصور القاضي ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، ج 2 ،(د.ت) ص 1283 ، نقلا عن، ماجو، دينار ججو. مأساة الايزيديين بين الحق في الحياة والحق في الهوية من وجهة نظر القانون الدولي لحقوق الانسان، رسالة ماجستيرغير منشورة، الأكاديمية العربية في الدنمارك، ص ١٤٦.

([٣٤١]) العمري احمد سويلم، اصول العلاقات السياسة الدولية، مكتبة الأنجلو المصرية،القاهرة، ١٩٥٧، ص٨٢١، ، نقلا عن، ماجو، دينار ججو، نفس الصفحة.

([٣٤٢]) الشافعي محمد بشير، القانون الدولي العام في وقت السلم والحرب،ط٣، مكتبه الجلاء الحديثة، المنصورة، ١٩٧٦، ص ١٠٨. نقلا عن، ماجو، دينار ججو، مصدر سابق ص ١٤٦.

([٣٤٣]) عبد الانيس، سهيلة، عراق، الاقليات في العراق(دراسة في حقيقة وجودهم وواقعهم السياسي)، الحوار المتمدن،١٨-٢-٢٠١٠، www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=204138.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ان مفهوم الانتماء يعتبر احد مفاهيم المركزية التي تحدد طبيعة علاقة الفرد بوطنه وجماعته وولائه له، ويكشف عن الالية التي تتحكم في هذه العلاقات، وخاصة الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والقيم والمعايير والاعراف التي توجه سلوك الافراد نحو هوية وطنية واحدة.

اما الولاء" فهو حالة دمج الذات الفردية بذوات اوسع واشمل بحيث يصبح الفرد جزءا من كل الجماعة الاجتماعية التي ينتمي اليه"(٣٤٤). إن الفرد يمكن أن ينتمي إلى قبيلة او طائفة أو قومية معينة، ولكن هذا الإنتماء لا يكون على حساب الانتماء للوطن، لانه في هذه الحالة يتشضى الشعور الوطني الواحد إلى ولاءات فرعية قد تكون قبلية أو مناطقية، أو قومية أو طائفية.

إن الولاءات المزدوجة " تهدد التجانس الاجتماعي، واللحمة الوطنية، وقد يكون مرد الولاء المزدوج نتيجة اقصاء طرف دون اخر، مما جعل هذا الجانب او ذاك يحتمي خلف عناوين جانبية، الامر الذي يسهم في تفتيت الوحدة الوطنية "(٣٤٥). إن الإقصاء والتهميش الذي يعاني منه أفراد، مجموعة قومية أو مذهبية أوطائفية، يدفعهم للاستقواء بالعوامل الخارجية للحصول على حقوقه وإزالة التهميش والأقصاء، الأمر الذي يشكل مدخلا للتدخل الخارجي في الشؤون الداخلية في الدول متعددة القوميات والمذاهب والطوائف، خاصة في الفترات الانتقالية التي تمر بها المجتمعات التي تنقل من الإستبداد إلى مرحلة التحول الديمقراطي، وقد يغذي العامل الخارجي الاختلافات الطبيعية، إلى حالة من التناحر بين مكونات المجتمع، كما حصل في العراق بعد الاحتلال الأمريكي، بحيث أصبح الانشداد للعامل الخارجي، المتمثل بالاحتلال والقوى الإقليمية، للحصول على حقوق الطوائف والأقليات التي عانت من الاضطهاد خلال السلطة الدكتاتورية، أحد أهم العوامل التي أدت إلى أن يصبح العامل الخارجي مؤثرا على طبيعة التحولات التي جرت في العراق بعد سقوط النظام الدكتاتوري. فعلى سبيل المثال قامت سلطة الاحتلال على تعميق الاختلاف الطائفي والقومي، واعادة صياغة النظام السياسي الذي أعقب الاحتلال، على أسس المحاصصة الطائفية ـ القومية.

ونتيجة لطبيعة سلطة المحاصصة الطائفية ـ القومية وسياساتها المدعومة من قوى الاحتلال، أصبحت مكونات المجتمع العراقي، تتخندق حول هوياتها الفرعية، بحيث أصبحت المؤسسات الأهلية، كالعشائرية والطائفية والقومية، هي ملاذ المواطنين للاحتماء بها بهدف الحصول على الحماية الذاتية والاجتماعية بدلا من الدولة والمؤسسات(٣٤٦). إن التفاف الافراد حول الهويات الفرعية شكل عامل إزاحة لمفهوم المواطنة لدى الأفراد، بحيث تحول ولاء الفرد للقبيلة والطائفة والقومية، بدلا من الولاء الوطني والدولة الذي تمثله، بحيث اصبحت الطائفية والقبلية والقومية، حاجزا في طريق اية عملية للتغير الاجتماعي، لان البنية الاجتماعية التقليدية تغذي سلوك الافراد والجماعات وتجلعهم يقفون بوجه اي تغيير او تجديد، على هذه البنية ومؤسساتها التقليدية، التي " أي المؤسسات التقليدية" تعتبر اي محاولة للتغير او التحديث وسيلة لتفيت بنيتها الاجتماعية.

---

(٣٤٤) الحيدري، ابراهيم، المكونات الاجتماعية واشكالية الهوية في العراق،ايلاف، www.alitthad.com/paper.php?name=News&file.

(٣٤٥) عبد الجبار، فالح، ا لتحولات الديمقراطية في العراق الواقع والمستقبل، مصدر سابق،ص١٧١.

(٣٤٦) محمد، هيفاء احمد، اشكالية الهوية الوطنية العراقية، دراسات دولية، العدد الثالث والخمسون،ص٨، www.iasj.net/iasj?func=fulltext&aId=72346.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ازمة الهوية وتحلل النسيج الاجتماعي

ان الهوية الوطنية الجامعة "هي مرحلة تاريخية ووعي متطور على وعي الانتماء الفرعي الضيق، وهو عبارة عن وعي مقترن بوجود ونشوء الدول، ومن جهة اخرى، ان الهوية هي الرباط الرئيسي الذي يجمع ويوحد اناس هذه المجموعة ويجعل منها شعوبا واممما "([٣٤٧]). وتمثل الهوية من المنظور السياسي محورا مركزيا في عملية بناء السلطة والدولة، التي تؤسس هوية مجتمعية جامعة وموحدة على قاعدة المواطنة والهوية الوطنية، إذا شعر المواطنين بأن هذه الدولة تمثل مصالحهم وتعمل على تحقيقها.

لقد تسبب فشل الدولة العراقية وحكوماتها المتعاقبة في حل اشكالية الهوية العراقية، في تفاقم المشكلة واتساعها ووصلت الى طرق متعدده ومعقدة بعد ان تفاعلت مع الاشكاليات الاخرى للتنمية وتأثيرات الاحتلال الامريكي على البنية الاجتماعية، الامر الذي أدى إلى تأثيرات سلبية خطيرة على طبيعة المجتمع العراقي والعلاقة بين مكوناته القومية والمذهبية والطائفية، حيث أصبح ولاء المواطنين مقسم إلى اربع هويات متنافسة ومتناقضة، الهوية القومية والدينية والوطنية والطائفية، مما أضعف تماسك المجتمع العراقي لدرجة أصبحت العلاقة بين مكوناته يشوبها الحذر والخوف من الطرف الآخر.

إن الظروف التي خلقها الاحتلال على التشكيلة العراقية، يمكن ان تؤدي إلى تماسك مكوناتها على الرغم من الانقسامات الحارة التي تشهدها في الظروف الراهنة، لأنها عاشت لفترة طويلة من العيش المشترك، أدت إلى خلق تاريخ وعلاقات متشابكة، تاريخية وثقافية، بين أطرافها " فالهويات المتقاربة لا تتصارع بل تتنافس، وذلك لان صراع الهويات عادة ما يكون محكوما بالمصير او الثقافة "([٣٤٨]).

و بناء على ذلك، عندما تتعرض اية هوية الى التحديات فان ردود افعالها تبدا بالخوف على الهوية (ازمة الهوية)، وان هذه الازمة ليست في ذات الهوية وانما نتيجة للمتغيرات التي تحدث حولها والتحديات التي تواجهها سواء كانت داخلية او خارجية.

لا نستطيع ان ننكر ان التهميش الذي وقع على الطوائف والاقليات ادى الى اضعاف هذه الطوائف والاقليات والتفاف اتباعها الى الهويات الفرعية بدل الهوية الوطنية التي من المفترض ان تكون مظلة للجميع بصرف النظر عن اي متغير عرقي او ديني، ان اهمال او تهميش الهويات الفرعية، ألى اضعاف المواطنة، بحيث اصبحت هذه الهويات تشكل نقاط خلل في النسيج الوطني، ادى الى الفرقة وتجزئة البلد، ومما عمق اشكاليات المواطنة، استغلال الأحزاب الطائفية ـ القومية للاخطاء التي نتجت عن سياسية التمييز القومي والطائفي التي مارستها السلطات الإستبدادية التي حكمت العراق بعد تشكيل الدولة الوطنية الحديثة، فعملت الأحزاب الطائفية ـ القومية على استخدام مظاهر التمييز القومي ـ الطائفي كوسائل للاستقواء في الصراع الانتخابي او للتمسك بالسلطة باعتبارها مصدرا للثروة والنفوذ الاجتماعي.

([٣٤٧]) محمد، هيفاء احمد، اشكالية الهوية الوطنية العراقية، دراسات دولية، العدد الثلاث والخمسون،مصدر سابق، ص٢.

([٣٤٨]) الجنابي، ميثم،العراق حوار البدائل،مصدر سابق،ص١٣٩.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تخريب البنية الاجتماعية للمجتمع العراق

لقد تطورت روابط المشاعر الوطنية بين فئات المجتمع العراقي، عبر الكفاح المستمر ضد محاولات الهيمنة الأجنبية والسلطات الاستبدادية، وعلى الرغم من عجز هذه المشاعر وعدم قدرتها على بناء دولة المواطنة والمجتمع المدني، إلا إن المواطنين حافظوا نسبيا على الثوابت الوطنية وخاصة ارتباطهم بقيم المسؤولية المشتركة والتضامن والتكافل الاجتماعي.

لقد شهدت العقود الاخير انتكاسة حضارية عميقة ارجعت العراق الى ما قبل التاسيس، وأدت إلى تخريب البنية الاجتماعية للمجتمع العراقي، وانهيار القيم والمعايير الاخلاقية وضعف التضامن الاجتماعي والصراع الطائفي والعرقي وهذا يعود لأسباب عديدة منها:

١- تعدد وتنوع واختلاف المكونات الاجتماعية والثقافية التي تبدأ بالقومية والدين واللغة وتنتهي بالقبيلة والطائفة.

٢ - تعدد الولاءات والانتماءات، التي تستقطب كل واحدة منها مشاعرالولاء الاجتماعي حولها.

٣- النزعة الابوية التي تسيطر على البنية الفكرية والاجتماعية التي تقوم عليها علاقات القرابة وصلة الدم التي يربطها بقيم واعراف وعصبيات عشائرية وطائفية، ما زالت تمارس تاثيرها على الفرد وسلوكه وعلى منظومة القيم وقواعد السلوك والعلاقات الاجتماعية(٣٤٩).

٤ - كما ان الحروب التي خاضها النظام الدكتاتوري، الخارجية والداخلية، والحصار الاقتصادي الذي اثقل المجتمع بمشاكله، كان لهما تاثيرا سلبياً على النسيج الاجتماعي بشكل عام، وتخريب المكونات الطبقية والشرائح الاجتماعية، حيث ادى الى زيادة العنف لدى المواطن اضافة تحول القيمة الوطنية والقومية الى قيم طائفية عرقية بعيدا عن روح المواطنة.

٥ - ادى الاحتلال الامريكي للعراق عام ٢٠٠٣ إلى انهيار المؤسسات السياسية والاجتماعية والاقتصادية، وضعف الدولة العراقية في ادارة الملفات الخدمية والامنية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية، الامر الذي ساعد على تشكيل بيئة مناسبة داخلية للحركات الارهابية المتطرفة وممارسة اعمالها الارهابية، في ظل غياب المؤسسات الامنية الرادعه لها، بحيث انتشرت تلك الحركات واصبحت لها حواضن امنه داخل المدن العراقية(٣٥٠).

٦ - كان لتدخل دول الجوار العراقي دورا مهما في تغذية العنف داخل العراق، بما ينسجم مع اجندتها ومصالحها، الامر الذي جعل العراق ساحة مفتوحة لصراع القوى الاقليمية بادوات عراقية.

٧- سياسة التشدد والإنفراد بالسلطة من قبل تيارات الإسلام السياسي، أثرت على سلوك فئات المجتمع.

---

(٣٤٩) الحيدري، ابراهيم، المكونات الاجتماعية واشكالية الهوية في العراق، مصدر سابق .
(٣٥٠) دعين،عيسى كاظم، الانتهاكات الوطنية والدولية لحقوق الانسان /العراق نموذجا،رسالة ماجستير غير منشورة ،الجامعة العربية المفتوحة في الدانمارك،ص١٠٧.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٨ ـ فوضى الديمقراطية التي عاشها المجتمع، بعد الاحتلال ولدت له حالة من عدم الاستقرار السياسي، كان لها نتائج سلبية أدت إلى تفكك النسيج الاجتماعي. ومما عمق فوضى الديمقراطية، ضعف الوعي الاجتماعي لمعنى الديمقراطي بسبب معاناة المجتمع من الانظمة الدكتاتورية التي حكمت العراق سابقا ([٣٥١]).

٩ـ شيوع حالة العنف والقوة، ادت الى نشوء مليشيات، تابعة للاحزاب السياسية المتنفذة، كان لها دوراً في تفكك النسيج الاجتماعي.

من الطبيعي ان تستغل بعض زعامات المكونات الاجتماعية، الاثنية والدينية والقبلية والطائفية وغيرها "الفترة الانتقالية المضطربة التي يمر بها العراق وهو تحت الاحتلال، بحيث الدولة ضعيفة والهوية الوطنية منقسمة على ذاتها، ان تمارس مختلف الطرق والاساليب، لاعادة تعريف المكونات التي تمثلها وتوكيد هويتها الفرعية على اساس ايديولوجي، وان تسعى لطمانة مصالحها وتحقيق اهدافها"([٣٥٢]).

إن الصراعات بين زعماء الطوائف والعشائر والقوميات، أضعف الهوية الوطنية المشتركة، وأدى الى فشل الدولة والمكونات الاجتماعية في حل مسالة الطائفية والقومية في العراق بشكل يعزز الوحدة الوطنية. لقد ترافق ذلك مع فشل النخب السياسية في بلورة وعي اجتماعي يقوم على اساس بناء النظام الديمقراطي الحقيقي.

كما ان المحاصصة الطائفية والقومية التي كانت من انتاج الغزو الامريكي للعراق والتي سببت الكثير من الكوارث السياسية/الاجتماعية / الثقافية" للتشكيلة العراقية بعد ان حولت دولتها ونسيجها الاجتماعي الى مجموعة من السلطات تتحكم فيها الكتل السياسية النافذه في هذه المنطقة او تلك "([٣٥٣]).

ويعزو الباحث، لطفي حاتم، أسباب نجاح سلطة الاحتلال الامريكي في اعادة بناء الدولة العراقية على أسس المحاصصة الطائفية ـ القومية، يعود للعديد من الأسباب، منها، تفتقد مسارات العملية السياسية الجارية الى مرجعية عراقية منذ الغزو الامريكي للعراق، ومنها، يدور الصراع الوطني /الاقليمي/الدولي حول مراحل اساسية منها بناء شكل الدولة واعادة بناء شكل الحكم واعادة بناء الاجهزة السيادية البيروقراطية ، وأخيراً أن الصراع الدائر في العراق بين الكتل السكانية المتناحرة هو صراع ارادات طائفية يستند الى محاولة الطائفتين الاساسيتين الانفراد بالسلطة السياسية واعادة بناء مركزها وفق توجيهات حزبية، اي انه صراع يدور بين اجهزة الدولة الطائفية المنهارة وبين اجهزة الدولة الطائفية الجديدة([٣٥٤]).

([٣٥١]) دعين،عيسى كاظم، الانتهاكات الوطنية والدولية لحقوق الانسان، مصدر سابق ص ١٠٧.
([٣٥٢]) محمد، هيفاء احمد،مصدر سابق ص١.
([٣٥٣]) حاتم، لطفي،الاحتلال الامريكي وانهيار الدولة العراقية،مصدر سابق،ص٢٥.
([٣٥٤]) حاتم، لطفي، المصدر السابق ص ٢٥ ولاحقاً.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الخلاصة

تشير التجارب التاريخية، ان بعض مشاكل الاقليات تعود الى اخفاق الدول الحديثة في تحقيق القيم والاهداف التي ظهرت من اجلها، وهي حالة الدولة في العالم العربي عامة، وبالعراق خاصة، حيث فشلت هذه الدول في تحقيق تنمية اجتماعية تلبي مصالح شعوبها، وقد أدى ذلك إلى لجوء الأفراد إلى الهويات الفرعية لتحقيق مصالحه الذاتية، بعد ان تخلت الدولة الوطنية عن مسؤلياتها في توفير الحماية الاجتماعية والذاتية لمواطنيها، هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى أدى التمييز القومي والطائفي الذي تمارسه السلطات الاستبدادية إلى لجوء الاقليات المضطهدة إلى البحث عن المساعدة الخارجية، وقد تستغل هذه الحالة من قبل القوى الخارجية في تصعيد الصراعات بين الاقليات والسلطات الحاكمة، الأمر الذي يؤدي إلى اغراق البلدان ذات التعدد القومي والمذهبي، بصراعات داخلية حادة تؤدي إلى انهيارها كدول ذات سيادة، كما يحصل الآن في العراق وعدد من البلدان العربية التي قامت بها الاحتجاجات الشعبية.

ان الاعتماد على الهوية الوطنية لا يلغي او يقصي او يتجاهل الهويات الفرعية، القومية والدينية والعشائرية والمذهبية، انما ستتميز الهوية الوطنية على الهويات الاخرى جميعا بوصفها هوية سياسية وغيرها هويات غير سياسية، فالهوية القومية تمثل منظومة ثقافية وحضارية وليس منظومة سياسية، كذلك الهوية الدينية والعشائرية فانهما تمثلان منظومات اجتماعية لا يرتقيا الى الهوية السياسية.

يرى الباحث ان التنوع الديني والعرقي والمذهبي، وتعدد الثقافات الفرعية لم يصل الى مستوى الانصهار والاندماج في اطار الهوية الوطنية الشاملة، لتكون بديلا عن الانتماءات الضيقة.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الخاتمة

لقد شهد العراق بعد الغزو الامريكي عام ٢٠٠٣، تحولات سياسية واجتماعية عميقة، كان لها تأثيرات سلبية كبيرة، ليس على الصعيد الوطني فقط، بل على الصعيد الإقليمي أيضاً. لقد حاول الباحث، دراسة هذه التحولات على ضوء الفرضيات التي وضعت للبحث، وقد تبين للباحث صدق فرضياته، بناء على النتائج التي توصل لها. ففيما يخص الفرضية الأولى، علاقة الاحتلال بانهيار الدولة في العراق، توصلت الدراسة إلى ان الاحتلال وسلطته المباشرة التي استمرت لمدة سنة، وضعت الأسس التي أدت إلى إنهيار الدولة العراقية، فبالاضافة إلى سماح قوات الاحتلال بنهب مؤسسات الدولة المختلفة، باستثناء وزارة النفط والمؤسسات التابعة لها، قامت بانشاء سلطة عراقية مؤقتة، مجلس الحكم، وحكومة عراقية، تقوم على أساس المحاصصة الطائفية ـ القومية، كما دعمت وضع دستور يؤسس إلى بناء سلطة تقوم على المحاصصة الطائفية والقومية، لم تقتصر على الحكومة، بل شملت تشكيلات الدولة المختلفة، الأمر الذي نتج عنه انهيار الدولة باعتبارها تمثل مصالح كافة المواطنين، بعد ان تم توزعت الحكومة ومؤسسات الدولة على الاحزاب السياسة ونخبها المتنفذة. أما الفرضية الثانية، العلاقة بين الأهداف الأمريكية المعلنة، إزالة أسلحة الدمار الشامل العراقية، وبناء الديمقراطية قي العراق، تبين للباحث إلى أن الولايات المتحدة، لم تثبت أن العراق يتملك أسلحة دمار شامل، بعد مضي أكثر من عقد على سقوط النظام الدكتاتوري ونفوذها الكبير في العراق، كما انها كانت غير معنية باقامة نظام ديمقراطي حقيقي، فعلى الرغم من التحول الديمقراطي في العراق الجاري في الوقت الراهن، والحريات السياسية والفكرية وحرية وسائل الإعلام، الا ان العراق لا يزال يعيش ازمة شاملة، من إبرز مظاهرها، الفوضى الشاملة وانتشار العنف بكافة أشكاله، وتوقف الدورة الاقتصادية وضعف نظام الخدمات وانتشار الفساد المالي والإداري، والصراعات الحادة بين مكونات المجتمع العراقي، القومية والطائفية والمذهبية، وانعدام الثقة بين سلطات الدولة الثلاث، التنفيذية والتشريعية والقضائية، اضافة إلى انعدام الثقة بين أطراف البينة السياسية. اما فيما يخص الفرضية الثالثة، العلاقة بين الاستبداد والتحول الديمقراطي، بينت الدراسة، إلى أن طول فترة حكم السلطات الاستبدادية في العراق، تفترض مرحلة طويلة نسبياً، لعملية التحول الديمقراطية، لأن انظمة الحكم الاستبدادية شوهت معنى الديمقراطية كمفهوم وممارسة، إضافة إلى انتقال سمات الاستبداد إلى أطراف البنية السياسية، التي ابتعدت في بنيها التنظيمية والسياسية عن الديمقراطية، لذلك اتجهت نخبها السياسية، بعد زوال نظام الاستبداد الشمولي، إلى سياسة الانفراد بالسلطة والاقصاء وعرقلة عملية التداول السلمي للسلطة. للأسباب السابقة، فشلت النخب السياسية المتنفذة في بناء نظام سياسي ديمقراطي يستند الى حكم الدستور والقانون، بدلا من حكم النخب والزعامات الفردية. كما أن تأثيرات الإستبداد على الديمقراطية، تكمن في ضعف الثقافة الديمقراطية في الأوساط الشعبية، اضافة إلى عدم توفر المستلزمات الاجتماعية للديمقراطية، التي تتيح للمواطنين ممارسة حقوقهم السياسية، بسبب الدمار الذي لحق بالاقتصاد العراقي نتيجة حروب الدكتاتورية، الداخلية والخارجية، والحصار الاقتصادي الدولي، وآثار الغزو الأمريكي.

ختاما، يرى الباحث، إلى ان الأهداف المعلنة لغزو العراق، التي روجت لها الادارة الامريكية، جائت في سياق الصراعات الدولية على مناطق النفوذ والهيمنة على منطقة الشرق بشكل عام والعراق، بشكل خاص، نظرا لأهمية موقعه الاستراتيجي والثروات الطبيعية التي يمتلكها.

واستنادا إلى الرؤية السابقة التي توصلت إليها الدراسة، أشير إلى مجموعة من الاستنتاجات والتوصيات:

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الاستنتاجات

١ـ إن تأثر حزب البعث العربي الاشتراكي، بتجربة النظام السياسي في دول أوربا الشرقية القائم على نظام الحزب الواحد، والإيديولوجية العنصرية، كانتا الأساس، السياسي والفكري، لتشكل نظام الاستبداد السياسي خلال فترة حكم البعث للعراق للفترة ١٩٦٨ ـ ٢٠٠٣.

٢ـ بناء النظام السياسي في الدولة العراقية، بعد عام ٢٠٠٣، على أساس المحاصصة الطائفية والعرقية في المرحلة الانتقالية، شكل عقبة امام بناء مؤسسات ديمقراطية صحيحة.

٣ـ لا يمكن اقامة نظام ديمقراطي حقيقي، بواسطة الاستعانة بالتدخل الدولي والإقليمي، بسبب التناقض بين مصالح القوى الخارجية، اضافة طبيعة دول الإقليم غير الديمقراطية .

٤ ـ النموذج الأمريكي للديمقراطية في العراق، غير صالح للتطبيق في العراق، بسبب اختلاف الثقافة السائدة والتطور السياسي والاجتماعي بين العراق والولايات المتحدة.

٥ ـ أكدت تجربة بناء الدولة والسلطة في العراق، بعد عام ٢٠٠٣ عدم قدرة قوى تيار الإسلام السياسي على اعادة بناء دولة تكون بديلاً للدولة الأستبدادية قادرة على الحياة، وهذا يرجع إلى طبيعتها الطائفية وعدم قبولها بالتعددية الفكرية والسياسية.

٦ ـ الفيدرالية القائمة على أسس طائفية ـ عنصرية، تؤدي إلى تهديد الوحدة السياسة للدولة، وتخدم مشاريع الهيمنة الأجنبية على العراق من خلال تقسيمه إلى كيانات عرقية وطائفية.

٧ ـ إن اقامة نظام ديمقراطي حقيقي، يحتاج إلى توفير بنى سياسية واجتماعية واقتصادية لا تتوفر في العراق في المرحلة الراهنة.

٨ ـ إن إحياء المؤسسات الأهلية، الطائفية والعرقية والعشائرية، أدى إلى تهميش الهوية الوطنية وتخريب الوعي الوطني وتفكك النسيج الاجتماعي، لصالح الانتماءات الفرعية.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

التوصيات

١ ـ ينبغي على القوى السياسية العراقية، العمل على تطوير مفهوم الديمقراطية التوافقية التي تلائم مرحلة الانتقال من نظام الإستبداد الشمولي إلى نظام الحرية واحترام حقوق الإنسان.

٢ ـ البحث عن صيغة لنظام الحكم يجمع بين المركزية واللامركزية والنظام الفيدرالي، تلبي مطالب المكونات الاجتماعية والقومية والطائفية.

٣ ـ على النخب السياسية المتفذة في السلطة، التخلي عن النزعة الثأرية، والعمل على تحقيق المصالحة الوطنية، وفق مبدأ العدالة الإنتقالية، بهدف توفير الظروف المناسبة للسلم والاستقرار الاجتماعي وانصاف ضحايا نظام الاستبداد.

٤ ـ الاهتمام باعادة اعمار البنية التحتية، بفروعها المختلفة، الصناعية والزراعية والخدمات، لانها الأساس للاستقرار السياسي والاجتماعي والحد من البطالة والفقر في المجتمع، من خلال توزيع عادل للثروة بين المواطنين.

٥ ـ نشر ثقافة التسامح وعدم اللجوء الى العنف والاقصاء وقبول الطرف الاخر بغض النظر عن الايديولوجية والموقف السياسي، فالتسامح السياسي والفكري قيمة ضرورية بين الجماعات المختلفة سياسيا وفكريا.

٦ ـ دعم مؤسسات المجتمع المدني، باعتبارها احد اهم مقومات بناء المجتمع الديمقراطي، من خلال سعيها لبث الوعي الوطني، ومفهوم المواطنة الواحدة.

٧- من أجل استكمال الاستقلال والسيادة الوطنية، من المهم الإبتعاد عن الاستقواء بالقوى الخارجية والإقليمية لحسم النزاعات الوطنية بين مكونات المجتمع العراقي.

٨- العمل على تشكيل لجنة وطنية لمطالبة، الولايات المتحدة والقوى المتحالفة معها، بدفع تعويضات للعراق عن الدمار الذي سببه الغزو والانتهاكات التي قامت بها قوات الاحتلال لحقوق الإنسان.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مراجع الدراسة

أولاً، الكتب

١-ابراهيم،سعد الدين،تحرير وتقويم التعددية السياسية والديمقراطية في الوطن العربي،منتدى الفكر،عمان، ٢٠٠٥.

٢- الالوسي ،رعد صالح،التعددية السياسية في عالم الجنوب،دار مجدلاي،عمان،ط١، ٢٠٠٦.

٣-الانباري،صباح صادق جعفر،الدستور ومجموعة قوانين الاقاليم والمحافضات،الناشر المكتبة القانونية،بغداد،٢٠٠٥.

٣- برجاس،حافظ ،الصراع الدولي على النفط العربي،بيسان للنشروالتوزيع والاعلام،ط١،بيروت،٢٠٠٠.

٥- بركات ،نظام،الرواف عثمان،الحلوة محمد،مباديء علوم سياسية،ط٣،الرياض،١٩٨٩.

٦- بدوي،ثروة،النظم السياسية تطور الفكر السياسي والنظريات العامة للنظم السياسية ،دارالنهضة العربية،ط١ ،١٩٦١.

٧- بريمر،بول،عام قضيته في العراق،دار الكتاب العربي،بيروت،٢٠٠٦.

٨- التكريتي،سليم طة،نشاة العراق الحديث،دار الفجر ،ط١،بغداد،١٩٨٩.

٩-الجابري،محمد عابد،اشكالية الديمقراطية والمجتمع المدني في الوطن العربي في مسالة الديمقراطية في الوطن العربي،اعداد مجموعة من الباحثين سلسلة كتاب المستقبل العربي،مركز دراسات الوحدة العربية،ط١،بيروت ٢٠٠٠.

١٠- جاسم، فاخر، العقوبات الدولية وافاق التطور الديمقراطي في العراق، دار المنفى،ط١، السويد،٢٠٠١ .

١١- جاسم، فاخر، العراق ومشاريع الهيمنة الدولية، دار المنفى،السويد،١٩٩١.

١٢- الجاسور،ناظم عبد الواحد،الوحدة الاوربية والوحدة العربية الواقع والتوقعات،ط١، عمان،٢٠٠١ .

١٣-الجاسور،ناظم عبد الواحد،موسعة علم السياسة،دار مجدلاي،عمان،٢٠٠٤ .

١٤- الجنابي،ميثم،العراق حوار البدائل،مؤسسة مصر مرتضى للكتاب العراقي،بغداد،٢٠٠٩ .

١٥- جيرار،كورنو،معجم المصطلحات القانونية ،ط١ ،ترجمة منصور القاضي،المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع،ج٢،(د.ت)،نقلا عن ماجو ديندار ججو،ماسات الايزيدين بين الحق في الحياة والحق في الهوية من وجهة نظر القانون الدولي لحقوق الانسان رسالة ماجستير غير منشورة،الاكاديمية العربية في الدانمارك.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

١٦- حاتم،لطفي،الاحتلال الامريكي ونهيار الدولة العراقية،منشورات تموز،ط١،الجمعية الثقافية في مالمو،٢٠٠٧.

١٧- حاتم ،لطفي، موضوعات في الفكر السياسي المعاصر،الحكمة للنشر والتوزيع،ط١،القاهرة،٢٠١٣ .

١٨- حاتم، لطفي،التشكيلة الراسمالية العالمية والشرعية السياسية للدولة الوطنية،الحكمة للنشر والتوزيع،ط١،القاهرة،٢٠١٣ .

١٩- حافظ،عبد العظيم جبر،التحول الديمقراطي في العراق،مطبعة العصامي،لبنان،٢٠٠٧.

٢٠- حبيب، كاظم،ساعة الحقيقة مستقبل العراق بين النظام والمعارضة،١٩٩٥ .

٢١- حرب ، اسامة الغزالي،عالم المعرفة،الاحزاب السياسية في العالم الثالث،ط٣،الكويت،١٩٧٨.

٢٢- الحسن،احسان محمد،المدخل الى علم الاجتماع،دار وائل للنشر،ط١،عمان،٢٠٠٥.

٢٣- الحسن،احسان محمد،علم الاجتماع السياسي،دار وائل للنشر،ط١ ،عمان،٢٠٠٥.

٢٤- خالد،حميد حنون،الانظمة السياسية،المكتبة القانونية،بغداد.

٢٥- دايموند،لاري،الاحتلال الامريكي وقتل الديمقراطية في العراق ،النصر المهدور،مركز الخليج للابحاث،دبي ،٢٠٠٧.

٢٦- ديري،اكرم،اراء في الحرب الاستراتيجية وطريقة القيادة،المؤسسة العربية للنشر،ط٣،بيروت،١٩٨٤.

٢٧- رشيد، عبد الوهاب حميد،العراق المعاصر،دار المدى للثقافة والنش،ط١،سوريا،٢٠٠٢.

٢٨- رشيد، عبد الوهاب حميد،مستقبل العراق الفرص الضائعة والخيارات المتاحة،دار المدى للثقافة والنشر،ط١ ،سوريا،١٩٩٧ .

٢٩- الزبيدي، حسن لطيف،موسعة الاحزاب العراقية،مؤسسة المعارف للمطبوعات،بيروت،٢٠٠٧.

٣٠- سعيد، علي كريم،عراق ٨ اشباط ١٩٦٣،من حوار المفاهيم الى حوار الدم،دار الكنوز الادبية،بيروت،١٩٩٩.

٣١- سلمان،عاصم ، مدخل علم السياسة،دار النظال للطباعة، ط٢،بيروت،١٩٨٩.

٣٢- - سمير ، خليل، جمهورية الخوف عراق صدام، دار الثقافة الجديدة، القاهرة،١٩٩٦.

٣٣- سيلمونز،جيف، مركز دراسات الوحدة العربية الشكل بالعراق العقوبات والقانون والعدالة،ط١،بيروت،١٩٩٠.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٣٤- الشافعي، محمد بشير، القانون الدولي العام في وقت السلم والحرب،مكتبة الجلاء الحديثة،ط١، المنصورة،١٩٧٦،نقلا عن ماجو ديندار ججو.

٣٥- شبر ،حكمت، الحروب العدوانية وما افرزته من قروض وتعويضات بحق العراق،زيد للنشر، بغداد،٢٠٠٩.

٣٦- الشرقاوي، سعاد، التنظيم السياسي في العالم المعاصر،دار النهضة العربية، ط٢، القاهرة، ١٩٨٢.

٣٧- شعبان،عبد الحسين،عاصفة على بلاد الشمس،دار الكنوز الادبية،ط١،بيروت،١٩٩٤.

٣٨- الشلاة،عبد الامير شمخي،في ماهية العملية الانتخابية ،مكتبة الغسق في الحلة،٢٠١١.

٣٩-صاغية،حازم، بعث العراق سلطة صدام قياما وحطاما، دار الساقي،ط١،بيروت،٢٠٠٣.

٤٠- صموئيل،هانتغون،الموجه الثالثة التحول الديمقراطي في اواخر القرن العشرين،دار سعاد الصباح،الكويت،١٩٩٣.

٤١- الظاهر،احمد جمال،دراسات الفلسفة السياسية،مكتبة الكندي اربد،ط١ ،١٩٨٨.

٤٢-العاني،ثامر محمد،احتلال العراق،مركز دراسات الوحدة العربية،بيروت،ط١، ٢٠٠٤.

٤٣-العاني،محمد شفيق،الانظمة السياسية الدستورية المقارنة،مطبعة جامعة بغداد،١٩٨٦.

٤٤- عبد الله،عبد الجبار احمد،العالم الثالث بين الوحدة الوطنية والديمقراطية،سلسة دراسات،ط١،بغداد،٢٠١٠.

٤٥- عبد الجبار ،فالح،التحول الديمقراطي في العراق الواقع والمستقبل،مؤسسة مصر مرتضى للكتاب العراق،بغداد،٢٠١١.

٤٦-عبد الفضيل،محمود،سياسات النهوض الاجتماعي تحديات المرحلة الانتقالية الحرجة،بحوث ومناقشات وتوصيات،مركز دراسات الوحدة العربية،ط١ ،بيروت،٢٠٠٤.

٤٧-عبيد،حسين،الاستراتيجيات،منشورات الحلبي الحقوقية،بيروت،ط١، ٢٠١٣.

٤٨- العزي،سويم،السلوك السياسي في المجتمع العربي،مطبعة النجاح،ط١٩٩٢،١.

٤٩- العزي،سويم،الدكتاتورية الاستبدادية والديمقراطية والعالم الثالث،الناشر المركز الثقافي العربي،بيروت،ط١ ،١٩٨٧ .

٥٠- العمري، احمد سويلم، اصول العلاقات السياسية الدولية، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة،١٩٥٧، نقلا عن ماجو ديندار ججو.

٥١- الغريري،هاشم، ادارة البقاء، دار الماني،عراق،١٩٩٨ .

٥٢- فرهاد، ابراهيم، الطائفية السياسية في العالم العربي، مدبولي، القاهرة،١٩٩٦.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٥٣- فياض، نعمة هاشم، دراسات في المهجر السكانية الخارجية، دار الرواد،بغداد،٢٠٠٦.

٥٤- القانون والدولة، دراسات وابحاث الاكاديمية العربية المفتوحة في الدانمارك، دار النشر الاكاديمية دانمارك،٢٠١٠.

٥٥- القيسي،فريد جاسم حمود،فتنة العنف في العراق دراسة سوسيولوجية تحليليه نقدية في اسباب العنف في العراق،المركز القومي للاصدرات القانونية،ط١ ،القاهرة،٢٠١٢ .

٥٦- الكاظم، صالح جواد، العاني علي غالب، الانظمة السياسية، مكتبة السنهوري، ط١، بغداد،١٩٩٠.

٥٧- كاوتسكي،جون،التحولات السياسية في مختلف البلدان، ترجمة ، جميل نعيم عون، دار الحقيقة للطباعة والنشر، بيروت،١٩٨٠ .

٥٨- الكيالي، عبد الوهاب، موسعة السياسة، الجزء الثاني المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ٢٠٠٠.

٥٩- اللاوندي، سعيد، الشرق الاوسط الكبير مؤامرة امريكية ضد العرب، نهضة مصر، القاهرة، ٢٠٠٥.

٦٠- مار، فيبي، عراق مابعد ٢٠٠٣، دار المرتضى للطبع والنشر والتوزيع، بغداد،٢٠١٣ ، ترجمة مصطفى نعمان احمد.

٦١- مرزة ،اسماعيل، مباديء القانون الدستوري والعام السياسي النظرية العامه في الدساتير،دار الملاك للفنون والادب والنشر،ط٣ ،٢٠٠٤.

٦٢- مرهون، عبد الجليل زيد، امن الخليج بعد الحرب البارده، دار النهار للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت،١٩٩٧.

٦٣- المشهداني، سعدون،الاسلام السياسي بين الخوارج والمنطقة الخضراء ، دار ورود، عمان،٢٠٠٩

٦٤- مطر، سليم، جدل الهويات، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت،٢٠٠٣.

٦٥- مقلد، اسماعيل صبري، العلاقات السياسية الدولية، دراسة في اصول النظريات،ذات السلاسل، ط٥،الكويت، ١٩٨٦ .

٦٦- مهدي، غازي فيصل،ا لمباديء الاساسية للدستور العراق الدائم،مركز الفرات للتنمية والدراسات الاستراتيجية سلسلة دراسات.

٦٧- الناصري،عقيل،عبد الكريم قاسم من ماهيات السيرة الذاتية، دار الحصاد،دمشق، ٢٠٠٦.

٦٨- النصراوي ، عباس، الاقتصاد العراقي دمار وتنمية وتوقعات المستقبل، دار الكنوز الادبية، ط١ ، بيروت،١٩٩٥.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٦٩- النيوف، صلاح، مدخل الى الفكر الاستراتيجي، منشورات الاكاديمية العربية في الدانمارك، ٢٠٠٨.

٧٠- هيكل، محمد حسنين، حرب الخليج اوهام القوة والنصر، مركز الاهرام، القاهرة ، ١٩٩٢.

٧١- الوردي، علي،الصراع الاجتماعي في المجتمع العراقي، دراسات طبيعة المجتمع العراقي، انتشارات الشريف الرضي،ط١،ايران.

٧٢- يغفيني بريماكوف، يوميات بريماكوف في حرب الخلج، حرب كان تجنبها ممكنا، كومبيوتر للنشر،ط١ ،بيروت ،١٩٩١.

ثانياً وثائق

١- دستور العراق.

٢- الدستور العراقي المؤقت لعام ١٩٦٤.

٣- السلطة القضائية الاتحادية جمهورية العراق،قانون ادارة الدولة العراقية للمرحلة الانتقالية لعام ٢٠٠٤.

٤ -الامانة العامة لمجلس الوزراء دستور جمهورية العراق.

ثالثاً، رسائل جامعية

١- باجلان،عامر قادر،طبيعة الانظمة السياسية في الدولة العراقية،دراسات مقارنة،رسالة ماجستير غير منشورة،الاكاديمية العربية المفتوحة في الدانمارك.

٢- جبر،دنيا محمد/علوان،ابتسام حاتم،الاستراتيجية بين الاصل العسكري والضرورة السياسية وتاثيرها على توازن القوى الدولية،رسالة ماجستير غير منشورة،جامعة بغداد.

٣- جميل،شنا فائق،مستقبل العراق بين بناء الدولة واعادة التقسيم،رسالة ماجستير غير منشورة،الاكاديمية العربية المفتوحة في الدانمارك،٢٠٠٩.

٤- حسون،علي عبد الكريم،الحزب الشيوعي العراقي وموقفه من التطورات الداخلية والخارجية(١٩٦٨-١٩٧٩)،رسالة دكتوراء منشورة ،جامعة بغداد،١٣ ابريل ٢٠١٤.

٥- الدلابيح،علي فايز يوسف،توازن القوى واثره على الشرق الاوسط بعد الاحتلال الامريكي للعراق(٢٠٠٣- ٢٠١١)،رسالة ماجستير غير منشوره،جامعة الشرق الاوسط الاردن،٢٠٠١.

٦- دعين،عيسى كاظم،الانتهاكات الوطنية والدولية لحقوق الانسان العراق نموذجا،رسالة ماجستير غير منشوره،الاكاديمية العربية المفتوحة في الدانمارك،٢٠١٤.

٧- كيلان،اركان عبد الخضر،مفهوم تداول السلطة في الفكر الاحزاب السياسية العراقية المعاصرة،رسالة ماجستير غير منشورة،كلية العلم السياسية جامعة بغداد،٢٠١٠.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٨- مادو،ديندار جيجو،ماساة الايزيدين بين الحق في الحياة والحق في الهوية من وجهة نظر القانون الدولي لحقوق الانسان،الاكاديمية العربية المفتوحة في الدانمارك،٢٠١٤.

٩- ناجي ،عزو محمد عبد القادر،انهيار الوحدة الوطنية في ظل حكم صدام حسين،رسالة دكتوراء غير منشورة ،جامعة بغداد.

رابعاً، محاضرات

١- تشان،تشيان تشي،الحرب العراقية والولايات المتحدة، محاضرة في معهد العلوم الدبلوماسية رئيس مجلس الدولة الصيني ووزير الخارجية ،٢٠٠٣.

٢- جاسم، فاخر،الاستراتيجية الامريكية في الشرق الاوسط،محاضرة مسجلة في موقع الاكاديمية العربية في الدانمارك،٢-١٢-٢٠١٠.

٣- عبد القادر،عبد العالي،النظم السياسية المقارنة،محاضرة في جامعة سعيدة كلية الحقوق والعلوم السياسية ٢٠٠٧- ٢٠٠٨.

خامساً ، مجلات

١- احمد ،محمد،الغزو الامريكي البريطاني للعراق ٢٠٠٣ بحث اسباب ونتائج،مجلة جامعة دمشق،المجلد ٢٠ العدد ٣ ، ٢٠٠٤.

٢-احمد،محمد، الغزو الامريكي، شؤون عربية،العدد ١١٣ ،القاهرة، ٢٠٠٣.

٣-تقرير الاتجاهات الاقتصادية والاستراتيجية ٢٠٠٥،مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية،القاهرة،٢٠٠٥ .

٤- التقرير الاستراتيجي العربي ٢٠٠٢- ٢٠٠٣ ،مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية،٢٠٠٣.

٥- جاسم، فاخر،النخب المتنفذة في العراق واعاقة البناء الديمقراطي،الثقافة الجديدة، العدد ٣٤٣- ٣٤٤، ٢٠١١.

٦- الجزائري، زهير،نصوص مجلة ثقافية فصلية،العدد الاول ،١٩٩٤.

٧- حاتم، لطفي،المنافسة الراسمالية واشكال النزاعات الدولية،الثقافة الجديدة،العدد ٣٥٧- ٣٥٨ ،٢٠١٣ .

٨- الحزب والسلطة، في مرحلة ايجابية(التنظيم والتربية الحزبية)،دار الشؤون الثقافية،بغداد، ١٩٨٤.

٩- الحسن، طالب، دراسات عراقية مجلة فصلية تعني بشؤون العراق الاستراتيجية ،العدد السابع والثامن،١٩٩٨.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

١٠- حسن ، غالب، مسار خطر النظام الحاكم في العراق على امن الكويتي،دراسات عراقية،العدد الرابع عشر ،٢٠٠٠

١١- سالم، علاء، اسرائيل والعراق مكاسب مابعد التغير السياسي مختارات اسرائيلية،العدد١٠٢، ٢٠٠٣.

١٢- سليم، اكرم، دراسات نقدية لتجربة الحزب الشيوعي في العراق، دراسات عراقية،العدد السابع والثامن،١٩٩٠.

١٣- الشبيبي،سنان، مجلة الثقافة الجديدة،عدد ٢٧٢، ١٩٩٦.

١٤- صالح، نغم محمد،التعددية الحزبية في العراق في ظل غياب القانون،مجلة العلوم السياسية،العدد ٤٣.

١٥- عباس،عقيل،دراسات عراقية القولبة الفكرية وثقافة الحوار لدى المعارضة العراقية،العدد السابع والثامن،١٩٩٨.

١٦- عبد الجبار ،فالح، انتفاضة اذار،هذا النصر المؤجل،مجلة الثقافة الجديدة،العدد ٢٥٨ ،١٩٩٤.

١٧- العشري،صبري طة، الشرق الاوسط الكبير الفرص والتحديات، اوراق الشرق الاوسط، المركز القومي للدراسات الشرق الاوسط،العدد ٣٣ ، ٢٠٠٤.

١٨-علي، سليم، تاثيرات حرب العراق على الاقتصاد الامريكي، مجلة الثقافة الجديدة، العدد ٣٢٤،بغداد،٢٠٠٨.

١٩- قضايا الفساد في اعادة اعمار العراق تحت الاحتلال الامريكي،المفتش العام الامريكي بشؤون اعادة الاعمار في العراق،مجلة المستقبل العربي،بيروت،السنة ٢٨ ،العدد ٣٢٥، ٢٠٠٦.

٢٠- بعد الاحتلال الامريكي للعراق ، مجلة جامعة جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية والقانونية- المنصور،عبد العزيز شحادة،امن الخليج العربي المجلد ٢٥-العدد الاول- ٢٠٠٩،

٢١- المؤتمر العربي للمقامة والتطبيع مع اسرائيل، دعوة للتفعيل، مجلة خليجية،العدد٣٣ ،٢٠٠٣. للعلوم الاقتصادية والقانونية،مجلد ٢٥ ،العدد الاول.

٢٢- النصراوي،عباس،مستقبل الاقتصاد العراقي،مجلة الثقافة الجديدة،العدد ٣٠٥، ٢٠٠٣ .

٢٣- النصراوي، عباس، مستقبل الاقتصاد العراقي، مجلة الثقافة الجديدة، العدد ٣٥٨ ،١٩٩٨.

٢٤- نعمان،عاصم، نحو مواجهة مشروع الهيمنة الامبراطورية الامريكية، المستقبل العربي، بيروت،العدد ٢٩١، ٢٠٠٣.

٢٥- ياسين، نبيل، قراء سياسية لقانون تحرير العراق ماهو الجديد في الاستراتيجية الامريكية، مجلة الحياة،العدد ١٣١١٦ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

سادساً، الصحف

١-احمد، وليد خالد،النظام الاقليمي العربي في مرحلة مابعد الاحتلال الامريكي للعراق ،صحيفة كتبات ،٢٠١٢.

٢-احمد ،اسراء،الشرق الاوسط بعد الاحتلال الامريكي،الاهرام،٢٠١٠.

٣- جاسم، فاخر،الطائفية وانهيار الدولة العراقية الحديثة،صحيفة طريق الشعب العدد ٦٢، ٢٠١٣.

٤- حرب،اسامة الغزالي،الصراع في الخليج العربي، الاهرام،١٩٨٠ .

٥-الدخيلي،رعد، مفهوم الانتخابات الديمقراطية،كتابات،٢٠١٣ .

٦-رايس،كونداليزا،وجهات نظر في توازن القوى مفهوم وممارسة،جريدة الاتحاد، ٢٠٠٦.

٧-سليفين،بيتر،واشنطن، قصة حل الجيش العراقي والتضارب حول اسوا القرارات،جريدة الشرق الاوسط ،العدد ٩١٢٤، ٢٠٠٣.

٨- صادق، رافد،عن ضبط دمج المليشيات واشكالية التاقلم،جريدة الاتحاد الوطني الكردستاني.

٩- الصليلي ،عويد،التايمز،طريقة تقسيم العراق وتظم اجزاء من الكويت والسعودية، الشاهد،٢٠١٤.

١٠- صحيفة البعث السورية،دمثق،العدد ١٢٠٨٥، ٢٠٠٣.

١١- الطائي،ميعاد،المحاصصة وتقاسم السلطة،جريدة الاتحاد،٢٠١٤ .

١٢-عزيز،هيوا،قوى كردية حل الجيش العراقي لم يكن مقترحنا،جريدة الشرق الاوسط،العدد ١١١٢٢، ٢٠٠٩ .

١٣- عفيفي،جميل،شروط تحقيق الامن الاقليمي في منطقة الخليج،الاهرام، ٢٠١٢.

١٤-علوي،حسن،جريدة تشرين السورية،العدد ٣ تموز ،١٩٨٢.

١٥- القزويني، اقبال، جريدة الشرق الاوسط،العدد ٨٣٠٠، ٢٠٠١.

١٦-ا لقيسي، جمال، اثار الاحتلال على منظومة القيم الاجتماعية للمجتمع العراقي،البيان،٢٠١٤.

١٧- القيسي، كمال،قرارات اقتصادية امريكية تنتظر التطبيق في العراق،جريدة الحياة،العدد ١٥٤١٤، ٢٠٠٥.

١٨- الوكالات واشنطن،مخاوف دمج المليشيات في الجيش العراقي،العدد ١٢٠٠٣، ٢٠٠٦.

سابعاً، انترنيت

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

١- ابو زيد، احمد محمد، اثر جناح الفراشة،احتلال العراق والربيع العربي، studies.alarabiya.net

٢-ابو غربية،عثمان،الحرب على العراق وحقيقة الاهداف الامريكية، alarabnews.com/alshaab/GIF/07-03-2003/a44.htm

٤- ابو دان، منذر حسن، حزب البعث بين مخطط المرحلة والاستاثار بالسلطة، حوار متمدن،www.ahewar.org/m.asp?i=1639

٥- اثر، عماد علو،التحولات الاجتماعية على الاسرة العراقية، .www.iqpnp.com/t2347.html?langid=2

٦- احمد ،كامل،برنارد لويس صاحب نظرية الاحتواء المزدوج،-https://ar ar.facebook.com/Lovers.../4706725696948

٧- انجازات ثورة البعث في العراق قبل الاحتلال الامريكي،الشبكة الليبرالية ، www.liberalls.org

٨- اغوان،علي بشار بكر،القوة الذكية ومجالات التطبيقية في الاستراتيجية،حوار متمدن،www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=268419.

٩- الامامي،عباس،الشبك في تاريخ العراق وحاضره،baretly.net.

٩- ايزنشتات،مايكل،وبولوك ديفيد،اختبار الثروات كيف تستفيد الولايات المتحدة من تحالفها مع اسرائيل،www.washingtoninstitute.org/.../asset-test-how-the-**un**.

١٠- بايزو،ابراهيم، السمات التاريخية للاستبداد المغربي ،www.**aljamaa**.**net**/ar/document/54284.shtml.

١١-البحرين،ملتقى،قانون تحرير العراق لسنة ١٩٩٨،mail.**bahrain**online.org/sites/current/showthread.php?.

١٢-الثقافي،التنوع،موقع ارنتروبوس، www.aranthropos.com .

١٣-الجباعي،جاد كريم،اليات الهيمنة والخضوع في النظام الشمولي،www.mafhoum.com/press6/163C33.htm.

١٤- الجحيشي، فراس محمد احمد علي، التوازن الاستراتيجي الاقليمي في منطقة الشرق الاوسط بعد عام ٢٠٠٣، جامعة النهروان العدد ٣٧٣١، ٢٠١١، www.nahrainuniv.edu.iq/ar/node/1949.

١٥- جميل ،اسماء،وعبد الجبار فالح،الاحزاب السياسية في العراق،مركز المستقبل للدراسات والبحوث،https://www.facebook.com/permalink.php?story.

١٦- حاتم ،لطفي،اعلان المباديء والحماية الامريكية للعراق،حوارمتمدن، .www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=126270

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

١٧- حبيب،كاظم،طبيعة الدولة واساليب حكم نظام حزب البعث في العراق،
.www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=204386

١٨- حسين ،عبد الخالق،العشائر والدولة الحوار المتمدن

www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=150687،

١٩-الحسيني،احمد خليل،وكاظم، حيدر جواد، تقييم ستراتيجية التنمية الاقتصادية والاجتماعية
لاعادة الاعمار في العراق،www.ahlulbaitonline.com/karbala/.../research.php?ID.

٢٠- حطيط،امين محمد،حرب ٢٠٠٦ على
لبنان،www.saidacity.net/_NewsPaper.php?NewsPaperID.

٢١- الحيدري،ابراهيم،المكونات الاجتماعية والثقافية الفرعية واشكالية الهوية في
العراق،www.alitthad.com/paper.php?name=News&file.

٢٢- الخيون،رشيد،الاديان والمذاهب بالعراق،**iraqi**economists.net.

٢٣- دياب،احمد،الموقف الدولي من الحرب على
لبنان،digital.ahram.org.eg/articles.aspx?Serial=221771.

٢٤- راضي،مازن ليلو،ضمانات احترام القواعد الدستورية في
العراق،www.**constitution**net.org/.../dmnt-htrm-lqwd-ldstwry.

٢٥-رشيد،عبد الوهاب حميد،اشكالية التحول الديمقراطي الفصل الخامس،الحوار
المتمدن،www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=367067.

٢٦- رشيد ،عبد الوهاب حميد،اشكالية التحول الديمقراطي الفصل السادس،الحوار
المتمدن،www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=367227.

٢٧-الزبيدي،مفيد،اعادة بناء العراق في المخطط الامريكي،**alarabnews**.com/alshaab/GIF/17-10-
.2003/a17.htm

٢٨-الزهيري ،فلاح خلف كاظم،الديمقراطية والتداول السلمي للسلطة ،www.iasj.net/iasj.

٢٩- زيني،محمد علي،في ظل الحاكم المدني بول بريمر فساد وافساد،الحوار
المتمدن،www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=418131.

٣٠- سلمان،عمران،قانون تحرير العراق وحقائق الواقع الصلبة،
.www.**albayan**.ae/opinions/1999-06-03-1.1093492

٣١- سوودي،ريم،انتفاضة اللؤلوة متواصلة رغم المحاولات القمعية،../www.turess.com.

٣٢- شبلا- سمير اسطيفو،ارقام تتكلم ، www.bahzani.net.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٣٣- شعبان،عبد الحسين،التنوع الثقافي في المجتمعات العربية،
.www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=113961

٣٤- الشعبانية، الانتفاضة،iuc.20m.com/**maqal02**.htm .

٣٥-صالح،عامر،في التداعيات النفسية والسياسية لسلطة حكومات الحزب الواحد،الحوار المتمدن، .www.ahewar.org/DEBAT/show.art.asp?aid=228490

٣٦- الصحراء،مقاتل من،نظرية توازن القوى وتوازن المصالح،
.www.moqatel.com/wfprog/GetURL.exe?ID=2827

٣٧-ا لصحراء،مقاتل من، مصطلح الشرق الاوسط، .www.moqatel.com

٣٨- الصحراء،مقاتل من، الاكراد ابان الاحتلال الامريكي للعراق، .www.moqatel.com

٣٩-الصحراء، مقاتل من،التحضير العسكري العراقي لغزو الكويت،
.www.moqatel.com/.../**Iraq**Kwit/9/sec01.doc_cvt.htm

٤٠- الطائي،عبد الحسين صالح،مفهوم الطائفية السياسية تحليل جذورها الفكرية، والثقافية www.iraqicp.com .

٤١- العادلي، حيسن درويش، العراق القوى السياسية بين توطين الازمة وارادة الحل،
.www.**siironline**.**org**/alabwab/derasat(01)/540.htm

٤٢-العاني،خليل حسين،نظام الامن الاقليمي في القانون الدولي،
.dr**khalilhussein**.blogspot.com/.../blog-post_1982.html

٤٣ - بريمر قرار حل الجيش العراقي السابق، .www.**alalam**.**ir**/**news**/**7698**

٤٤- عبد الانيس،سهيلة،الاقليات في العراق(دراسة في حقيقة وجودهم وواقعهم السياسي)الحوار المتمدن، .www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=204138

٤٥- العبد الله، حميد، المشروع الامريكي في العراق،
www.**kobayat**.**org**/data/documents/arab.../ila_ayn.htm

٤٦- عبد المطلب، سامر مؤيد، عسكرة المجتمع ومجزة الديمقراطية،
.www.fcdrs.com/articles/p7.html

٤٧- عبد الوهاب ،شادي، احتواء ايران ماذا يعني، .www.baghdadcenter.net/details-100.html

٤٨- العربي،حديد، تاميم النفط منجز عملاق، .www.dhiqar.net/1921/Art.php?id=1363

٤٩-العربي،المنتدى ،للدفاع والتسليح حرب العراق اسبابها ونتائجها، -**defense**
.**arab**.com/vb/threads/20160

٥٠- العربية،الموسعة، توازن القوى، .www.**arab**-ency.com/index.php?...pn**Encyclopedia**

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٥١- عفلق ،ميشيل، معركة المستقبل في سبيل البعث،
.al**baath**.online.fr/.../Fi%20Sabil%20al%20**Baath**-Vol%

٥٢- عكنان، اسامة، arabnyheter.info.

٥٣-علي،عمر خليل، الصدمة والترويع، www.sudanile.com/index.../2967-2c@B_cC.

٥٤- العلواني،طة جابر،حقيقة حزب البعث وتكوينه، www.alhewar.net/.

٥٥- علوم سياسية،نظام الحزب الواحد، mouhssinez.ahlamontada.com/t2-topic.

٥٦- غريب ،مصطفى محمد، النتائج الكارثية لاحتلال العراق بعد عام ٢٠٠٣،الحوار المتمدن،
www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=351270.

٥٧-غلوم،جواد هل بدئت خطط تقسيم العراق،
www.elaph.com/Web/opinion/2014/10/945671.html.

٥٨- فائق،مثنى،مستقبل الاستراتيجية الامريكية اتجاه الشرق الاوسط،
www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=214960.

٥٩-فايز، ساره، الاستبداد رؤية وممارسة النظام السياسي،صحيفة الوسط البحرينية،
www.alwasatnews.com.

٦٠- الفواز،علي حسين،بناء الدولة الجديدة،شبكة الاعلام العراقي،
www.imn.iq/articles/view.1626.

٦١- الكعبي،عبد الستار،خارطة التنوع والتعدد في المجتمع العراقي،
www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=326986.

٦٢- كم، رصين،اهداف الغزو الامريكي اخراج العراق من معادلة صراع الشرق الاوسط،
rasseen.**com**/art.php?id.

٦٣- كوردسمان،انتوني،نتائج الحقيقي من الحرب على العراق المنافسة،ترجمة بابل للدراسات والاعلام، www.darbabl.net/show_tarjama.php?id=251.

٦٤- لعيبي، علي حسون،الاحتلال الامريكي للعراق الاسباب والنتائج، www.alfikralarabi.net.

٦٥- لينو ،كارلو، المفهوم العام للفيدرالية، almaugif.com.

٦٦- ماضي، عبدالفتاح،مفهوم الانتخابات الديمقراطية، www.achr.eu/art220.htm.

٦٧- محسن، يوسف، فضيحة دموية وعبثية النظام الفاشي البدوي،
www.alsabaah.iq/ArticleShow.aspx?ID=46853.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٦٨- محمد،هيفاء احمد، اشكالية الهوية الوطنية العراقية
. www.iasj.net/iasj?func=fulltext&aId=72346

٦٩- محمود،احمد ابراهيم،الحرب الامريكية على العراق حرب الخليج الثالثة،
.digital.ahram.org.eg/articles.aspx?Serial=22073

٧٠- محمود ،احمد ابراهيم،العراق الجديد في الاستراتيجية الامريكية للشرق الاوسط،
.digital.ahram.org.eg/articles.aspx?Serial=220914

٧١- معقل ، زهور عدي، اثر الفشل الامريكي في العراق في توازن القوى في الشرق الاوسط،الحوار المتمدن، .www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=81822

٧٢- المعيني ياسين، دار بابل للدراسات والاعلام، .**dar**babl.net/show_qadhaya.php?id=80

٧٣- الموسعة الحرة،ويكيبيديا، سكان العراق، .ar.**w daikipedia**.org/**wiki**

٧٤- الموسعة الحرة،ويكيبيديا،الشرق الاوسط الكبير، .ar.**wikipedia**.org/**wik**

٧٥- موشيخ،مهران،مفهوم المحاصصة في القاموس السياسي العراقي،
.www.ahewar.org/DEBAT/show.art.asp?aid=98423

٧٦- مهدي،غازي فيصل،الدستور العراقي الدائم، www.**albayan**.ae/opinions/1999-06-03-1.1093492.

٧٧- ناجي،عزو محمد عبد القادر، مفهوم الحزبية والنظام الحزبي(الاحادي الثنائي التعددي) الحوار المتمدن، .www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=168099

٧٨- نت،الجزيرة،٢٥-٤-٢٠٠٦، www.**aljazeera**.**net**/.../b5060407-daea-4e6d-8b29-8d2 .

٧٩- نت،الجزيرة،١-١٠-٢٠٠٩،حزب البعث العراقي، www.**aljazeera**.**net**/.../DB9A4900-3EF9-43BC-927F- .

٨٠- نوار،ابراهيم،الحرب الامريكية على العراق تحليل شامل مستقبل العراق، digital.ahram.org.eg/articles.aspx?Serial=220733

٨١- نيوز،شفق،تقرير امريكي يكشف عن خطط تقسيم العراق الى لثلاث دول،
.www.shafaaq.com/.../**news**/**iraq**-**news**/79163-2014-06

٨٢- نيوز،الحل،تاريخ النفط العراقي، .www.alhal**news**.com/print.php?id=1310312707

٨٣-هلال، جميل،لبنان والعراق ومناطق السلطة الفلسطينية عوامل الاستقطاب، carnegie-mec.org/publications/?fa=24068.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٨٤- وتوت، علي،حاجة الدولة لمجتمع موحد، www.miqpm.com/new/RS_Details.php?ID=11 .

٨٥-وهيب،حسين حافظ،الولايات المتحدة واستراتيجية احتواء العراق،
www.iasj.net/iasj?func=fulltext&aId=69661.

٨٦- وهيب،حسين حافظ،مستقبل العلاقات العراقية-الامريكية في ظل الاستراتيجية الامريكية الراهنة، www.iasj.net/iasj?func=fulltext&aId=60532.

٨٧- الياسري، مازن،الجيش العراقي تاريخه بين المؤسسة والنظام الحاكم،
nc**iraq**.com/pages/view_page.php?id=18222.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com